

الْعَيْنَةُ الْعُلْوَى بِالْمَقَالَتِ

سلسلة في رحاب نهج البلاغة (١٤)

# الشَّقِيقِيَّةُ

ورأى من مضمون الشَّيْبَانِ فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ

د. الشَّيْحُ عَبْدُ الرَّسُولِ الْغِفَارِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الشَّقْشَقِيَّة

(دراسة موضوعية لشخصيات تصدّت للخلافة الإسلامية)

■ الناشر: العتبة العلوية المقدسة

■ تأليف: د. الشيخ عبدالرسول الففاري

■ إخراج فني: نصير شكر

■ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

■ السنة: ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

العتبة العلوية المقدسة، العراق، النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني :

[info@haydarya.com](mailto:info@haydarya.com)

## مقدمة المكتبة

ما زالت مسألة الخلافة بعد رسول الله ﷺ ماثراً لكثير من التساؤلات والجدل رغم مرور أكثر من ألف وأربعمائة سنة عليها، وهي وإن كانت في البداية فلتة، ولكن تمّ التنظير لها من قبل المتكلمين فيها بعده، فاختلّفت أقوالهم في كيفية انعقادها، إلا مدرسة أهل البيت عليه السلام حيث بقوا وتمسكوا بمن نصّ عليه الرسول ﷺ بالنصّ الجلي والخفي على لزوم أتباعه ألا وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا هو الفارق الجوهرى بين أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرسة الخلفاء، وباقي الخلافات العقائدية والفقهية تنشأ منه وبسببه.

وعما حفظه لنا التراث عن هذا الجدل، الخطبة الشقشقية، حيث يشرح لنا أمير المؤمنين عليه السلام بصورة موجزة وبعبارات مقتضبة ما حدث، كما يتم فيها تقييم لنفسية كل من تصدّى للخلافة قبله، ويشرح موقفه منهم.

وقد تصدّى لشرحها والتعليق عليها وتوثيق صدورها بذكر

المصادر والشواهد الأخرى التي تؤيد محتواها، سياحة الدكتور الشيخ  
عبدالرسول الغفاري، وقد أثرنا نشرها ضمن (سلسلة في رحاب نهج  
البلاغة) تكميلاً للفائدة..

مكتبة الروضة الحيدرية

٥ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ

\*\*\*

## الفصل الأول

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقصصها (١) فلان - ابن أبي قحافة - وإنه ليعلم أن  
محلي منها محل القطب من الرّحى (٢)، ينحدر عني السيل (٣)، ولا يرقى  
إليّ الطير (٤)، فسدت دونها ثوباً (٥)، وطويت عنها كشحاً (٦)،  
وظفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء (٧)، أو أصبر على طخية  
عمياء (٨)، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدر فيها مؤمنٌ  
حتى يلقى ربه (٩).

فرايت أن الصبر على هاتا أحجى (١٠)، فصبرت وفي العين  
قذى، وفي الخلق شجاً (١١)، أرى ثرائي ثيباً، حتى مضى الأول (١٢)  
لسيله، فأدلى بها إلى فلان (١٣) بعده.

ثم تكل بقول الأعمش:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر (١٤)  
فينا عجباً بينا هو يستقبلها (١٥) في حياته إذ عقدها لآخر بعد  
وفاته - لشدة ما تشظراً ضرعها (١٦) - فصيرها في حوزة خشناء، يغلف

للمها (١٧)، ويخشن منها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة (١٨)، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس - لعمر الله - بخطط وشاسي (١٩) وتلون واعتراض؛ فصبرت على طول السمدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله (٢٠) جعلها في جماعة زعم آتي أحدهم. فيالله وللشورى! متى اعترض الرب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرون إلى هذه النظائر (٢١)! لكنني أسفست إذ أسقوا (٢٢)، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، وسال الآخر لصهره (٢٣)، مع هن وهن (٢٤)، إلى أن قام ثالث القوم (٢٥)، نافجاً حضنيه (٢٦) بين ثليله (٢٧) ومعتلفه (٢٨)، وقام معه شو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل تبتة الربيع (٢٩)، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته (٣٠).

فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى (٣١)، يتثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطىء الحسان، وشق عطفائي (٣٢)، مجتمعين حولي كريبضة الغنم (٣٣).

فلما نهضت بالأمر نكث طائفة ومرفت أخرى، وفسق [وقسط] آخرون (٣٤) كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾<sup>(١)</sup>، بلى! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

أعينهم، وراقهم زبرجها (٣٥).

أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة (٣٦)، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر (٣٧)، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كظة ظالم (٣٨)، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها (٣٩)، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عطفة عزى!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد (٤٠) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت! فقال عليه السلام: هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرأت (٤١).

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

#### شرح مفردات الخطبة:

(١) تقمصها: أي تلبس بها؛ وهي الخلافة، وفلان أراد به عليه السلام:

أبا بكر بن أبي قحافة.

(٢) محل القطب من الرحي: إشارة إلى كون موقعه من بين

المسلمين كموقع القطب الذي تدور عليها الرحي، وأنه المركز الذي

تأوي إليه الجموع وتلوذ به الفرسان.

(٣) ينحدر عنّي السيل: تشبيهاً لنفسه بذروة الجبل المرتفع، فهو منبع العلم والمعرفة، وهذا تثيل لسمو قدره <sup>إلهي</sup> وقربه من مهبط الوحي، وأنّ علمه ينحدر من ذلك النبع الإلهي فيصيب منه ما شاء الله، لذا فإنّ الخلافة محتنة على غيره، لا يصلح أحدها ولا يتمكن منها.

(٤) ولا يرقى إلّي الطير: لا يصل إلى مقامه من الفضل والعلم أحد، والعبارة في غاية البلاغة في الدلالة على الرفعة.

عبارة هذه أعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها؛ لأنّ السيل ينحدر عن الرية والمضبة، وأما تعذر رقي الطير بها يكون للقلال الشاهقة جداً، بل ما هو أعلى من قلال الجبال، كأنه يقول: لعلو منزلي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها.

قال جيب الطائي:

مكارم لجت في علو كأنها تحاول ثاراً عند بعض الكواكب  
(٥) فسدلت دونها ثوباً: كناية عن إعراضه عن الخلافة، وسدل الثوب إرخاؤه.

(٦) الكشح: ما بين الجنب والخاصرة، والكاشع: المعرض عنك حين يوليئك كشمه أي جنبه، وهو مثل لأنّ من جاع فقد طوى كشمه، ومن شبع فقد ملأه، فجورعه عن الخلافة أي لم يلتقمها.

(٧) طفقت: جعلت.

أرتأي: أفكر.

يد جذاء: أي مقطوعة، ويقولون: رحم جذاء أي لم توصل، وسن جذاء أي متهمّة.

والمراد هنا ليس ما يؤيدها، كأنه قال: تفكرت في الأمر فرأيت قلة الناصر أو عدمه، لذا وجدت الصبر أولى، وهذا بيان لعدة الإغضاء.

(٨) طخية عمياء: الظلمة الشديدة، والغم والحزن، ونسبة العمى إلى الظلمة مجاز عقلي، وإنّما يعنى القائمون فيها إذ لا يهتدون إلى الحق، وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها.

(٩) يكدح: يدأب ويسعى ويجد فلا يعطى حقّه.

(١٠) أحجى: أولى، يقال: هذا أحجى من هذا، أي أولى وأحرى وأوجب وألزم، لذا أولع بالصبر ولزمه.

ومنه: هو حجي بكذا، أي جدير به. وأصله من الحجى بمعنى العقل، فهو أحجى أي أقرب إلى العقل.

وهاتا بمعنى هذه.

والمعنى الذي تجسده العبارة هو: أنّه رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير.

(١١) القذى: ما يقع في العين من عود وتراب ونحوه.

والشجا: ما يعترض في الخلق من عظم ونحوه.

والثراث: حقّه المختصب أي الخلافة.

والنهب: أخذ المال وغيره بالغلبة والاعتداء والفهر.

(١٢) الأولى: هو أبو بكر بن أبي قحافة.

أصل بها: أي بالخلافة أدلى إليه بالمال دفعه إليه، حيث صير أبو

بكر الخلافة من بعده إلى قريته ابن الخطاب.

(١٣) الثاني: أبو حفص عمر بن الخطاب.

(١٤) الكور: الرجل، والمعنى المراد يقول <sup>إني</sup> هناك فرق بين

يوم بويعت فيه بالخلافة مع ما فيه من الاختلاف، ويوم بويع فيه عمر إذ وجد الأمور أمامه مهيأة.

ما الذي يعنيه البيت المذكور آنفاً؟

حيث كان سيداً في بني حنيفة، مطاعاً فيهم، وكان ذا حظوة عند

ملوك فارس، وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة، وكان الأعشى يتأدبه.

والأعشى هذا أعشى قيس أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، وجابر

أخو حيان أصغر منه ومعنى البيت: أن فرقاً بعيداً بين يومه في سفره

وهو على كور نافته وبين يوم حيان في رفايته، فإن الأول كثير العناء

شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة.

(١٥) الاستقالة: طلب الإعفاء من الأمر. وروى بعض علماء

الجمهور أن أبا بكر قال بعد البيعة: أقبلوني فلست بخيركم.

(١٦) لشد ما: أي شديداً جداً.

تشطراً: اقتسما والضمير في ضرعها يعود على الخلافة. قالوا: إن

للناقة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر ويقال: شطر بناقته تشطيراً

صتر خلفين وترك خلفين والشطر أيضاً: أن تحلب شطراً وتترك شطراً.

فتشطراً أي أخذ كل منها شطراً. سقى شطري الضرع ضرعين

مجازاً، وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث أن من ولي الخلافة لا ينال الأمر

إلا تاماً ولا يجوز أن يترك منه لغيره شيئاً، فأطلق على تناول الأمر

واحداً بعد واحد اسم الشطير والاقتراس، كأن أحدهما ترك منه شيئاً

للاخر. وأطلق على كل شطر اسم الضرع نظراً لحقيقة ما نال كل واحد

من أمر الخلافة.

(١٧) الخوزة: الجهة.

الكلم - بفتح الكاف وسكون اللام - الجرح، كأنها عنى بقوله

هذا: إن خشونتها تخرج جرحاً غليظاً.

(١٨) الصعبة من الإبل: التي لم تروض، إن أشنق لها راكبها

بالزمام خرم أنفها، وإن أسلس زمامها - أي أطلق لها الزمام - تقهّم في

المهالك فألقته في مهواة.

(١٩) مني الناس: ابتلوا وأصيبوا. الخبط: السير على غير جادة.

والشاس - بالكسر - النفار: التلون: التبذل. الاعتراض: السير على غير

خط مستقيم، كأنه يسير عرضاً في حال سيره طولاً.

(٢٠) الضمير في (لسيله) يعود إلى الخليفة الثاني عمر بن

الخطاب.

(٢١) النظائر: الذي يشبه بعضهم بعضاً دونه.

(٢٢) أسفّ الرجل: إذا دخل في الأمر الدنيء، من أسفّ الطائر إذا دنا من الأرض. وأراد عليه السلام بذلك أنه لم يخالفهم في شيء.

(٢٣) صفى: مال. الضغن: من الضغينة، يريد به سعد بن أبي وقاص؛ لأنّ علياً عليه السلام قتل أخواله من بني أمية. أو طلحة؛ لأنه تميمي. والذي مال إلى صهره عبد الرحمن بن عوف؛ لأنه زوج أم كلثوم بنت أبي معيط أخت عثمان لأمه.

(٢٤) هن: بوزن أخ، كناية عما لا يريد التصريح به، إذ يشير إلى أغراض آخر يكره ذكرها.

(٢٥) ثالث القوم: يشير إلى عثمان بن عفان، وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه.

(٢٦) الحظن: ما بين الإبط والكشح، يقال للمتكبر: جاء نافجاً حظنيه. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً.

(٢٧) الثيل: الروث.

(٢٨) المعتلف: موضع العلف. ومعنى ما تقدم أنه لا هم له إلا ما ذكر.

(٢٩) الخضم: الأكل بجميع الفم أو بكل الأصابع. والقضم الأكل بأطراف الأسنان، فهو أخف من الخضم.

(٣٠) انتكت فتلته: انتقض. وأجهز عليه: أتم قتله. والبطنة:

امتلاء البطن من الطعام. وكبت به: من كبا الجواد إذا سقط لوجهه.

(٣١) عرف الضبع: شبه كثرتهم بكثرة الشعر. والعرف: الشعر النابت على عنق الفرس، فاستعاره للضبع وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام. واثالوا: أي انصبوا وتتابعوا مزدحمين.

(٣٢) شق عطفاي: العطف - بكسر العين - الجانب. وتروى عطافي: أي ردائي، وذلك أن كثرة الزحام عليه وشدة اصطكاك الناس من حوله خدش جانباه. وكان الازدحام لأجل البيعة.

(٣٣) ربيضة الغنم: الطائفة من الغنم. يصف ازدحامهم وجثومهم بين يديه.

(٣٤) الناكثون: أصحاب الجمل، لأنهم بايعوه فنكثوا بيعته. وهم: طلحة، والزبير، وعائشة، وأصحابهم.

والمارقون: الخوارج أصحاب النهروان.

والقاسطون: معاوية، وعمرو بن العاص، وأهل الشام أصحاب واقعة صفين.

والقاسط: الجائر.

(٣٥) راقهم زبرجها: أي أعجبهم من زينة الدنيا حسناتها وزينتها وما فيها من متع ولذات. وأصل الزبرج: النقش والزينة من وشي أو جوهر.

(٣٦) فلق الحبة: شقها. برأ النسمة: خلقها. والنسمة - محرقة -



النفس، وكان كثيراً ما يقسم بهذا القسم، وهو من أقسامه الجميلة.

(٣٧) الحاضر: من حضر لبيعته. الناصر: الجيش الذي يستعين

به.

(٣٨) الكظة: امتلاء البطن من الطعام، يريد أنهم لا يقاروا الظالم على امتثاله وأكله الحرام. السغب: شدة الجوع، والمراد منه هضم حقه الواجب له.

(٣٩) الغارب: الكاهل، والكلام ثميل للترك وإرسال الأمر.

(٤٠) أهل السواد: سواد الكوفة، أي ضواحيها، وسمي بالسواد لكثرة زرعه وخضرته.

(٤١) الشفشفة: شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج. والهدبر:

صوته.

ما نقله ابن أبي الحديد في شأن الخطبة:

قال: حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس: ما أسفت... إلى آخره)، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟

والله، ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ.

قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت: أقول: إنها منحولة؟ فقال: لا والله، وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق.

فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى؟

فقال: أتى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب، فقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المشهور، وما يقع في هذا الكلام في حل ولا آخر.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنعت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد واليد الرضي<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) شرح النهج ١: ٦٩.

### مصادر الخطبة الشقشقية<sup>(١)</sup>

- ١- الغارت/ ابن هلال الثقفي، المتوفى (٢٨٣ هـ).
- ٢- المحاسن والآداب/ البرقي، المتوفى (٢٨٠ هـ).
- ٣- المواعظ والزواجر/ ابن سعيد العسكري، المتوفى (٢٩١ هـ) عن الغدير ٧: ٨٢.
- ٤- نقل ابن الخشاب بعد أن أقسم أنه رأى هذه الخطبة في كتاب قد أولف قبل الشريف بـ (٢٠٠ سنة). انظر: ما هو نهج البلاغة للشهرستاني: ٩٨.
- ٥- العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأندلسي، المتوفى (٣٢٨ هـ) نقلاً عن البحار المجلد ٨/ ١٦٠ الطبعة الحجرية.
- ٦- عبد الله بن محمد بن محمود المعروف بابن كعب البلخي المعتزلي، وفاته قبل مولد الرضي، توفي (٣١٧ هـ) بنقل ابن أبي الحديد ٦٩: ١.
- ٧- الإنصاف في الإمامة / أبو جعفر بن قبة، المتوفى (٣٨٠ هـ).

(١) الخطبة الثالثة من نهج البلاغة.

### (المعتزلي) تلميذ ابن كعب المتقدم.

- ٨- معاني الأخبار/ الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، ص ٣٤٣.
- ٩- علل الشرائع / الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، ص ١٤٤.
- ١٠- تحف العقول/ ابن شعبة الحراني، المتوفى (٣٨٠ هـ)، ص ٣١٣.
- ١١- كتاب الجمل/ المفيد، المتوفى (٤١٣ هـ) ص ٩٢ و ٦٢.
- ١٢- الإرشاد/ المفيد، المتوفى (٤١٣ هـ) ١: ١٣٠ و ٢٨٤ و ٢٨٦.
- ١٣- المغني/ القاضي عبد الجبار، المتوفى (٤١٥ هـ) بنقل الغدير ٧: ٨٣.
- ١٤- الأمالي/ أبو الفتح هلال بن محمد الحفاري، المتوفى (٤١٤ هـ)، بنقل الطوسي في أماليه ١: ٣٩٢.
- ١٥- الإفضاح في الإمامة / المفيد، المتوفى (٤١٣ هـ).
- ١٦- نثر الدرر/ الوزير منصور بن الحسين أبو سعيد الآبي، المتوفى (٤٢٢ هـ) بنقل أعيان الشيعة للأمين ٨: ١٠٧.
- ١٧- نزهة الأديب/ الوزير منصور بن الحسين أبو سعيد الآبي.
- ١٨- الفهرست/ ابن النديم، المتوفى (٤٣٨ هـ)، ص ٢٢٤.
- ١٩- الشافي/ للسيد المرتضى، المتوفى (٤٣٦ هـ)، ص ٢٠٣.
- ٢٠- شرح الخطبة الشقشقية/ المرتضى المتوفى (٤٣٦ هـ).
- ٢١- الأوائل/ أبو هلال العسكري، المتوفى (٣٩٥ هـ).

٢٢- الرسائل العشر / الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ)، ص ١٢٤.

٢٣- المهرست / النجاشي، المتوفى (٤٥٠ هـ)، ص ٩٢.

٢٤- لأبي، تشيخ الطوسي، متوفى (٤٦٠ هـ)، ٣٩٢٠١.

٢٥- مجمع لأمثال / الميداني المتوفى (٥١٨ هـ)، ١٩٧٠١.

٢٦- المستصفى / الزغشري، المتوفى (٥٣٨ هـ)، ١: ٣٩٣.

٢٧- شرح نهج البلاغة / لقطب الراوندي، المتوفى (٥٧٣ هـ).

٢٨- خطب عبيد الله لإبراهيم بن الحكم الفزاري.

٢٩- عرر الحكم / الأمدى، المتوفى (٥٨٨ هـ)، ٤٦: ٣ و ٦: ٢٣٢.

و ٢٥٦.

٣٠- الاحتجاج / لطبرسي، المتوفى (٥٨٨ هـ)، ١: ١٩١ و ٢٨١.

٣١- لمقاب / بن الجوزي، المتوفى (٦٥٤ هـ).

٣٢- تذكرة الخواص، يوسف بن خرعلي سبط بن الجوزي

الخفي، المتوفى (٦٥٤ هـ)، ص ١٣٣.

٣٣- المرقاة الدجية / لقفطلي، المتوفى (٩٤٥ هـ).

٣٤- المحلى / بن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى (٩٠٩ هـ)،

ص ٣٩٣.

٣٥- اسحار / اسجلي، المتوفى (١١١٠ هـ) قديم ٨٠١٦٠.

٣٦- ما كتبه الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، كان

وزير المعتمد بالله، كتب الخطبة في نسخة ودلت قبل مولد برقي نيف

ستين سنة، وأن الخطبة قد كانت مكتوبة قبل ابن الفرات بمدة.

بغدير ٧٤.

٣٧- النهاية / لابن الأثير، ٢: ٢٩٤.

وقد شرح جملة من ألفاظ الخطبة كـ (جيد)، (ملا)، (خصم)،

(ابصر)، (زبرج)، (شقي)، (عصف).

وقد روى بعض هذه الكلمات غير ما أثبتته لرضي، فيعلم أن

لابن الأثير مصادر عثر عليها غير (نهج البلاغة) جمع الرضي.

٣٨- لسان العرب / لابن منظور، مادة شقشق.

٣٩- القاموس / لميروز آبادي، ٣: ٢٥١.

#### تسمية الخطبة،

سميت هذه الخطبة بـ (الشقشقية) و (للقصة) من حيث

اشتغالها على لفظ التقصير في أولها، ومن حيث عبارة الإمام عجل الله

وردت في آخر الخطبة جواباً لابن عباس لما سأله بقوله، يا أمير المؤمنين،

لو أطردت حصنتك من حيث أمصيت أ

فقال عجل الله «هبها يا بن عباس، تلك شقشقة هدرت».

تكاد أن تكون هذه الخطبة هي السبب الرئيسي في إثارة القوم

الشبهات الوهية حول (نهج البلاغة) والتشكيك فيه، ورمي جامعه

الشريف الرضوي بالكذب والتزوير، وما رعاء أولئك إلا مكابرة للحق والعباد، ولذي أمت قلوبهم وأصم أسماعهم.

ثم إن المعركة حول (سبح البلاء) منذ أن شئت إلى يومنا هذا وإن اصطفت بصعقة أدبية في ظاهرها، لكنها مذهبية سياسية في باطنها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الخطبة يرى نفسه أنه أحق بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) من منافسيه، وما فسوه يعمون ذلك حقاً، لكن ماد يعمل حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه؟ لقد صبر على مضض، وأعرض عن غير رضا، وأحبر المؤمنين (عليه السلام) لا بد من أن يجمع خصمه، ويدافع عن حقه، ويدلي بأدلة وفي كون الإمام أحق بهذا الأمر من غيره أمر مستفيض، من ذلك قوله (عليه السلام) لأبي بكر لما طلبه ليبيع فقال (عليه السلام) «أنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم أولى بالبيعة لي».

وقوله لأبي عبيدة بن جراح لما طلب إليه أن يبيع لأبي بكر: «الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته... ولا تدفعوا أهله عن مقدمه، فوالله لنحن أحق الناس به» (١).

وأما كتبه إلى معاوية فهو أكثر صراحة من قبل، إذ جاء فيه: «وذكرت حسبي الخنساء، وإبطائي عنهم... والكراهية لأمرهم،

(١) «نهر الإمامة والسبب» ١١.

فلست أعتد على لنس من ذلك... إلى أن يقول: «من حرمت أن أحقي هو المأخوذ وقد تركته عم» (١).

من اعتراف عمر بن الخطاب أكثر دليل على أحقية الإمام علي (عليه السلام) بخلافة من ذلك ما رواه ابن عباس قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على نخل وأد على فرس، فقال: أم والله يا بني عبد المطلب، لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر، فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقبته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثنتا عليه، وفترعتا الأمر من دون الناس؟!

فقال إليكم يا بني عبد المطلب، أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت عنه وتقدم هبة، فقال: سر لا سرت. وقد أعد عني كلامك فقلت: إني ذكرت شيئاً فرددت عني جوابه، ولو سكنت سكنته، فقال: إنا والله ما فعلنا عن عذوة، ولكن استصعرناه وحشينا ألا تجتمع عليه لعرب وقريش لما قد وترها.

قال: فأردت أن أقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيعته فينطح كشها، أفستصعره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ والله لا نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتى يستأذنه (٢).

(١) حمزة رسائل لعرب ١ / ٣٨٩ / ٤٢٤

(٢) محاضرات امراءت ٢١٣، ٢

وتمثل هذا بقل ابن أبي الحديد المعتزلي فقال. قال عمر لابن عباس: يا ابن عباس، أم والله، إن كان صاحبك - يعني علياً عليه السلام - أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ، إلا أنا خصاه عن اثنين قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجده بداً من مسأله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هما؟ قال: حدثتني سبعة، وحبته سي عبد المطلب<sup>(١)</sup>.

أقول: فأبي ضير من لإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الدفاع عن حقه وانقوم يعترفون به بهذا الحق المعتصب؟ وهل الدفاع عن الحق والتعرض للخصم أمر مكر؟

إليك ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الخوض، ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأدوهم احتلجوا دوي، فأقول: ربّي أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»<sup>(٢)</sup>

وروي مثله عن سهل بن سعد وزد فيه: «فأقول: سحقاً سحقاً لمن يدّل بعدي»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح النهج ١ - ١٣٤

(٢) صحيح البخاري ٨٣: ٩ / كتاب الفتى.

(٣) صحيح البخاري ٨٤: ٩ / كتاب الفتى.

### الأبعاد الحسينية للخطبة:

اشتملت الخطبة على الشكوى والتظلم من القوم والشيعين لانت في أمر الإمامة والخلافة، وقد عرفت أنها من خلاف بين الشيعة وبين بعض متاوتهم في نسبة الخطبة للإمام عليه السلام أو لرضي، وقد ثبت أنها وجدت في مصدق قبل أن يولد الرضي بقرن من الزمن، كما هو عن مصدق بن شبيب المصنف قراءه على أستاذ أبي محمد ابن الحسين، إذ قال: أنا وجدتها قبل أن يخلق أبو الرضي فضلاً عن الرضي

وكذا توجد في كتاب (الإنصاف) لأبي جعفر ابن قبة تلميذ أبي لقاسم الكعبي أحد شيوخ معتزلة كانت وفاته قبل أن يولد الرضي. وكذا وحدها نسخة عليها خط الوزير أبي الحسن عبي بن محمد بن الفرات وزير مقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة

ثم شملت الخطبة على بعد حسبي آخر، وهو موقف أمير المؤمنين عليه السلام من القوم، إذ انتم انصمت، وتخرج اعصص، وركن إلى الصبر حفظاً على روح الإسلام وحققاً بدماء المسلمين

ثم في الخطبة التصريح بأق الخليفة الأول رعب بالاستقالة لعدم أحقيته بالخلافة

ثم التذكير بسيرة الخليفة الثاني لما حصر أمر الخلافة في الشورى؛ ولأعضاء السخون هم ستة لا غير، ثلاثة يمثلون جهة وفق واتحاد كلمتهم على عشرين، وواحد غائب عن الشورى مع ميله بحث، واثنان

- عليّ و لزمير - تكاد تنعدم الألفة بينهما، فالغلبة لثلاثة - أي لصالح  
عشرون - دون الاثنين، وقد تبيّن الخليفة الثاني هذه النتيجة الحتمية من  
قبل والبعد الآخر ما رسمه لنا أمير المؤمنين عليه السلام في سير الأحداث  
أثناء خلافته.

### الأوجه البلاغية في الخطبة،

أولاً: قوله عليه السلام: «عليّ منها عن القطب من الرحي» (١) فيه  
ثلاث صور من التشبيهات:

أ- تشبيه محلّه بمحل القطب من الرحي؛ تشبيه المعقول  
بالمعقول، كونه نظام الدولة.

ب- تشبيه نفسه بالقطب؛ تشبيه للمحسوس بالمحسوس.

ج- تشبيه الخلافة بالرحي؛ تشبيه المعقول بالمحسوس.

مّا كانت حاجة الرحي إلى القطب ضرورة قصد أنّ غيره لا يقوم  
مقدمه في أمر الإمامة

(إنّ عليّ منها محل القطب من الرحي) تشبيه محض، يقول عليه السلام

(١) الرحي: الحجر العظيم وهي عند انقراء تكتب بالياء والألف، وقال ابن سدة  
الحجر العظيم، والرحي معروفة التي يطعن بها سائر العرب ٥ ١٦٥ - ١٦٦  
- رحي -

كيّ أنّ الرحي لا تدور إلّا على القطب ودورهاها بغير قطب لا ثمرة له  
ولا فائدة فيه، كذلك سبتي إلى الخلافة، فإنّها لا تقوم إلّا بي ولا يدور  
أمرها إلّا عليّ، هكذا وربّما أنّه أراد: إنّ من خلافة في التصميم وفي  
وسطها كيّ أنّ القطب وسط دائرة الرحي.

ثانياً: قوله عليه السلام: «ينحدر عني السيل» استعار لنفسه وصفين

أ- الانحدار، شبه أعلم بالماء ولا يصدق الانحدار في الماء إلّا إذا

كان في مرتفع كالجبل

ب- كنى عن صوّه وشرفه وعلمه بالسيل إذ تفيض منه العلوم

والتدبيرات السياسية والعقيدة

ثالثاً: قوله عليه السلام: «ولا يرقى إليّ الطير» كناية عن غاية أخرى

من العلو.

رابعاً: قوله عليه السلام: «سدلت» كناية عن احتجبه عن طلب

الخلافة والإعراض عنها. استعار لذلك الاحتجاب لفظ لثوب،

استعارة المحسوس للمعقول

خامساً: قوله عليه السلام: «طفقت أرثني بين أن أصول بيد حداء».

أحيل المكر في تدبير أمر خلافة وأردّه بين طرفي نقص. استعار

وصف حداء بعدم النصر، ووجه أشبه أنّ قطع أيدي يستسلم عدم

الهدوء على التصرف، وهكذا في عدم لنصر.

سادساً: قوله عليه السلام: «طحية عمياء»

لما كان هناك الالتباس والحيرة استعار لفظ الطخية لذلك  
الالتباس (استعارة المحسوس للمعقول)، ووجه الشبه أن الظلمة كما لا  
يهتدي فيها للمطلوب كذلك احتلال الأمور، وهكذا وصف الطخية  
بالعمى على وجه الاستعارة؛ لأن الأعمى لا يهتدي إلى مطلبه، وكذا في  
هذه الظلمة

سابعاً: ثم كناية عن تلك الشدة وما فيها من آثار:

أ- «يهرم فيها الكبير».

ب- «يشيب فيها الصغير».

(يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير) يمكن حمل ذلك على  
حقيقة ويمكن حمله على المجاز والاستعارة، وعليه فقد أراد عليه السلام على  
معنى الحقيقة، طول المدة، أي طول مدة ولاية المتقدمين عليه، فأثما مرة  
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير.

وأما على المجاز فإنه أراد بذلك صعوبة تلك الأيام حتى أن  
الكبير من الناس يكاد يهرم بصعوبتها والصغير يشيب من أهوالها،  
كقوله هذا أمر يشيب له الوليد وإن لم يشب على الحقيقة.

وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: ولا يرقى إلى الطير،  
وطفت ارتئي... فرأيت أن الصبر على هاتنا أحجى، فسدلت ذوبها  
ثوباً، وطويت عنها كشحاً، ثم صبرت وفي العين قدى

ح- «لأن من يقاسي الشدة

ثامناً. أشار - في قوله عليه السلام - إلى أنه اتخذ طريق الصبر، فهو أيق

سظام الإسلام؛ لأن مقاومته ومنهضته للعاصيين الإمامة بعين صبر  
لا تئمر.

تاسعاً: «صبرت وفي العين قدى، وفي الخلق شحاً»

نواو للحال، واحملتن كذبتان عن شدة ما أضمره من الأذى  
والغبن الذي لحقه.

عاشراً: «أرى تراثي هباءً»، وفيها مقاصد:

أ- قد يكون مقصده فداً وما للزوجة بحكم ملك الزوج.

ب- وقد يكون مقصده الخلافة المعتصية

ج- في العبارة تلويح إلى زمن الرسول وما كان يخص فيه  
بالتقدير.

د- كما في العبارة تلويح إلى ما كان يدنيه عليه السلام بعد وفاة الرسول  
وما حصل له من متاعب.

ثم شبه حاله بيومين. أحدهما في زمن الرسول عليه السلام وما كان  
يخصى به من لتقديره واليوم الآخر هو بعد وفاة الرسول عليه السلام وما  
حصل له من متاعب ثم الإشارة إلى تناقص كلام الخليفة الأول، فهو  
يستعفي من الخلافة ولكن عقدها قبل وفاته إلى عمر.

الحادي عشر: «لشد ما تشطرا صرعها» استعار عليه السلام لفظ  
انصرع للخلافة استعارة مستلزمة لتشبيهها بالفاقة، ووجه الشبه المشابهة  
في الانتفاع الحاصل منها.

الثاني عشر: «حوزة حشاء»، كناية عن طماع عمر الخشعة.

أ- غلظة كلامه. ب- خشونة طبعه

الثالث عشر: «يكثر العثار فيها والاعتذار منها» كناية إلى تسرع عمر في الأحكام.

ثم وصف حال الثالث من الخلفاء وهو يقرب بعدته من بني أمية، (يخصمون في مال الله) الخصم كناية عن كثرة توسعهم وتصرفهم مال المسلمين على يد عثمان

ثم أقسم بالحب والبنية والنسمة؛ خصبها بالتعظيم بالنسبة إلى الله تعالى لما يشتملان عليه من لطف الخلقه وصغر الحجم من أسرار الحكمة ويدائع بصيغ ندالة على وجود الصانع الحكيم.

يكثر الإمام عليه السلام من تشبيه المفعول بالمحسوس، فيقول عليه السلام: «يجمعون حولي كريمة العم» مشهور بانغمس لغفلتهم عن وضع الأشياء في مواضعها، وقلة فضلتهم

«أول مهبط لأمر نكت طائفة و»

لأصاف ثلاثة ليس جامعهم

أ- أهل الحمل.

ب- أهل صقيع.

ج- أهل البهرو

وأوصاف هؤلاء ذكرها النبي صلى الله عليه وآله

\*\*\*

## الفصل الثاني

### تفصيل بعد إجمال

قوله عليه السلام: «لقد تقمصها فلان» حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده.

تقمصها. الخلافة، جعلها كالقميص، أنها مأخوذة من قوله تعالى:

«ولباس تقوى»<sup>(١)</sup>

وقول النابعة:

تسريل سريالاً من النصر وارتدى عليه نغصب في الكريمة فاصل

أرد عليه السلام بكلمة (فلان) لأولى أو بكر من أبي قحافة، وبكلمة (فلان) اثنية عمر من الخطب<sup>(٢)</sup>. وقد عرفت من كلمة تقمصها

(١) لأعراف ٢٦

(٢) صرح ابن أبي الحديد - في شرحه عندما نقل الخطبة باسم لأول فذل من أبي

قحافة، ببني في (سبح السلاعة) المطبوع وردت (فلان) بدلاً من لتصريح بالاسم

وأبو قحافة هو واند الخليفة، وقد حفر إلى سبع وتسعين عاماً، ومات في خلافة

لثاني في سنة ١٤ هـ



تصدي أبي بكر للحلافة، فإنه ﷺ يشير ابتداءً إلى الأحداث التي جرت بعد وفاة النبي ﷺ وأنها وقائع مبررة، ويجدر بنا أن نشير إلى مجمل تلك الأحداث ابتداءً من المسقية إلى الشورى وما تمحّص من ذلك من أحداث جسام.

أجمعت كتب التاريخ والسيرة بأن عمر بن الخطاب أنكر وفاة نبي، بل توعد الناس وهذّدهم بالقتل إن قلوا بوفاة ﷺ! أمر عجيباً وتحار عنده العقول! قال زيني دحلان: قد عمر: من قل إن محمداً قد مات ضربته بسيفي (١).

وعن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجلاً من المنافس يزعمون أن رسول الله توفي، إن رسول الله والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل: قد مات والله، ليرجع رسول الله فيقطعن أيدي رجل وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات (٢).

(١) السيرة النبوية لعلاء الدين دحلان، مطبوع بهامش السيرة الخطيبة ٣٢٩.

(٢) هـ. الخليل والذلي سبقه فجاء في عشرات المصادر والمعاظ متقاربة مذكر بعضها:

تاريخ المصري ٢: ٤٢٢ تاريخ البعقوري ٢: ١١٤. ابتداءً والنهاية ٢: ٢٤٢. تاريخ

أبي السداء ١: ١٦٤. تاريخ الخميس ٢: ١٨٥. منذ أحمد ٦: ٢١٩. نهاية الأرب

١٨-٣٨٥ أنساب الأشراف ١: ٥٦٥

من هؤلاء الرجال المناقون الذين يزعمهم عمر بن الخطاب؟  
١. صرح النبي ﷺ أنه ذهب إلى ميقات ربّه كما كن موسى بن عمران؟ وهل علم عمر بن الخطاب أن ميقات للنبي محمد ﷺ هو بعون يوماً؟ وهل كفر عمر عن قسمه، أم أنه قد ستمل التورية في كلامه؟

وإذا كن النبي ﷺ سيرجع ويقطع أيدي رجال وأرجلهم فعلام يرجع عمر في قتل أولئك؟ وهل تبقى باقية من أولئك - المنافقين على حدّ زعم عمر - الذين قالوا بوفاة نبي إلى زمان رجوعه حتى يقطع أرجلهم وأيديهم؟

يبدو أنها عوضى، وقد سادت الحاهية من جديد، وأصبحت الشريعة الحاكمة هي شريعة لغاباً وذلك واضح جداً لتأمين مصالح سياسية قد اتفق عليها القوم قبل رحيل النبي ﷺ عنهم

ومن أبي الحديد أشار إلى ذلك فقال: إن عمر لما علم أن رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتعلّب أقوام عليها إثم من لأبصار أو غيرهم، وخاف أيضاً من حدوث ردة ورجوع عن الإسلام. ثم قال: فقتلت المصلحة عنده تسكين الناس بأن أظهر ما أظهر من كون الرسول ﷺ لم يموت، وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم (١).

(١) شرح لمع لاس أبي الحسب ١: ١٢٩، بيروت

### نادا سقيفة بني ساعدة؟

نصح نماً سبق أن عمر بن الخطاب كان يهاطل المسلمين ويتهددهم بالقتل ويحملهم على حبة النبي و... كل ذلك يريد أن يصل أبو بكر حتى تكتمل إرادة الجميع، ويبدأ تنعيد ما يتنوه في الأمر.

هذا الموقف قد انكشف للأنصار؛ لذا بادروا إلى حسم الموقف قبل محي أبي بكر وعمر إليهم، ثم إن جمعاً غفيراً من الأنصار كان يربح حسب علي بن أبي طالب عليه السلام ممن رفضوا مبايعة أبي بكر.

قال ابن جرير الطبري: (وكان عمر يقول: لم يمت، وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك، فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليساعدوا سعد بن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: ما أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: ما الأمر؟ وسكنكم الوزراء)<sup>(١)</sup>

أنظر إلى موقف أبي بكر، حيث أدرك أن القوم يطبسون الرعدة، ولا مفر من ذلك، نماً جعل الإمارة له والوزارة لسعد وقومه، غير أن عمر بن الخطاب تدارك الموقف لحسم النزاع بالمرّة في صالح رفيقه وصاحبه. فقال لأبي بكر: قد يدرك لأبايعك، فمدّ يده فبايعه، وتابعه أبو عبيدة الجراح وبعض الناس. أمّا الأنصار فامتنعت، وادّخرت الأمر إلى علي بن أبي طالب.

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣

قال الطبري: (... فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف... من قدمهما النبي ﷺ؟ فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار: أو بعض الأنصار - لا نبايع إلاّ علياً<sup>(١)</sup>، إذ بايعه أبي بكر لم تحصل، لأن من عمر وأبي عبيدة بن الجراح، وبعض الناس.

أمّا سعد بن عباد فلم يبايع<sup>(٢)</sup>، وأمّا الأنصار فهم يبايعوا، ثم هو هاشم كذلك لم يبايعوا، وهكذا عليّة لصحابه م يبايعوا، ومنهم أبو ذر، وعمار، ولقدادة، وسلمان الفارسي، و... ثم لعباس وطلحة والزبير كذلك لم يبايعوا، ثم علي بن أبي طالب كذلك لم يبايع، ثم بقية المسلمين من المهاجرين كذلك لم يبايعوا، والبعض منهم كان مع علي بن أبي طالب في تجهيز الرسول وتفسيّله<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣

(٢) مات في خلافة عمر بن الخطاب ولم يبايع أب بكر ولا عمر، حتى مات وهو ساحط عليها، انظر لإمامه ولسياسة ١٧.

(٣) عن عبد الله بن عباس قال: إن علي بن أبي طالب وعباس بن عبد المطلب وفضل بن عباس وكنم بن العباس وأسمه بن زيد وشقر له سون رسول الله هم الذين تولوا غسسه، وإن أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا عني وحطك عن رسول الله. وكان أوس من بدر وقال: أدخل مدخل

وعليه، وإن كثر الأمة كانت في شغل شاغلٍ عن موت الرسول، أما بنو هاشم فقد كانوا في عراء ومصيبة، فهم مشغولون في النبي، في تعسده وتجهيره، لأن الكل كان يطمح في الخلافة إلا بني هاشم الذين تولوا شأن الرسول في تجهيره وتكفيره، بل إن البعض كان لا يدري حتى دفن النبي ﷺ

عن عائشة قالت: ما علما بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل، ليلة لأرعاء<sup>(١)</sup>، فاحمىع كان يمتني نفسه بالخلافة والجميع - في بادئ الأمر - امتنع عن بيعة أبي بكر إلا عصابة منهم والحجر الذي يقف أمام عمر وأبي بكر هم الأنصار فطبة. أقول: فطبة، وذلك بعتراف من عمر بن الخطاب، كما في تاريخ الطبري: قال عمر: (...) وإنه كان من خيرنا حين توفى الله نبيه ﷺ، إن علياً والزبير ومن معها تخفوا عنا في بيت فاطمة، وتختلف عما الأنصار بأسرها<sup>(٢)</sup>. ولا عجب عندما نسمع أن أبا بكر وعمر لشدة تكلمهما على الخلافة أنهما تركا رسول الله ﷺ ولم يشهدا دفنه<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد: ٦: ٢٧٤. سيرة ابن هشام: ٣٤٤، تاريخ ابن كثير ٥: ٢٧٠، تاريخ الطبري ٢: ٤٥٢ و ٤٥٥، طبقات ابن سعد ٢: ٨٢٤ ط ليدن. القسم الثاني ص ٧٨

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٦

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة، انظر كتر العما ٣: ١٤٠

### كيف تمت البيعة لأبي بكر؟

دخل عمر بن الخطاب حبة الصراع، وأخذ يجوب بين أطراف القوم والجهات التي اشرأت أعناقها للسلطة، وأول شخصية تصدر لجبهة عمر هو الحبيب بن المذر بن الجموح، حيث أدل برأيه وقال: منا أمير ومنهم أمير.

أندك قال عمر: هيهات، لا يجتمع الدين في قرن، والله لا ترضى لعرب أن يؤثروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النوة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسعدن المبين، من ذا يذرعنا سلطان محمد وامرته ونحن أولياء وعشيرته إلا مدني بياض أو متجانف لإثم أو متورط في هكة<sup>(١)</sup>.

هذا أول تهديد... أو متورط في هكة.

هذا التهديد رده الحبيب بن المذر، فقال: (يا معشر الأنصار، أملكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتهم فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم كان لهذا الدين من داء ممن لم يكن يدين، أما جذيلها المحكك،

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٧.

وعذيقها المرجب، أما والله لئن شئتم لنعيدنّها جذعة<sup>(١)</sup>.

اتضح لعمر أنّ الموقف من الأنصار - والذي يمثله الحباب - شديد، وربما ينفجر بالاشتباك الصارخ، ومع هذا الاعتقاد أجاب عمر فقال: إذا يقتلك الله قال الحباب: بل إياك يقتل<sup>(٢)</sup>.

عرفت التهديد الأول من قبل عمر وكان لعامة الأنصار والتهديد الثاني كان للحباب بن المنذر وأما التهديد الثالث من عمر فكان لسعد بن عباد. قال عبد الله بن عبد الرحمن: فأقبل الساس من كل جانب يبيعون أبا بكر، وكادوا يطؤون سعد بن عباد، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله.

ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطاك حتى تنذر عصديك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحه فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ وأعرض عنه عمر<sup>(٣)</sup>.

هذا التهديد أوجع قلب أبي بكر تماماً عاتب عليه، فقال لعمر.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٨ البيان والبيان ٣: ١٨١ الإمامة والسياسة ٩: مسند أحمد ٥٦، السيرة الحلبية ٣: ٣٨٧ شرح النهج ١: ١٢٨ و ٤: ٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٧.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٩، مسند أحمد ١: ٥٦ العقد القريب ٢: ٢٤٩، سيرة ابن هشام ٤: ٣٣٩.

فق هاهنا أبلغ؛ لأنّ الأمر أحد بالقوة، والساس اتقت الفتنة. وأما سمح الرعاع فدّجّجها سحر أبي بكر. إذاً لا داعي لهذا التهديد الجديد وفي عيه سي سعادة!

تهديد لرابع هذا التهديد استعمله عمر لبعض المهاجرين، وبخصوص الرير.

عن المغيرة، عن زياد بن كليب، قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وقية طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن هليكم أو لتخرجن إلى النبعة، فخرج عليه الرير مصنت بالسيف، فعثر فسقط لسف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: أنهم أخذوا سيفه فصرخوا به لجدار ورواية ثالثة. أنهم ضربوا به صخرة وكيفاً كان أو دوا، بطل سيفه عن الضرب حتى لا يهضر بوجوههم، ولا يقوى على مجيبتهم، وقد حصل لهم ذلك.

لتهديد الخامس استعمله عمر لإجبار عليّ بن أبي طالب، ولم يبق من وحوه المهاجرين ولأنصار إلا بني هاشم، وعن رأسهم الإمام عليّ عليه السلام.

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣ الإمامة والسياسة ١١، برياض النصر ١: ١٦٧، شرح

النهج ١: ٥٨ و ٢: ١٩٥.

واليك تفصيل احداث مرواية ابن قتيبة، قال: (وربّ أبا بكر تفقد قوماً تحلفون عن بيعته عند عليّ (كرم الله وجهه)، فبعث إليه عمر، وجاء فنادى بهم وهم في دار عليّ، فأمر، أن يخرجوا، فعدى باخطب وقبيل، والذي نفس عمر بيده، لتحرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقبيل له: يا أماه حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: ورن، فخرجوا فبيعوا، إلا عتاً، وإنه رعم أنّه قال. حلفت ألا أخرج ولا أضع ثوبي عن عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضر وأسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتكم أمركم بينكم، ثم تستأمروننا، ولم تردوا لنا حقاً

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتحلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقمعذ وهو موثق له: اذهب فادع لي علياً. قد فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ لسريع ما كذبتم علي رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة. قال فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الشبهة: لا تمهل هذا المتحلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقمعذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاهده فمهد فأدعى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس به

فرجع قمعذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدفقوا الباب، فلما سمعت

أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من ابن الخطيب واس أبي فحافة.

فلما سمع انقوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تصدع، وأكبدهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: يايع، فقال: إن أنا لم أفعل همه؟

فقالوا: رداً والله الذي لا إله إلا هو نصرت عتقك، قال: إذا تقننوا عبد الله وأحبا رسوله، قال عمر أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا ينكتم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فدحى عليّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي، ويسادي: يا ابن أمّ، إن القوم مستصغرون وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر: نطلق بها إلى فاطمة، فإن قد أعضاها، فاطلقاً جميعاً، فاستأدما عن فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتى علياً فكلماها، فأدخلها حليها، فبنا قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسنما عليها، فلم ترد عليهما السلام.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبت إلي من قرابتي، وإنك لأحبت إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي مت ولا أبقي بعده، أفتراني أعرفك وأعرف مفضلتك وشرفك وأمعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أنّي سمعت أباك

رسول الله ﷺ يقول: لا مورث، ما تركنا<sup>(١)</sup> فهو صدقة.

فقلت: رأيكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه  
وتفعلان به؟ قلا. نعم فقلت: شديكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول  
«رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب  
فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أَرْضَى فاطمة فقد أَرْضَى، ومن أسخط  
فاطمة فقد أسخطي»؟

قلا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإني أشهد الله  
وملائكته أنكم أسخطتاني وما أرضيتاني، ولئن لقيت النبي لأشكوكما  
إليه.

فقال أبو بكر: أنا عاذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة،  
ثم اتحب أبو بكر يهكي حتى كادت نفسه أن ترهق، وهي تقول: والله  
لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً، فاجتمع إليه  
ناس، فقال هم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليته، مسروراً بأهله،  
وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبولي بيعتي

قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت  
أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يبق لله دين، فقال: والله لو لا ذلك وما  
أخافه من رخاوة هذه العروة ما بئت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما  
سمعت ورأيت من فاطمة.

(١) في بعض النسخ: ما تركه

قان: فلم يبايع علي (كرم الله وجهه) حتى مدت فاطمة<sup>(١)</sup> يدها، ولم  
تكت بعد أبيها إلا حملاً وسعين ليلة<sup>(٢)</sup>.

هكذا تم الأمر لأبي بكر، وكان يطل المسرح عمر بن الخطاب،  
الذي استخدم سيده وسيلة لأخذ البيعة من المسلمين، فمرة يهدد  
بالسيف، ولثنية ينذر الأضرار والحباب بن المنذر بالهلاك، وثالثة يأمر  
بقبل سعد بن عباد، ورابعة يضع الخطب على باب فاطمة بنت الرسول  
ليحرقها ومن فيها، وخامسة يهدد الإمام علي بالقتل إن لم يبايع.

فلا نجد موقفاً من موقف عمر بن الخطاب يوافق الشريعة  
الغراء، فجميع مواقفه خلاف القرآن والسنة وقد عرفت في ما ذكرناه  
من نصوص كيف تحرك عمر لحسم النزاع بين المهاجرين والأنصار.

مورك من خليفة يصع اسيف على عاتقه والخطب إلى حننه  
ليأخذ البيعة غيره، ومن ثم لنفسه بأسلوب صارخ قل نظيره في تاريخ  
الأديان، مما أعقب هذا الأسلوب الفجائع والويلات، ولا زلت لأمة  
الإسلامية مثقلة بالفجائع إلى يومنا هذا بسبب انحراف رجالها المتنفذين  
وعدم لياقتهم للسلطة، مما قانه أبو بكر بعدما استتب له الأمر:  
( . ) ولقد قدت أمراً عظيماً، مالي به طاقة ولا يد، ولوددت آتي وجدت

(١) لإمامة والسياسة ١٩ - ٢٠، ولعقد العريد ٢٥٠، ٢٥١، ومروح الذهب ١٤٤

وباريخ العقوي ١١٥٢، وشرح بن أبي الحديد ١٣٤١ و١٩٢، وتاريخ ابن

شحه في هامش الكامل ١٦٤٧

أقوى الناس عليه مكاني، فأطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم، ثم نكس.

وقال: اعلّموا أيها الناس، إنّي لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم، ولوددت أن بعضكم كعابي، ولكن أحذقوني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي، وما أنا إلا كأحدكم، فإذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني، وإن زعت فقوموني، واعلموا: أنّ لي شيطاناً يعتريني أحياناً، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني. لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم... (١)

هذا هو الواقع، والتاريخ هو الشاهد، فلما عسى أن تقول:...

إنّما حقيقة من سلسلة طويلة ابتدأت ببيعة أبي بكر، والذي قال عنها صمر بن الخطّاب: (... فلا يفرّج أسراً أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك، غير أنّ الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطّع إليه الأعناق مثل أبي بكر...) (٢).

حليفة يصّرح بأنّ له شيطاناً يعتريه، فإذا غضب فعليهم أن يجتنبوه، وإذا... ثم يأتي الخليفة الثاني فيقول: إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى

لله المسلمين شرّها. ، إذاً علام ذلك التهديد أيّها المنصفون؟ فهل يبقى نقب الصلبة أثر؟ وهل لا زلتم تقولون بعدالة كلّ الصحابة؟ إنّها مكابرة وصلال

نلقت القارئ إلى النقاط التالية:

أولاً: مجيء القوم بالخطب على باب دار فاطمة (عليها السلام) لحرقه.

ثانياً: جرأة عمر بن الخطّاب وإقدامه لحرق الباب وإن كنت فيه فاطمة

ثالثاً: ادّعاء أبي بكر منصب الخلافة وعلي يردّ عليهم: (لسريع ما كذبتم على رسول الله).

رابعاً: ادّعاءه إمرة المؤمنين، وعلي (عليه السلام) يؤثبه: (لقد ادّعى ما ليس له)

خامساً: مجيء عمر وقفه وخالد بن الوليد وجماعة وهجومهم على لدار و... واستحراج علي (عليه السلام) من بيته قهراً.

سادساً: تهديد الإمام علي بالقتل إن لم يبايع

نتائج ما تقدم:

١- أنّ القوم جميعاً - الستة - والخلفاء الثلاثة في مذهبهم يرحمون أنّ رسول الله مات ولم يستخلف أحداً، وهم في تصيب أبي بكر يضمنون، عليه لقب (خليفة رسول الله)، فكيف يصح حيفة والرسول - كما يرحمون - لم يخلف؟

(١) الإمامة والنسب ٢٢، طبقات ابن سعد ٣: ١٥١، كنز العمال ٣: ١٢٦، وشرح السج ٣: ٨ و ٤ و ١٦٧، سيرة ابن هشام ٤: ٣٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٦: ٢ وشرح السج ١: ١٢٣ والصواعق المحرقة ٢١ والتمهيد للذيل ١٩٦

ثم بعدها صير نفسه (أمير المؤمنين)، وهذا ادعاء كبير ليس له أدل.

٢- علام هذا البكاء انطويل من الخليفة أبي بكر؟ إنه بكى مرتين.

لا شك أن قول علي بن أبي طالب عليه السلام هو الحق، وأن اعتراضه على مدعي الخلافة كان في محله، وأن الرجل قد رزنت له الحياة الدنيا وافتتن بها، قال تعالى: ﴿لَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (١)

٣- ما المستوفى في هجوم القوم على دار الزهراء عليها السلام؟ ألم يوصي النبي صلى الله عليه وآله المسلمين؟ إذ أن المرء يحفظ في ولده، فهل روعوا حرمة النبي؟ وهل حفظوا دريته من بعده وهو الفائز صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام. إن الله يعصب لعصبك ويرضى لرضاك؟ (٢)، قال الحاكم في المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد (٣).

(١) لمحيوت ١-٣

(٢) المستدرک للحاکم لیسابوري ٣، ١٥٣.

(٣) انظر أسد الغلبة لأبي الأثير: ٥٢٢: ٥ الإصابة في معرفة الصحابة لاس حجر ١٥٩ تهذيب التهذيب ١٢ ٤٤١ كسر العمل للمتقي الهدي ٧ ١١١. ميران الاعتدال للذهبي ٢ ٧٢

- ٤٦ -

والصّ المتقدم يكشف عن منزلة فاطمة عند الله وعند رسوله، وهناك أحاديث كثيرة تفصح عن مقام الزهراء عليها السلام وقد سمعها جميع الصحابة، منها:

قال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أعصب» (١).

وقد صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، يريني ما أربها، ويؤذيني ما آذاها» (٢)

أقول: «ستلك السهيلي من حديث: «إن الله يغضب لعصب فاطمة» على أن من سبها كفره لأنه يغضبه، وأنها أفصل من لشيخ (٣)

أما الأخبار فقد تواترت في أن أبا بكر وعمر قد أعصب فاطمة عليها السلام فهجرتها حتى توفيت، وإليك بعض تلك الأخبار من كتب الصحاح.

روى البخاري في كتاب الخمس بسنده عن عروة بن الزبير: أن

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق في باب «ما قبل قرابة رسول الله»، رواه لبحاري بسنده عن المنصور بن مخمرة، وكثير المعيار ٢٢٠: ٦، أخرجه ابن أبي شيبة، وفيص التقدير ٤٢٦، وخصائص السلفي، ٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح في باب «دب الرجل عن ابنته»، ويرواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، وأترمدي في صحيحه، وخلي في مسنده والحاكم في مستدرکه، وليهغي في مسنه

(٣) بطر، فيص لتقدير ٤٢١

- ٤٧ -



عائشة أم المؤمنين أحبرته أن فاطمة عليها السلام اتت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركناه صدقة

فغصت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ففجرت أبا بكر، فلم تر لها جرة له حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قالت: وكأنت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقة بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك <sup>(١)</sup>.

ومثله رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب غزوة حبر، بسنده عن عروة عن عائشة

وفي كتب الفرائض من (صحيح البخاري) روى بسنده عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من عند وسهمنهما من خير، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركناه صدقة... إلى أن قال: ففجرت فاطمة فلم تكلمه حتى مات <sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، الحديث الثاني. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ١  
٦- ورواه البيهقي في مسنده ٣٠٠٦ ورواه ابن سعد في طبقاته ١٨٠٨  
(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٩٠١.

ربما تسأل عن سبب غصت فاطمة على أبي بكر وعمر وجواب كما مر عليك قبل قليل، هو أن الخليفة مع فاطمة من يرثها من خير وفدك وما أفاء الله على نبيه، وقد جاء أبو بكر وعمر لعيادة فاطمة فلم تأذن لهما، ثم دخلا يردن من علي عليه السلام فحوّلت فاطمة وجهها إلى الحائط، ثم سمعت مباحثتهما إياهما فعترفا بأنهما أغصت فاطمة، لذا هجرهما ولم تكلمهما حتى ماتت.

وقد أوصت أن تدفن ليلاً ولا يحضر تشييع جنازتها كل من أعضبها، وذلك لشدة تأذيها

ثم ماذا تفسر أن فاطمة لم ترد السلام على أبي بكر وعمر، اليس صريح القرآن يوجب رد السلام على المسلم؟ إنا عملت بتشكيكها لشرعي وهي أبت لرسول الصداق بالرسالة من السماء. ثم ماذا تفسر قوله لأبي بكر وعمر: لئن لقيت النبي لأشكوككما إليه، ولأدعوه الله عليكما في كل صلاة أصليها؟

### كيف كانت بيعة عمر بن الخطاب؟

إن كل دوليات، لني أصابت الأمة الإسلامية وجرعتها مررة الحياة وغصصها كان سببها النزاع دائر بين شيوخ المهاجرين والأنصار، كي أن الذي مهد السبل لعصب خلافة، وأمدت كترياء العرب، وأطاح بهيبة قريش، وأدلل كبار المؤمنين من الصحابة إني هو

موقف عمر بن الخطاب من وفاة النبي ﷺ وتهديده للمسلمين، وإكراه الناس على مبايعة أبي بكر.

أما حلبة الصراع - فكيف تقدم - كانت في سقبة بني ساعدة، ثم تولت الأحداث بسرعة فائقة؛ وم يمتص انقوم عن اجتماعهم ذلك إلا وسيف لإكراه فوق رؤوسهم يلاحقهم حتى يبعوا

كما أن حمل الخطب واضرام النار في بيب فاطمة<sup>(١)</sup> كان أشد المواقف خرياً وأجراًها، وهي وضمة عار في حين التاريخ، ومن أزر بعوريت في مسيرة أبي بكر وعمر.

عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنه دخل على أبي بكر في مرضه لذي توفي فيه، فأصابه مهتأ، فقد له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله برناً فقال أبو بكر: أترأه؟ قال: نعم قال: إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أمه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدين قد أقدت.

ثم قد أبو بكر: أجل، إني لا أسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ. فأت الثلاث الثلاثي

(١) انظر أعلام النساء ٣ ١٢٠٧ انعقد العريضة ٢٥٠٠ تاريخ أبي العلاء ١

ددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء...<sup>(١)</sup>

لقد ندم بن أبي قحافة لما أمرهم على أن يحملوا الخطب ويضرموا النار على الزهراء فاطمة ويعلمها علي بن أبي طالب.

بها الدنيا، الرئاسة، الملك لعضوض، لقد ندم، ولات ساحة مندم

بصعة المصطفى، بها روح النبي التي بين جسده، يغصب لعضبه، ويفرح لفرجه، ومع كل الذي جرى، واعتراف أبي بكر بما حنته يده، فيأتي بمؤ مرة أخرى حين وقته فيقدم على تصيب عمر بن الخطاب دون مشورة لمسلمين في ذلك.

عن يونس بن عمرو، عن أبي السفر، قال: أشرف أبو بكر على الناس من كنيفه وأساء ابنه حميس ممسكة موشومة اليدين، وهو يقول: أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فإني والله ما أنوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلفت عمر بن خطاب فسمعوا له وأطيعوا فقالوا: سمعنا وأطعنا<sup>(٢)</sup>.

ما هو المقياس الشرعي الذي عتمده أبو بكر في تعيين عمر واستخلافه؟ ألم يقل أبو بكر: ألا وإن لي شيطاناً يعزيني، فددت أناني

(١) تاريخ الطبري ٢ ٦١٩. وأخرجه أبو غبيدة في لأموان ١٣١ ولعقد

العريضة ٢ ٢٥٤، ومروج الذهب ١ ٤١٤

(٢) تاريخ الطبري ٢ ٦١٨.

فاحتسبوا<sup>١٩</sup> ألم يقل أبو بكر: وددت أني لم أكتشف بيت فاطمة عن شيء<sup>٢٠</sup> ألم يقل: وددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأنني كنت قتلته سريحا أو حنينا صحيحا<sup>٢١</sup>

ألم يقل: وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قد قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأب عبيدة - فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً<sup>٢٢</sup>

ألم يكن هو وصاحبه ممن نزلت فيها وفي تسعة آخرين آية تحريم الخمر<sup>٢٣</sup> حيث شربها القوم إلى سنة ثمان للهجرة وهي عام فتح مكة، وقد شربوها في الجاهلية، وآخر شراب لهم في الإسلام كان عام ثمان للهجرة في دار أبي طلحة زيد بن سهل، وكان ساقهم أنس بن مالك كما في (صحيح البخاري)، كتاب التفسير، آية الخمر في سورة المائدة.

كما أورد الخبر مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر والسيوحي في تفسيره (الدر المنثور ٢: ٣٢١) أخرجه عن عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، عن أنس وأخرجه الطبري في تفسيره ٧: ٢٤، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣: ١٨١ و ٢٢٧، والبيهقي في سننه ٨: ٢٨٦ و ٢٩٠.

نقد ذكر ابن حجر في (فتح الباري)<sup>٢٤</sup> عشرة أشخاص ممن كانوا

في بيت أبي طلحة زيد بن سهل، وهم:

- ١- أبو بكر ابن أبي قحافة، وكان عمره آنذاك ٥٨ سنة. ٢- عمر بن الخطاب، وكان عمره آنذاك ٤٥ سنة. ٣- أبو عبيدة بن الجراح، وكان عمره ٤٨ سنة. ٤- أبو طلحة زيد بن سهل، صاحب الدار الذي اجتمع فيه القوم المدرجة أسوأهم، وبيته نادي شراهم، وكان له من العمر ٤٤ سنة. ٥- سهيل بن بيضاء، توفي عام ٩ للهجرة وهو طاعن في السن. ٦- أبي بن كعب. ٧- أبو دجاجة، سيك بن خراشة. ٨- أبو بكر بن شخوب. ٩- أنس بن مالك، حيث قال كما في (سنن البيهقي): إني لقائم أسقيهم وأنا أصغر القوم<sup>٢٥</sup>. ١٠- معاذ بن جبل<sup>٢٦</sup>، وكان له من العمر ٢٣ سنة، وتوفي في خلافة عمر سنة (١٨هـ)، عن عمر ناهز الثلاثين.

هل يصلح أحد هؤلاء القوم للخلافة وبين ظهري المسلمين والصحابة من لم يعرفه - الخمر - ولم يشربها طيلة عمره<sup>٢٧</sup> هل يصلح أحد هؤلاء ومن بين المسلمين من هو أعلم منهم، ومن هو بالزهد والورع والتقوى والإيمان أشهر من أن يذكر؟!

فأول من آمن بالله وبالرسول وأسلم وجهه للدين الخفيف هو علي بن أبي طالب، وقد أجمعت المصادر على أنه لم يسجد بصم ولم

(١) سنن البيهقي ٨: ٢٩

(٢) مجمع الروث ٥٢٠٥. تفسير لطبري ٧: ٢٤. شرح النووي على هامش إرشاد

الساري لنسطلاني ٨: ٢٣٢

(١) الإسماعيلية والسياسة. ٢٤.

(١) فتح الباري ١١: ٣٧ وما بعده، ط بيروت، دار معرفة

بشرك بالله طرفة عين!

إدِّمْ أنفصوه عن الخلافة؟ ولم تركوا النبي مسجى في بيته وبعد لم يباشر بتجهيزه ومن حوله نوحه شمس في عراء وشكل؟ ولم حملوا الحطب إلى دار فاطمة ليحرقوه على من فيه من أهل البيت؟ عشرات الأسنة تختلج في الصدر، وبنّ قلوب المؤمنين لتعصر ألسنة وحزناً لما قدم به الشيعان، حيث أوقع الافة في صراع دموي إلى يومنا هذا..

لقد عرفت مما سبق أنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها، وقد حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة<sup>(١)</sup>. وهو الذي قال في يوم السقيفة: (من بايع أميراً عن غير مشورة فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه فترة أب يقتل)<sup>(٢)</sup>. وهو الذي قال لابن عباس: يا بن عباس، ما أظنّ صاحبك إلاّ مظلوماً وقد أحبه ابن عباس: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر<sup>(٣)</sup>.

وهو الذي قال لابن عباس: لقد كن عبي حكيم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر<sup>(٤)</sup>. وهو القائل: إنّ والله ما فعلته عن عداوة ولكن

(١) شرح النهج ١: ١٢٣، لتبديد ليد ثلاثي ١٩٦٠

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٦، صحيح البخاري ١٠: ٤٤، باب رجم الحسن من الرما وأنساب البغدادي ٥: ١٥٠.

(٣) شرح النهج ٢: ١٨.

(٤) شرح النهج ١: ١٣٤.

ستصغرناء، وحسبنا ألاّ يجتمع عليه العرب وفريش لما قد وترها. عرّده عنه ابن عباس إذ قال لعمر: كن رسول الله ﷺ يبعثه فيطرح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحك<sup>(١)</sup>.

وهو لقائل: لما طعن - بن ولّوها لأجلح منك هم الطريق الأجلح المستقيم، يعني: عليّاً، فقال به من عمر: ما يمنعك أن تعدّ عدياً؟ قال: أكره أن أحبه حيّاً وميتاً<sup>(٢)</sup>.

لو نجدورنا هذه الأقويل فياد نصادف في استخلاف أبي بكر؟

فردّ ليد روايات صحيحة، منها ما في (تاريخ الطبري) بإسناده عن سماعة بن ميسرة قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس للناس معه ويبيد جريدة وهو يقول: أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا قول حليفة رسول الله ﷺ، إنه يقول: إني لم أكنم نصيحاً قد ومعه مولد لأبي بكر يقن له: شديده معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر<sup>(٣)</sup>.

لا نعرف متى كتبت لصحيفة؟ ومتى استخلف الأول الثاني؟ ومن هم الشهود على هذا الاستخلاف؟ وربّما يكون الأمر مدترأ من الثاني كما عرفت حين بيعة أبي بكر.

وعن نو قدي بسنده قد دعا أبو بكر عثمان خائباً فقال له:

(١) كنز العمال ٦: ٣٩١

(٢) أسانيد البغدادي ٥: ١٦، الأسبغ - ٢: ٤١٩

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٦١٨.

كتب. بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين: أت بعد قال: ثم أعني عليه فذهب عنه فكتب عثمان: أنا بعد، فلأي قد استحلقت عليكم عمر بن الخطاب، ولم ألكم خيراً منه ثم أفق أبو بكر، فقال: اقرأ عني، فقرأ عليه، فكثر أبو بكر، وقال: أراك حفت أن يختلف الناس إن فتنت نفسي في غشيتي؟ قال: نعم قال: جرك الله خيراً عن الإسلام وأمله، وأقره أبو بكر (١).

هذا مجمل بيعة الخليفة الثاني ولا يعذر أحد فيها، لأن الرواية الأخيرة - المذكورة أعلاه - إنما اختاره عثمان، ولما كتب الكتاب أفق أبو بكر فلم يجرؤ على تغيير ما كتبه عثمان، بل أقره كما هو حتى ينجو من المشككة.

وكيف كان، فلم تكن البيعة وفق المقاييس الشرعية، وقبل أسطر قد أثبت حملة من أقوال عمر في شأن خلافة والمشورة فيها!

كيف يرصى نصح عثمان وإقرار أبي بكر دون أن يشاورو المسلمين فيها؟ يجب على ذلك الإمام علي (عليه السلام) يوم حملوه على مبايعة لأول، ولا تضرب عققه، وهو يقول لهم: إذا تقتلون عبد الله وأخاه رسوله. وهو الفائل لهم: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، فقال له صبر: إنك لست متروكاً حتى تبأج. فقال له عني، احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك

(١) تاريخ ابن جرير ٦١٩/٢.

وإن هد ودنه أشد (١) في حطته شفشقية، وقد

وأما والله لقد تقصصها فلان - من أبي قحافة - وإنه ليعلم أن محلي بها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السير، ولا يرقى إلى الطير، سدلت دونه ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وصفقت أرثي بين أن أصول في جذاً، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه

فرايت أن الصبر على هاتا أحسن، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تروني نهياً، حتى مصى الأول لسببه، فأدلى بها إلى فلان بعده - عياضاً - هو يستقيدها في حياته إذ عقد له لأخر بعد وفاته - شدة تشقها - وصيرها في حوزة حشء، يعلط سمها، ويخشن مهبها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها ذراكب البصعة، إن شئقها خرم، وإن أسسها تقحم، فمضي الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، شدة المحنة، حتى إذا مصى لسبيله جعلها في جماعة زعم أي أحدهم وبالله ولدشوري! (٢)

(١) أي: فمن فعلاً يكون مثله نصيب، فأنت تبايعه اليوم وغداً بجوها لك،

فصبرت اليوم به يردده إليك بعد مصومه

(٢) نصح بلاعة الخطبة لشفشقية

تستك هذه الخطبة عن خلاصة الأحداث وسير الخلافة والأسلوب الذي اتبعه القوم، فيتفحصها الأول بالقوة والقهر والعسّة ويأتي بها إلى الثاني فيستخلفه رغم ألف مسلمين، ويصيرها الثاني شورى في ستة منهم عليّ بن أبي طالب

وعليه، يشكو الإمام عليّ من هذا، لتصرف ويستاء منه، فيقول: «متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرون إلى هذه الصائر؟»

أراد من أبي الحديد أن يعتذر عن القوم في شأن عصب الخلافة، فأورد مثلاً لا طعم فيه، مع اعترافه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأفضل والأحق، وعدد عنه إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوازيه في جهد وعلم، ولا يماثله في سؤدد وشرف، قل: ألا ترى أن البند قد يكون فيه فقيهان أحدهما أعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجسم السلطان، الأنقص علماً مهمل قاصياً فيتوجد الأعظم ويتألم وينفث أحياناً بالشكوى ولا يكون ذلك طعنًا في القاضي ونفسه، ولا حكماً منه بأنه غير صانع، بل العدول عن الأحق والأولى.

يقول: هذه أمر مركور في طبع لشر، ومجبول في أصل العريضة والمطرفة.

أقول والرد على أبي الحديد من عدة وجوه:

أولاً: كيف قاس بين السلطان وما يأمره، وبين الخلق الواحد لنبي أمره بالصواب، وطاعته فرض، والمخالف له هالك لا محال؟

ثانياً: من أين جاء الارتكاز في طاع البشر على تقديم المصنوع على العاقل؟

ثالثاً: لو جاءنا مدعي يؤيد أن تقديم المصنوع من أصل انقطة عن أن لأمر على العكس تماماً

رابعاً: أن ابن أبي الحديد أشار إلى قول الإمامية في النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) من قبل النبي وم يأت بها بخالفهم، وهذا اعتراف صميم بأحقية الإمام بالخلافة، فهو مصوص بها ولا مبرر بعيره أن يتصدى

خامساً: ادعى أن مصححة الإسلام اقتضت نصيب الأول. عجباً! من الذي يعين هذه المصححة، إجماع الأمة، أم نفرهم بمعزل عن كبار الصحابة وأسة النبي؟

سادساً: أية فتنة بعد ذلك لتي كابت في السقيفة وما تلاها من ويلات وعجن؟

قوله (عليه السلام): «حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان - ابن الخطاب - بعده»، مضى الأول أي بكر كما عرفت، لسبيله أي على سبيله فأدلى بها من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمَاءِ﴾<sup>(١)</sup> أي تدفعوها إليهم رشوة، وأصله من أدليت الدلو في البئر أرسلتها، وأراد (عليه السلام) بالإدلاء أي دفع الخلافة

(١) سورة: ٨٨

وتسليمها إلى من لا يستحقها، كمن يدفع ماله إلى الحاكم فإنه إحراج  
لناله إلى غير وجهته، فكان ذلك من باب الاستعارة.

#### بؤادر الشورى والبيعة لعثمان

أدرك الخليفة الثاني أن بيعة أبي بكر لم تثل رضا المسلمين، ولم  
يجتمعوا إليه إلا بالقهر والغلبة، وقد بان التحزب، وظهرت الأضغان،  
وكادت الجاهلية تحل بين القوم.

لَمْ يَنْ أَسْتَخْلَفَ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِ كَانَ وَأَصْحَابًا فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ،  
إِنَّمَا الْمَعْمُورَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي أَثَرَتْ حَفِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَبِالْخُصُوصِ بِلَادِ  
الشَّامِ<sup>(١)</sup>، إِذْ - مَسْبِقًا - كَانُوا عَلَى إِطْلَاعٍ مِنْ غِلْطَةِ الْخُلِيفَةِ وَقِسْوَتِهِ  
وَحَشُونَتِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، لَا لَشَيْءٍ وَإِنَّمَا هَكَذَا كَانَ فَطْرًا عَلِيًّا

ومهما يكن من أمر فإن الخليفة الثاني لم يرضب في أن يصرح  
بإدلي بضمزه في قلبه، وهو محباته لعثمان بن عفان الذي له أياد بيضاء  
في صنع المعروف، حيث ذكرنا أنما كيف تمت وصية أبي بكر، وكيف  
أدلى عثمان برأيه في الخلافة، وبقتراحه منه دون أن يمل عليه الأول. إنه  
معروف وجيب كبير لأنه أن يشكر عليه، فهو ترى يعمل الثاني ترك  
حصل على العارب دون أن يجعل لعثمان فيه نصيباً؟

(١) الإمامة والسياسة ٢٥

ومع ذلك فهو أمر دبر في ليل، فاتفقوا أن يجعلوها - أي الخلافة -  
شورى حتى يعيب الأمر على الناس، ويظهر الخليفة أمهم بوجه  
مرضئ جميل. علماً بأن في بادئ ذي بدء أظهر حليفة تردده في  
لاستخلافه، مما استكشف ابن عمر أن أباه غير مستخلف.

روى البيهقي وابن كثير وأحمد بن حنبل: أَنَّ عُمَرَ لَمَّا طَعَن قِيلَ  
لَهُ: لَوْ اسْتَخْلَفْتَ؟ فَقَالَ: أَتَحْسَبُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا؟ إِنْ اسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ  
اسْتَخْلَفْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَوْ بُرٌّ، وَإِنْ أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ<sup>(١)</sup>.

وفي موقف آخر يتمنى عمر بن الخطاب لو أن أبا عبيدة بن  
الجراح كان حياً حتى يقننه الخلافة، بل أكثر من هذا تمنى سالماً مولى أبي  
حليفة حياً حتى يستحلعه، هكذا وصل به أن يقلد الخلافة العبيد  
وحفاري لقبور في المدينة، متكرراً لكبار الصحابة كالمقداد وغير  
وسلمة وأبي ذر والعنس ومعاذ وأبي أيوب وعلي بن أبي طالب الذي  
يعد على رأس هؤلاء الصحابة!

نقل ابن جرير بسنده عن عمرو بن ميمون الأودي: أَنَّ عُمَرَ مِنْ  
الْخُطَّابِ لَمَّا طَعَن قِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ اسْتَخْلَفْتَ؟  
قَالَ: مَنْ اسْتَخْلَفْتُ؟ لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيًّا اسْتَخْلَفْتُهُ،

(١) سنن البيهقي ١٤٨: ١٨، وتاريخ ابن كثير ٥: ٥٠، مسند أحمد ٤٣: ١ و٤٦: ١٦٦  
أخرجه البخاري ومسلم.

فإن سألتني ربّي قُلت: سمعت نبيّك يقول: إنّه أمين هذه الأُمّة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استحلّفته، فإن سألتني ربّي قُلت: سمعت نبيّك يقول: إنّ سائلاً شديد الحبّ لله فقال له رجل: أدلك عليه؟ عبده الله بن عمر

فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا. ويحك، كيف استحلّفت رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟! لا أرب لنا في أموركم ما حمدها، فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، وإن كان حيراً فقد أحببنا منه، وإن كان شراً فشرعنا إلى عمر، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد

أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نحوت كصافاً لا وزر ولا أحر إني لسعيد، وأبطل فإن استحلّمت فقد استحلّفت من هو خير منّي، وإن أتيتك فقد تركت من هو خير منّي، ولن يضيع الله دينه

فخرجوا، ثمّ راحوا، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهداً؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أبطل فأولّي رجلاً أمركم، هو أحرّكم أن يحملكم عن الحقّ - وأشار إلى عتي - ورهقني غشية، فرأيت رجلاً دخل حمةً قد غرسها، فجعل يقطف كلّ غصّة ويأبى فيضمّنه إليه ويصيره تحته، فعلمت أنّ الله عالب أمره، ومتوف عمر، في أريد أن تحمّلها حيّاً وميتاً، عليكم هؤلاء الرهط الذين قتل رسول الله ﷺ: إنهم من أهل الحنة: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، ولست

مدخله، ولكن استنّ: عتي وعثمان ابنا عبد مناف، وعبد الرحمن وسعد بن جحلا ومنون الله ﷺ. والربير بن العوّام حوارى رسول الله ﷺ وابن عتبة، وطليحة الخير بن عبيد الله (١).

أقول: صحاباً لعمر بن الخطّاب أن يتمنّى حياة حمّار القبور أبي عبيدة ابن الجراح ليقلّده الخلافة؛ لأنّه سمع فيه حديثاً واحداً من الرسول ﷺ! بل أعجب من ذلك أنّه يتمنّى حياة سالم مولى أبي حذيفة ليقلّده الخلافة؛ لأنّه سمع فيه - أيضاً - حديثاً واحداً من الرسول ﷺ!

عجباً لحذيفة أن يتمنّى وجود هذين حيناً لأنّه سمع فيهما حديثاً واحداً، وقد سمع في عليّ بن أبي طالب عشرات، بل مئات الأحاديث قد خصّها الرسول به، وكلّها تنصّ على فضائل الإمام ومزلّته عبد الله!

أم تكن تلك الأحاديث، لصدارة من الرسول ﷺ كافية كي تؤهل لإمام الخلافة؟ فعلام يتمنّى عمر حياة أمثال سالم وأبي عبيدة خراج؟!

فهل عاب عمر عمر مرة عتي بن أبي طالب وقربه من الرسول، أو أنّه لم يسمع تلك الأحاديث من صاحب الرسالة؟ أما الشورى التي حصرها الخليفة الثاني في ستّة، فهم:

(١) تاريخ لطري ٢٩٢، ٣ بعقد مرقد ٢٥٦٢.



١- علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن عم الرسول وأخوه وصهره على ابنته فاطمة عليها السلام، ويمثل نقش بني هاشم.

٢- عثمان بن عفان، ويمثل بني أمية.

٣- عبد الرحمن بن عوف، وهو صهر عثمان.

٤- سعد بن أبي وقاص، وهو ابن عم عبد الرحمن

٥- الربيع بن العوام، وهو ابن صفيّة بنت عبد المطلب عمّة

الرسول عليه السلام

٦- طلحة بن عبيد الله، أحد الصحابة.

ولو أنقيا نظرة فحصة على هؤلاء فسجد لهم في ميولهم السياسي

يشككون فريقين

الفريق الأول: يصم عثمان بن عفان، وصهره عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وبني هو وعبد الرحمن من فرع واحد. وهؤلاء الثلاثة قد اجتمعت كلمتهم على مبايعة عثمان.

الفريق الثاني: وتكاد الألفة تنعدم بينهم، بل إن ميول طلحة لا غير عليه فهو إبي عثمان وإن لم يكن حاصراً، لذا جعل الخليفة الثاني غاية لتشاور إلى ثلاثة أيام، وكأنها اطمأنوا في عدم حضور طلحة في المشوري، لذا رجحت كفة الفريق الأول بغياب طلحة

وعليه، فمن يتق من لفريق الثاني إلا عبيد الله والربيع، فكيفما دارت المشورة فهي عن صالح عثمان وجماعته؛ لأن عبد الرحمن خلع نفسه

١- ردها لصاحبه، وأما عثمان ففسدها، ثم تدارن سعد لعثمان لما وجد بين  
٢- عبد الرحمن - قد خلعه من نفسه وأدلى بها لعثمان

فمن الطبيعي أن يتم الأمر قهراً لابن عفان، فلو فارق علي  
٣- الجماعة مع فرص أنها يشكّلان جهة معارضة، وإن بغلبة  
٤- ثلاثة دون الاثنين كما أن سيف صهيح المسلون مأذون بإطاحة  
٥- فوس المعارضة بإيعاز من عمر بن الخطاب.

وقد تبيّن الخليفة الذي بالنتيجة الحتمية، إن لم نقل إن الأمر دتر

الأمر

ثم يتم تقسيمه لستة يكشف عن حيوط المؤامرة

قال: وما أظن أن يبي إلا أحد هذين الرجلين؛ علي أو عثمان، فإن  
١- عثمان فرح فيه ليس، وإن ولي علي ففيه دعة<sup>(١)</sup> وأحرى به أن  
٢- عنهم عن طريق الحق. وإن وكوا سعداً فأهلهم هو، وإلا فمستعز به  
٣- والي، فإن لم أعزبه عن حياة ولا ضعف<sup>(٢)</sup>. وبعم ذو رأي عبد  
٤- الرحمن بن عوف، مدد رشيد له من الله حافظ، فاسمعوا منه<sup>(٣)</sup>

(١) وفي الأنساب لسيلادري ٥ ١٦ فيه بطله وفكاهة

(٢) وفي رواية ابن عباس ذلك صاحب مقبب وفكاه لا يقوم بقرينة لو حمل أمرها  
الأنساب ٥ ١٦

(٣) تاريخ لعمري ٣ ٢٩٤ وفي الأنساب ٥ ١٦ قل هو رجل صالح على  
صنف

وفي رواية اللادري كما عن ابن عباس، وقد أشد إلى طلحة،  
 قال: عابن نزهو ولحوة؟ قلت: هل زير؟ قال: لقيس مؤمن الرضا،  
 كافر العصب، شحيح إن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوي في غير عصف،  
 رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف، قلت: فأين أنت عن عثمان؟  
 قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقب الناس، ولو فعلها  
 لنفسه<sup>(١)</sup>

وعليه - بعد هذا بتقييم - فلا بد من تنفيذ الأمر. فما هي الأدوار  
 في الشورى؟ ومن هم أبطالها؟ الشاهد على مسيرة القوم في المشاورة هو  
 عبد الرحمن بن عمر. السيف الذي يتولى قتل من يخالف هو صهيب  
 مولى عمر. مشورة تتم صورتها الهيئية بطرف ثالث، وهو عبدالله بن  
 عمر ابني لا يحسن طلاق امرأته كما صرح به ولده عمر.

مكان الشورى دار المسور بن غرمة، وهو ابن أخت عبد الرحمن  
 بن عوف بطل الموقف في التحرك السياسي واستق بين هؤلاء عبد  
 لرحمن بن عوف، وهو صهر عثمان

#### قرار الشورى يصنعه الحليفة الثاني:

قال عمر لعقدا بن الأسود إذا وضعتموني في حفرتي فاجع  
 هؤلاء لرهط في بيت حتى يجثروا رجلاً منهم

وقال لصهيب: صل دناس ثلاثة أيام، وأدخل عدياً وعثمان  
 الزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله  
 عمرو، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة  
 رضوا رجلاً وأبى واحد فاشدح رأسه، أو ضرب رأسه بالسيف وإن  
 اتفق أربعة رضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما  
 فون رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبدالله  
 بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليجتروا رجلاً منهم.

من لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عدد  
 الرحمن بن عوف، واقتلو لفاقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس<sup>(١)</sup>.  
 لم يتأخر صهيب في تنفيذ قرارات سيده، كما أن عبد الرحمن بن  
 عوف قام بأهمية في أحسن دور، فأول عمل قام به هو حلع نفسه من  
 هذه الخلافة وأدى برأيه إلى عثمان، وبعد هذا أخذ يلعب دور السفير بين  
 الأطراف، فوصل أولاً بالزبير، ثم بسعد، ثم بعبي، ثم بعثمان، وأخيراً  
 نصر بجميع الأنصار والمهاجرين وخطب بهم، وحاول أن يكشف  
 من رعبات كبار الصحابة، «استشارهم، فأشاروا عليه

فهذا غمار يصرح أن عدياً أولى تقوم بالخلافة، ويقوم لعقدا  
 بالتأكد ذلك، ثم ينهض بن أبي سرح فيشير إلى عثمان، ويقوم عبدالله بن  
 أبي ربيعة ليقف إلى صف بن أبي سرح ثم يفجر الموقف بتشجيع بين

شيوخ بني هاشم وكبار بني أمية، ويحسم الموقف سعد بن أبي وقاص،  
فيشير إلى عبد الرحمن بقوله: أفرغ قل أن يفتن الناس

فما هي إلا دقائق حتى يرقى ابن عقان، وسيف صهيب يبرق عن  
رؤوس الآخرين من أعضاء الشورى، وكادت أن تقع الفتنة لولا أن  
سارع الإمام، وكانت بيعته لها كبعته للأول<sup>(١)</sup>.

هكذا تمت البيعة لعثمان بسيف عمر بن الخطاب الذي سلمه مولا  
صهيب على رؤوس الخمسة من أهل الشورى، والمعني في التهديد هو  
علي لا غير.

وهذه هي البيعة الثالثة التي تؤخذ بالقوة والغلبة، وكما اتضح  
كسوابقها لم تكن بصرى من القرآن ولا من سنة النبي، إدا هي خلاف  
أموال شرعية

ثم لا يخفى عليك وأنت جدد عديم أن الأموال الشرعية عندما  
تعيب عن الساحة السياسية، وتلعب الأهواء والميلولات في عقول أهل  
الحل والعقد، ويطلق السيف في كل وادٍ وبادٍ، فلا عجب أن تخلق توت  
الأجواء الملوثة رجال سوء وبساسة هم في السلطة أطماع ومصالح،  
واندي حصص أن يتصدى لإدارة شؤون المسلمين جملة من الولاة

(١) لم ترد في مصادرنا الخاصة هذه البيعة من أجمعت مصادر الشيعة على أن  
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يبيع لأبي بكر وعمر وعثمان طوعاً، بل حاحجهم  
بصحبهم وصلاً طويلاً ثم تبعهم وهو مكره حفاظاً على وحدة الأمة وتلاقي  
نفسه، وما ورد إنما هو من مصادر أهل السنة

الأمراء الصنقة المحرفين، الذين عرّفوا بظلمهم وحقودهم وفسقهم  
تجهزتهم على الله والرسول والمؤمنين.

ونحن لا نريد التفرص لمساوئ وأفعال الخلفاء والقادة  
سياسيين والقصة وحدة الأمور، لكن يكفي أن نذكر بيعة واحدة في  
القدم، وهي تولية معاوية قيادة فلسطين والأردن ثم الشام منذ عهد  
عمر بن الخطاب سنة (١٣ هجرية) إلى وفاة معاوية سنة (٦٠ هجرية)  
وجرائم معاوية كثيرة لا تعد ولا تحصى، وعلى رأسها:

١- مواجهته للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وامتناعه  
من بيعته، وعصيانه في إمارة الشام، ثم إشعال الفتنة، وحربه للإمام في  
سقيف الخندقة التي استعملها في رفع المصاحف.

٢- سنة أمير المؤمنين علي منابر المسلمين في الشام ومصر  
والحجاز وبقية الأمصار.

٣- سنة للإمام الحسن بسط عليه السلام.

٤- قتلته خواري رسول الله وأمر المؤمنين، أمثال: الصحابي عمار  
بن ياسر، ورشيد الهجري، وميثم التمار، وحجر بن عدي الكندي،  
وعمر بن الحنفية الخزاعي، وصيفي بن غسيل، وقبيصة بن ضبيعة  
مسي، وعبدالله بن خزيمة الطائي، والأرقم بن عبدالله، وشريك بن  
سعد، وكريم بن عفيف، وعاصم بن عوف، وورقاء بن سفيان، وكدام  
بن حبان، وعبد الرحمن بن حسان، ومحرز بن شهاب، وعبدالله بن

حوية، ومالك الأشتر بسخي، ومحمد بن أبي بكر، وغيرهم.

٥- بعثه سر من أرطاة في جيش إلى المدينة واليمن وأمره بأن يقتل من يوالي علياً، ويرزع النساء ويخيفهن، حتى تقتل ابني عبيد الله بن عباس، وهما عبد الرحمن وشهم، وكانا طفلين صغيرين، فذهبت أمهما لهما حنّوها بقتلهما حتى أحدثت تطوف بين الناس في الحجيج وهي تقول

### الفصل الثالث

قوله عليه السلام في خطبته «يستقبلها في حياته» مشيراً إلى أبي بكر

خير ما نستدل به على سيرة الخليفة أبي بكر هو كلامه الصادر في مناسبات عديدة، من ذلك

١- نقل ابن سعد بسنده عن الحسن، قال: لما يبيع أبو بكر قدم خطيباً فقال: (أما بعد، فبني وليت هذا لأمر وأما له كره، وإني أنا شر ولست بخير من أحد منكم، فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتم فأتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غصبت فاجتنبوني)<sup>(١)</sup>.

٢- روى المتقي هدي بسنده عن الحسن: أن أنا بكر خطب فقرأ (.. اعظّموا أبي أعظم منكم سنة رسول الله ﷺ؟ إذا لا أقوم

يا من أحسن باسي السدين هم كالسنتين تشقى صهي صدف  
يا من أحسن باسي السدين هم سمعي وقلبي قلبي اليوم مردهف  
يا من أحسن باسي السدين هم مع العظم همخي اليوم محتطف  
بنيت سراً وما صدقت ما رعموا من قورهم ومن الإلك ندي اقترهوا  
أحى على ودجي بهي مرهمة مشحودة وكذاك الإكث يقترف  
حتى نقيت رجلاً من أرومته شتم الأنوف لهم في قومهم شرف  
فالآن أعلن سراً حقاً نعت هذا لعمر أبي يسر هو السرف  
من دل ولغة حرى موهة على صبيي صلاً يد عدا لسف<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) انظر هذه الحديث في: لأعادي لأبي امرح ١٥ ٤٤ السراخ والمخاضم ٣  
نكاهن لابن الأثير ٣، ١٦٢، تاريخ ابن كثير ٧ ٣١٩. لاستيعاب ١ ٦٥  
تاريخ ابن عساکر ٣: ٢٢١

(١) طبقات ابن سعد ٣، نقسم ١، ص ١٢٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٦ مجمع  
لروندللهشمي ١٨٣، ٥

١٣٠، إن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غصت فاجتنبوني<sup>(١)</sup>.

وفي خطبة أبي بكر عدة أمور.

أولاً: أنه كان كارهاً للخلافة (ولقد كنت لمقدمي هذا كارهاً)

ثانياً: أنه يشكك في النهج السوي (أفتظنون أنني أعمل فيكم بسنة رسول الله إذاً أقوم بها.)

ثالثاً: أن الرسول كان مسدداً من الله وأنه معصوم بالوحي والملك.

رابعاً: أن لأبي بكر شيطاناً يعتريه (وإن لي شيطاناً يعتريني).

خامساً: أن الخليفة تعتره حالات من الغضب، فعلى المسلمين أن يتجنبوه. إنها أمور مهمة جداً، حيث إنه اعتراف من الخليفة بعصمة نبي ﷺ، أمّا هو فغير معصوم، أي يخطأ ويعصي ويرتكب المحرم ويظلم وإلى ما شابه ذلك

ثم إن له شيطاناً، وهذا ما لا يمكن ستره أو التعمي عنه، والقرآن عليه تصريح، قال تعالى: ﴿ومن يكن الشيطان له قرصاً فساء قريناً﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليئهم﴾<sup>(٣)</sup>

(١) كثر استعمال ١٣٦

(٢) النساء ٣٨

(٣) الأعداء ٢

ثم الشياطين على قسمين، قال تعالى: ﴿شياطين الإنس﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى في وصف شياطين الإنس: ﴿يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾<sup>(٢)</sup>.

فماذا يعني كل ذلك؟ فهل نطق الخليفة بما هو انواقع؟

إدّ لا بدّ من التسليم بما يصفه القرآن، قال تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيص له شيطاناً فهو له قرين﴾<sup>(٣)</sup>، وإلا فقولته تعالى ﴿إن عبادي ليس بشئ عليهم سلطان إلا من نتك من العادين وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطته على الذين يتوكلونه والذين هم به مشركون﴾<sup>(٥)</sup>.

أبو قحافة يرد خلافة ولده أبي بكر:

كتب أبو بكر إلى أبيه (أبي قحافة) يدعو له لأن يبايعه.

(من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة، أمّا بعد، وإن الناس قد تراضوا بي، فأد ليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا لكان أحسن بش).

(١) الأعداء ١١٢

(٢) الأعداء ١١٢

(٣) الفرقان ٣٦

(٤) الحجر ٤٢

(٥) سجن ٩٩

لما ورد الكتاب على أبي فحافة كتب في حو به من أبي فحافة إلى أبي بكر، أما بعد، فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحق، ينقص بعضه بعضاً مرة تقول: حبيبة الله، ومرة تقول: خبيبة رسول الله، ومرة تقول: تراضوا بي البسوا وهو أمر ملتبس، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه، ويكون عقابك منه إلى الدامة وملامة النفس بنوامة لدى الحساب يوم القيامة، فإنّ للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى منك بها، فراقب الله فإنك تراه وتدعن صاحبه، فإن تركها اليوم أحق عليك وأسلم لك<sup>(١)</sup>.

#### الفرار من الزحف:

عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، وكان يقول: (أنا أول من فر من الحرب)، ثم كان يحدث ويقول: (أنا أول من جاء يوم أحد)<sup>(٢)</sup>.

والفهي: الرجوع من بعد فرار

قد تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) احتجاج لطرسي ٤١، ١ مهجعة ٣ ٣٦ - ٤٠

(٢) كبري، الحديث ٣٠٠٢٥

(٣) لأحمد ٥

أخرج الحديث بألفاظ متشعبة أو متقاربة كل من: الطيالسي، وابن سعد، وابن حبان، والدارقطني، والبيهقي، ولطبراني في الأوسط، وأبي يعين في المعرفة، وابن عسكرو.

أقول: ذكر المأوي في (فيض القدير)، أن الفرار من الزحف هو من الذنوب التي لا كفارة لها كإشراك<sup>(١)</sup>.

وفي (شرح الجامع الصغير) للسيوطي جاء في المتن: خمس ليس لها كفارة لشرك بالله، وقتل النفس بغير حق... إلى أن قال: وانفرار من الزحف



(١) فيض القدير ٣ ٤٥٨

## الفصل الرابع

قوله عليه السلام: «يغلظ كتمها ويحسن مسها...»

في عبارة لإدم علي عليه السلام كناية عن سيرة عمر بن خطاب، وما في سلوكه من خشونة وعظمة، لذا ارتأينا أن نذكر طرفاً من سيرته وصفاته الخاصة.

### أخلاق عمر بن الخطاب:

تحدثت لنا المصادر - ويشكل مسهب - عن أخلاق لخليفة عمر بن الخطاب، سواء كان ذلك قبل خلافته أو بعدها.

قال الدميري: قال عمر: إن الناس قد هذبوا شذتي، وحبوا عذتي، وقاتلوا: قد كان عمر يشتد علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا، ثم اشتد علينا وأمر بكر واليت دونه، فكيف الآن وقد صدرت الأمور إليه؟ ولعمري: من قل ذلك فقد صدق<sup>(١)</sup>.

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/ ٤٩

وقال أبو عمرو، وروى عن عمر أنه قال في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها، الحمد لله، ولا إله إلا الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت هذا الوادي - وادي ضنجان<sup>(١)</sup> - أرعى إبلاً بالخطاب، وكان فظاً علفاً نعسي، إذا عملت، ويصربي إذا قصرت، وأصبحت وأمسيت وليس بي وبني، والله أخذ أحشاه<sup>(٢)</sup>.

روى الديار بكرى، عن جامع بن شداد عن أبيه أنه قال: كان أوز الكلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليتي، وري ضعيف فقوتي، وإني نحيل فسحني<sup>(٣)</sup>.

وقد ابن أبي الحديد: كان عمر شديد الغلظة، وعمر الخائب، خشن المنس، دائم العوس....

قد ابن أبي الحديد: وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء ومنهجية ظاهرة<sup>(٤)</sup>.

وقال، إن أبا بكر لما نزل به دعا عبدالرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر؟ فقال إن فيه علة<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً، كان عمر شديد العلة<sup>(٢)</sup> وعمر الخائب، خشن المنس<sup>(٣)</sup> دائم العوس. كن يعتقد أن ذلك هو القضية، وإن أخلاقه نقص<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: وكان عمر سريعاً إلى المساءة، كثير الحقة<sup>(٥)</sup> والشتم، والسب<sup>(٦)</sup>.

#### صحابية الرسول يشهدون على عمر بعظاته:

قال الديار بكرى، قد طلحة والربيع [أبي بكر] لما حصرتة الوفاة] ما كنت قذراً لربك، إذا وليته مع عظته؟ وفي رواية قال طلحة أتوني عليها فظاً علفاً، ما تقول لربك إذا بقيته<sup>(٧)</sup>.  
وقد ابن قتيبة: وكان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر

(١) ضنجان، جبل على بريد من مكة. وفي تاريخ المدينة لابن شبة: ضنجان بناحية مكة عن طريق لمدينة.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، هامش الإصباة ٢، ٤٧٢، وتاريخ الخميس للديار بكرى ٢، ٢٤٨، ومثله في نور الأبصار للشبلحي: ٧٤، تاريخ الأمم والملوك ٥، ٩٥، شرح النهج ٣/ ١٠٨، الكامل في التاريخ ٣/ ١٦١، طبقات ابن سعد ٣/ ١٩١.

(٣) تاريخ الخميس ٢/ ٢٤١.

(٤) شرح النهج ١/ ٦١، مصر، والمنهجية الجفاء والكفر.

(١) شرح النهج ١/ ٥٥.

(٢) لعنة: لشدة الاستطاعة والعداوة والغليظة، ذر القسوة.

(٣) لوعر: القاسي والخشن، من الخشونة صد المنس وهو يطلق على لصفات النفسية، والخارجية كالمنس.

(٤) شرح النهج ٢/ ١١٥.

(٥) جهه: جهاً صحت جهته وصر به عليه، ما جاء بالمكروه.

(٦) شرح النهج ٤، ٥٧.

(٧) تاريخ الخميس ١/ ٢٤١.



واستطأوا الخبر، فقلوب. إنا لحاف أن يكون حليفة رسول الله قد مات  
ووبي بعده عمر، فإن كان عمر هو نوالي فليس لنا بصاحب، وإن لثري  
حلعه (١)

وعن أسماء بنت عميس قالت: دخل رجل من مهاجرين على  
أبي بكر وهو يشتكي في مرضه فقال له: استخلف علينا عمر، وقد عت  
عبث، ولا سلطان له، فكيف لو ملكنا كذا أعني واعتى، فكيف تقول  
لله، ذا لقيته؟ فقال أبو بكر أجلسوني، فما أجلسوه قال: أنا لله تعزوي،  
فإني قول ادا لقيته. استخلفت عليهم خير أهلك (٢).

وأخرج أبو جعفر لطري، عن أسماء بنت عميس أنها قالت:  
دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال: استخفمت على الناس  
عمر، وقد رأيت ما ينقي الناس منه، وأنت معه فكيف إذ خلا بهم،  
وأنت لاق ريث، فبئس لك عن رعبك؟

فقد أبو بكر: - وكان مضطجعا - أجلسون، فأجلسوه فقد  
لطلحة: أب الله تخوفني، ادا لقيت لله ربي فسألني قلت: استخفمت  
على أهلك خير أهلك (٣).

وقد محمد يوسف الكاندهلوي: وأخرج ابن أبي شيبة، عن زيد

بن الحارث: أن أبا بكر (رض) حين حضره الموت أرسل إلى عمر  
يستخلفه الناس، فقال: نستخلف علينا فقط غلبا، فلو قد وليا بكان  
أعط وأعط، في تقول لربك إذا لقيته وقد استخفمت عينا عمر؟ فقال  
أبو بكر: أربي تخوفوسي؟ أقول له: استخفمت عليهم خير أهلك (١).

#### خشونة عمر وغلظته حتى مع الحيوان:

أخرج حنفي الهندي عن أنس بن مالك أنه قال: إن أعرابيا جاء  
بإبل له يبيعها، فجعل عمر ينخس بعيرا بعيرا يصرفه برجله ليعت  
لبعير لينظر كيف قواده. فجعل الأعرابي يقول: خل إني لا أيا لك،  
فجعل عمر لا ينهائهم أن يفعل ذلك بعير بعير.

فقال الأعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، فلما فرغ منها  
اشترها، فقال: سقها وحدها فقال: للأعرابي: حتى أضع عن  
أحلاسها، وأقتنها فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها  
فقال الأعرابي: إنك رجل سوء وبيننا ما يتعارفان إذ أقبل علي،  
فقال عمر: ترصني بهذا، لرجل بيني وبينك؟ فقال الأعرابي: نعم.

فقضا عن علي قصتها، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت  
شترطت عليه أحلاسها وأقتنها فهي لك كما شترطت، ولأهلرجل  
يرين سلعته بأكثر من ثمنها فوضع عنها أحلاسها وأقتنها، فساقها

(١) لامة ونسبة ١ / ٢٠، طبعة مصر ١٩٦٩.

(٢) لشرف المؤيد لآل محمد بنهي ص ١٢٣ طبعة بيروت ١٩٠٣

(٣) تاريخ لطري ٤ / ٥٤، تاريخ الخلفاء ص ٨٢

(١) كنز العمال ٣ / ١٤٦، تاريخ الحديث سورة ٢ / ٦٧٨.

الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن<sup>(١)</sup>.

أخرج ابن سعد عن مسلم بن عبدالله، أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبر البعير ويقول: بني خائف أن أسأل عما بك<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الأثير الحزري: وخطب - عمر - أم كلثوم ابنة أبي بكر إلى عائشة، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، إنه حشيش العيش، شديد على النساء.

وقال خطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، فكرهته وقالت: يغرق بانه، ويضع خيره، ويدخل عباساً، ويخرج عباساً<sup>(٣)</sup>.

#### خشونته مع الرسول ﷺ :

أخرج البخاري عن أبي مليكة أنه قال: كد الحزن أن يهلكا؛ أنا بكر وعمر رفعنا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه وركب نبي كريم، فأشار أحدهما بالآخرين من حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلاي، قال: ما أردت

إلا خلاي. فارتفعت أصواتهما فنزل الله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ...﴾.

وقد جاء مثل هذا الخبر في الصحيح في تفسير سورة الحجرات<sup>(١)</sup> أخرج مسلم بن حجاج القشيري، عن دفع، عن ابن عمر أنه قال: لما توفي عبدالله بن أبي سؤل جاء بنوه عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أبه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه.

فقام رسول الله ليصلي عليه، فقام عمر فاحد بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! أتصلي عليه وقد نكس الله أن تصلي عليه؟

فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله... إلى آخر الخبر<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: لما توفي عبدالله بن أبي رَأْسَ شافقين في حياة رسول الله ﷺ جاء ابنه وأهله فسألوا رسول الله أن يصلي عليه فقام بين يدي نصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من حلقه وقال: ألم ينهك

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٩٠ تفسير سورة الحجرات طبعه بولاق مصر ١٣١٤ هـ تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٢ / ٥٢٣. طبعه جدة و نهاية في عريب

أحدث لابن الأثير الحزري ٤ / ٣٢٢ انظر مده مراء ولتهري ومباريه

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١٤١، كز نعل ٢ / ٤١٨ ط بيروت وتاريخ لمدينة لابن شبة ٣ / ٨٦٥، وشرح السمع ١ / ٦٠ والريص انصرة ١ / ٢٩٩ طعة بيروت، وصحيح البخاري ١ / ١٦٣

(١) كز نعل ٢ / ٢٢١ ط ١ حيدرآباد، الحديث: ٤٧٨١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٢١٥ ط لندن، تاريخ الخلفاء بلسير طي ص ١٣٩ عتو حات للإسلامية لربي دحلان، طبعه مصر

(٣) لكامل في تاريخ لابن الأثير ٣: ٥٤ و ٥٥ تاريخ الطبري ٥ / ١٧ عيون لأخبار لابن قسمة: ١٧٤.

الله أن تصي على المدفين... فمجب الناس من جرأة عمر على رسول الله (ص).

### مشاكسة عمر للنبي والرد عليه:

نقد كثرت اعتراضات عمر بن الخطاب على النبي (ص) حتى أنه جابه بحركات مشيئة وبكلمات غير مؤدبة، حتى كان في كلامه من دفع لصوت وانزجرة بوجه النبي (ص) ما ذكرته كتب الحديث والتاريخ و سيره

قد السيد احمد ربي دحلان، وجعل [عمر] يرد على رسول الله (ص) الكلام، حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله (ص) يقول ما يقول، يعود بالله من الشيطان الرجيم، حتى قال له رسول الله (ص) يا عمر: إني رضيت وتأييت أنت (ص).

- (١) بطر شرح النهج لابن أبي حنيفة ١١٧ / ٣ ومسند احمد بن حنبل ١ / ١٦١، صحيح البخاري بحاشية لسندي ٤ / ٢٥، صحيح مسلم ٤ / ٢١٤١، تاريخ مدينة لايس سنة ٨٦٥ / ٣، اسباب لسرول لواحدي ص ١٤١، سنن ما حه ١ / ٨٧، سنن النسائي ٤ / ٦٧، ليس لكرى لليهقي ٣ / ٤٠٢ ط حيدرآباد، كبر اعمال للمفتي الهندي ٢ / ١٨، السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ١٩٧، الرياض البصرة محب الدين البصري ١ / ٢٩٢ ط القاهرة (٢) اسيرة الحلبة ٣ / ١٩ طعة مصر.

ما اعترضه على النبي في مرضه قوله: (النبي يهجر)،

أخرج الامام احمد عن جابر: أن النبي (ص) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يصلون بعده. قد: محالف عمر بن الخطاب حتى رفضها (١).

قد ابن الاثير: هجر: بالصم هو الحنا والقسيح من القول، ولا تقولوا هجراً: أي فحشا. وهجر يهجر هجراً بالفتح إذا احتلط في كلامه، وإذا هدى. ومنه حديث مرض النبي (ص) قالوا: ما شأنه أهجر. ونقاش كان عمر (٢)

وأخرج الامام احمد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظرت مني دموعه على خدي فهدر كأنها نظم اللؤلؤ قال: قال رسول الله (ص) أشقوني باللوح واليدوية، أو الكتف أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعده أبداً فقلوا: رسول الله يهجر (٣) قد الامام احمد في مسنده... فقالوا ما شأنه هجر. قال سليمان يعني هدى، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني أنا فيه خير مما تدعوني إليه.

وأخرج البخاري، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الخصباء

- (١) مسند احمد بن حنبل ٣ / ٣٤٦ طعة مصر، طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦. (٢) النهاية في غريب الحديث والاثر، ٥ / ٢٤٥ ط مصر، وشرح النهج ٣ / ١١٤. (٣) مسند احمد ١ / ٣٥٥

وقال: إشتد برسول الله ﷺ وجمعه يوم الخميس، فقال: إئتوني بكتاب  
أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتأرعوا، ولا ينبغي عند نبي  
تأزع فتوا هجر رسول الله ﷺ. الحديث (١)

وأخرج مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم  
الخميس، وما يوم الخميس! ثم جعل يسير يدعو، حتى رأيت حذيه  
يضم، لئلا قال: قال رسول الله ﷺ: إئتوني بالكف واليدوية أو اللوح  
واليدوية أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله ﷺ  
يهجر (٢)

ومثله، أخرجه ابن سعد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
وحذف من العبارة قول عمر وأما سب قلوب المهجر للجميع: (فقالوا،  
إنما يهجر رسول الله) (٣)

وأخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال: لما حضر رسول الله ﷺ  
وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ: هلتم أكتب لكم  
كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي قد علب عليه الوجد،  
وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاحتلف أهل البيت فاحتصموا

- (١) صحيح البخاري ١٧٨ / ٢ بحاشية السدي و ٩ / ٦ باب مرضى النبي و  
صحيح مسلم ٨٩ / ١١ شرح النووي، ومسند أحمد ٢٢٢ /  
(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩ تحقيق محمد فؤاد  
(٣) بطقات ٣٧ / ٢

مهم من يقول: ما قال عمر فليأكلوا دغوا، ولا اختلاف عند النبي  
ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حاد  
بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم  
ولعظهم (١)

قال سبط ابن خوري، ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته  
يسير إئتوني يدوية ويص لاكتب لكم كتاباً لا تحتملوا فيه عدي فقال  
عمر، دعو الرجل فإنه يهجر (٢)

عمر ينكر وفاة النبي ﷺ ويهدد بالقتل من يقول بوفاته .

- (١) صحيح البخاري ٧ / ٤ كتاب المرضى، باب قلوب مريض قوموا عني، وباب  
كراهية الخلاف ٢٧١ / ٤

(٢) تذكرة الخواص، ص ٦٥ طبعة بيروت وفي روايات عديدة، أن النبي تصدى لمنع  
أبي بكر من الكتابة، هو عمر بن الخطاب، وقد ذكرناه عدة كتابات منها أنه  
قال، يا بني يهجر  
ومنها: إنه يهجر

ومنها: إن رسول الله ﷺ قد غلبه لوجع حسب كتاب الله  
ومنها قوله، إن النبي قد علب عليه الوجد، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله  
ينظر: كتاب الناس والناسخ ٢٢ / ١ ط مصر صحيح البخاري ١ / ٣٢ - ٣٣ باب  
كتاب لعلم طبعة بولاق، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٤ - ٣٢٦ صحيح  
البخاري بحاشية السدي ٩١ / ٣ باب مرضى النبي ﷺ مشجب كثر لعزل  
١١٤ / ٣ طبعة بيروت تذكرة الخواص ص ٦٥ طبعة بيروت

قد ابن أبي الحديد: وروى جميع أصحاب اسيرة أن رسول الله ﷺ لما توفي كان ابن بكر بالسبع فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله، وليرجع فليقطع أيدي رجال وأرجلهم ممن أرحف بموته لا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته سيفي... إلى آخر الخبر<sup>(١)</sup>

### تهرضه لزوجات النبي ﷺ:

أخرج السحاري عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة (رض) وح السبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: إحجب ساءك، قالت: فلم يفعل وكان أرواح السبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل الصباح خرجت سودة بنت زمعة - وكانت امرأة طويلة - فلما رآها عمر من الخطاب وهو في المجلس فقل عرفتك يا سودة<sup>(٢)</sup>.

### عمر بن الخطاب يتناول على صفية عمة النبي ﷺ.

أخرج الهيثمي عن ابن عباس أنه قال: توفي ابن لصفية عمة

رسول الله ﷺ فبكت عليه، وصاحت فأتاها النبي ﷺ فقال لها: يا عمة ما يبكيك؟ قلت: توفي ابني علي بن أبي طالب يا عمة من توفي به ولد في الإسلام فصار بنو الله له بيتاً في الجنة فسكنت ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراحتك، أين قرأتك من رسول الله ﷺ لا تغني عنك من الله شيئاً فبكت. فسمعها النبي ﷺ، وكان يكرمها ويحبها

فقال: يعمة أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟ قلت: ليس ذلك أبكي يا رسول الله ﷺ استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إن قرأتك من رسول الله ﷺ لن تغني عنك من الله شيئاً.

قال: فعصّب النبي ﷺ وقال: يا بلال هجر بالصلاة فهجر بلال بالصلاة فصعب صدر النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما كان قوم يرفعون أن قرأتني لا ترفع، كل مسب وسب منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي فإنه موصولة في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>

### قتلاوته مع رحمه:

عن أنس بن مالك أنه قال: خرج عمر متقلداً سيفه فحرق من بني رهرة قل: أين تعدد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً

(١) شرح النهج ١ / ١٢٨

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١١ و ١ / ٢٨ - ٤١ باب عروج النساء من مصر، ١٩٣٢، وتاريخ المدينة لأبي شعبة ٢ / ٨٦٠، ولاتقان في علوم القرآن لسيوطي ١ / ٢١

(٣) مجمع التروك ٨ / ٢١٦ طبع مصر

قَالَ الرَّحْلُ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَسَيِّ زَهْرَةَ، وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَوْتَ، وَتَرَكْتَ دِيكَ الَّذِي آتَتْ عَلَيْهِ. قَالَ: أَفَلَا أَدْنَيْتَ عَلَى الْعَجَبِ يَا عُمَرُ؟ إِنْ حَتَّكَ، وَأَخْتَلَّكَ قَدْ صَوَا، وَتَرَكَوْ دِيكَ لَذِي آتَتْ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَهَمَّئِي عُمَرَ ذَا مِرْأَاحَتِي أَتَاهُمَا، وَصَدَّهُمَا رَحْلٌ مِنْ أَمِيهِ جَرِيٍّ يُقَالُ لَهُ: خُبَابٌ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ خُبَابٌ حَسَّ عُمَرَ تَوَرَّى فِي لَبِيتٍ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: مَا هَذِهِ لَهْنِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُهَا عَنْكُمْ؟ قَالَ: وَكَانُوا يَقْرَءُونَ (طه) فَقَالَ: مَا عَدَا حَدِيثُ تَحْدِثُنَاهُ بِيَسَا

قَالَ عُمَرُ: وَمَعَلَّكَ قَدْ صَبَوْتُمَا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ حَتَّه: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ أَحَقُّ فِي غَيْرِ دِيكَ قَالَ: فَوُثِّبَ عُمَرُ عَلَى حَتَّهِ فَوَطَّاهُ وَطْئًا شَدِيدًا فَجَاءَتْ أُمُّهُ فَاطْمَأَنَّتْ بِتِ الْخَطْبِ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَمَحَّجَهَا بِيَدِهِ نَمْحَةً فَدَمَّى وَجْهَهَا فَفَالَتْ وَهِيَ عَصَى:

يَا عُمَرُ إِنْ كُنَّ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِيكَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا يَثَبَ عُمَرُ قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عَنْكُمْ فَاقْرَءُوا، إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ (١). وَقَرِيبَ مَهْدٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ (٢) أَنْطَرًا إِلَى شِدَّةِ قَسَاوَةِ بَنِي الْخَطْبِ حَيْثُ وَطَّأ حَتَّهَ وَطْأً شَدِيدًا

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٠، صفة الصعرة لابن خوري ١ / ٢٦٩.

(٢) التكميل في التاريخ ٢ / ٨٤-٨٧، نور الأبصار ص ٥٤، الرياض الصغرى ١، ٢٧٢، أمد نعمة ٤ / ٥٤

وَادَمَى أَحْتَهُ أَنْتِي هِيَ مِنْ رَحِمِهِ.

### خشوبته مع نسائه:

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ الْفَرُوسِي، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: خَصِمْتُ [عند] عُمَرَ لَيْلَةً، فَلَمَّا كُنْتُ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ قَامَ إِلَيَّ امْرَأَتُهُ يَضْرِبُهَا فَحَجَرْتُ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ لِي: يَا أَشْعَثُ احْفَظْ عَنِّي شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لَا يَسْأَلُ الرَّحْلُ فِيمَ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ وَ... (١).

### مع ولده:

قَالَ السُّيُوطِيُّ: وَخَرَجَ عُمَرُ لِرِزَاقٍ فِي مَصْفَقِهِ عَنِ عِكْرَمَةَ بِنْتِ حَالِدٍ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ لُحَيْمٍ بَنُ الْخَطْبِ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَرَحُّسَ، وَلَيْسَ ثِيَابًا حَسَنًا، فَصَرَّيْهُ عُمَرُ بِالْذِّبَّةِ حَتَّى ابْكَا، فَقَالَتْ لَهُ حَمِصَتُهُ. لِمَ صَرَّيْتَهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ قَدْ أَعَجَجَتْهُ نَفْسُهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْعُرَ بِهِ إِلَيْهِ (٢).

### حتى النساء يعرفن خشونة عمر:

قَالَ بَنُ الْأَثِيرِ: حَصَبَ (عُمَرَ) أُمُ كَلْبُومَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ

(١) مسن ابن ماجه ١ / ٦٩٣، مسند محمد بن حنبل ١ / ٢٠

(٢) تاريخ خلفاء ص ١٤٢

فقلت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، إنه حشن العيش، شديد على النساء

وقب ابن الأثير بسنده عن الحسن: إن عمر بن الخطاب حطب إلى قوم من قریش بالمدينة فردوه، وخطب إليهم المعيرة بن شعبة فروحوه<sup>(٢)</sup>، ومثله في العقد الفريد<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأثير: حطب [عمر] أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقلت يعلق بابه، ويمنع حيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً<sup>(٤)</sup>، ومثله عن ابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

أخرج البخاري، عن محمد بن سعد، عن أبيه، أنه قال: استأذن عمر بن الخطاب عني رسول الله ﷺ وعنده سوة من قریش يسأله ويستكرهه. غالية أصواتهن عني صوته فلما استأذن عمر تدارن الحجاب. فاذن له النبي ﷺ فدخل والسي ﷺ يضحك، فقال: أصحك الله منك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عمندي، لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب. فقل أنت احق أن يهنن يا رسول الله، ثم أقبل عنيهن فتنن: يا عدوت اللههن،

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ٥٤

(٢) أسد الغابة ٤ / ٦٥ طبعة مصر.

(٣) العقد الفريد ٢ / ٢٠٩ طبعة مصر، جمة من المحققين

(٤) الكامل في التاريخ ٣ / ٥٥ وتاريخ المصري ٥ / ١٧

(٥) عيون الأخبار للديلمي ٤ / ١٧ طبعة مصر.

المهين، ومهين رسول الله ﷺ؟

فمن بك أقط، وأعط من رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

شرح المتقي الهندي عن عمر بن الخطاب أنه قال: كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين السوة حجاب، فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع غرب، وأتوني بصحيفة ودوة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فقلت السوة: إئتوا رسول الله ﷺ بحاجته، فقلت: استمكن فإذا كن صواحبه، إذا مرض عسرتن اعينكن، فإذا صح أحدتن بعنقه، فقل رسول الله ﷺ: هن خير منكم<sup>(٢)</sup>.

#### الدرة آلة التأديب:

حدثنا كتب السيرة أن عمر بن الخطاب اتخذ المرة في تأديب امرئته، وقد أعطى وقسى في تأديبه عما هو خارج عن أصول الشريعة. قال ابن شبة في تاريخه: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: كان عمر إذا بعثني إلى أحد من ولده قال لي: لا تحره لم نعتك إليه فلم لشيطان يعلمه كذبة! فجاءت أم ولد لعبد الرحمن فمالت، إن أبا عيسى لا يفتق عني ولا يكسوي قال ويبحث من أبو عيسى؟ قالت: ابنك عبد الرحمن فقد:

(١) كبر لعمام ٢ / ٣٠٨ طبعة بيروت

(٢) مسند كبر ع ٣

وهل لعيسى من أب؟ قال: فارسلني إليه وقال: قل له: أجب، ولا تخبره لأي شيء دعوته قال فأتيته وعنده ديك ودجاجة هنديان فقلت له: أحب أباك مير المؤمنين، قل وما يريد مني؟ قلت: لا أدري.

قال: إني أعطيك هذا الديك، والدجاجة على أن تخبرني ما يريد مني فاشترط أن لا يخبر عمر، واحترته، وعطيت الديك، والدجاجة، فلما حدثت عمر، قال لي: احترته؟ فوالله ما استطعت أن أقول لا فقلت: نعم قل: أراك شيئاً؟ قلت: نعم قال: مرشدك؟ قلت: ديك ودجاجة فقص بيده اليسرى على يدي فجعل يصرفني بالذرة، وجعلت أندو، وجعل يصرفني وأنا أندو فقل: انك لجدير<sup>(١)</sup>.

#### خشونة عمر وغلظته مع أصحاب النبي ﷺ:

ذكر الطبري في تاريخه أحداث السقيفة، منها عن عبد الرحمن بن عوف قال: فقلد من أصحاب سعد بن قيساً لا تظوه فقال عمر: اقتنوه قتله لله، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأ حتى تنذر عصبوك، فأخذ سعد بلحية عمر فقل: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي بيتك واضحة... الخ<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ مدينة لاين سنة ٢ / ٧٥٢

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢١٠، واهباه لاين لاير ٤ / ١٣، السقيفة والخلافة بعد

لمتاع عدد مقصود من ١١ طبعه مصر

#### مع أبي بكر بن أبي قحافة:

أخرج ابن أبي الحديد عن أبيه عن عدي، عن عبد الله بن عباس الحمداي، عن سعيد بن جبير أنه قال: ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجس: كان والله شمس هذه لائمة وبورها. فقال ابن عمر وما يدريك؟ فقال الرجل: أو ليس قد اختلف؟ قال ابن عمر: بل اختلف لو كنتم نعيمون أشهد أنني كنت عند أبي يوماً، وقد أمرني أن أحبس الناس عنه، فاستأذنه عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقل عمر: ذوية سوء، وهو خير من أبيه، فأوحشني ذلك منه فقلت: يا أبت، عبد الرحمن خير من أبيه؟ فقال: ومن ليس بخير من أبيه، لا أم لك..<sup>(١)</sup>.

#### السؤال والتعلم ممنوع والسياط هي الجواب:

عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي لى عمر بن الخطاب فقال: يا امير المؤمنين أخبرني عن داريات ذرو، فقال هي الدياح، ولو لا أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته.

قال: فأخبرني عن الحاملات وقرأ قال: هي السحاب، ولو لا أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قبلته قل: فأخبرني عن الحاربات يسراً قل: هي السفن، ولو لا أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قبلته.

قال: فأخبرني عن المقسمات امرا قل: هي الملائكة، ولو لا أبي

(١) شرح الصحيح ١ / ١٢٤



سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته ثم أمر به فصرب مائة وجعل في بيت فدأ برأ دعاه فصربه مائة أخرى، وحمله على قتب وكتبه إلى بي موسى الأشعري لمنع الناس من محالسته، ولم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيان المعلقة ما يجد في بصره شيئاً فكتب في ذلك إلى عمر . فامر أن يحترق سبيله<sup>(١)</sup>.

أخرج المتقي الهندي عن مولى ابن عمر أن صبيحاً العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أحاديث المسلمين، حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب، فقرأه، فقال أين الرجل؟

قال: في الرحل، قال عمر: أصبر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموحدة، فأتاه، فقال له عمر: عم تسأل؟ فحدثه، فأرسل عمر إلى يطلب مخريد، فصربه بها حتى ترك طهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود له، فقال صبيح: يا أمير المؤمنين: إن كنت تريد قتل فافتلني قتلاً جميلاً... رج<sup>(٢)</sup>.

عمر يصرب أبا هريرة ويتعدول على الرسول ﷺ فينهاه:

أخرج مسلم عن أبي هريرة في خبر طوي... قال أبو هريرة

دخلت على رسول الله ﷺ، [فأداه] فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقيمت فأبغضت عيت فحشيت أن تقطع دوننا، فصربه فكتب أول من فزع فأبغض هذا الخائط، فاحتفرت كمي عنقر الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي.

قال يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - اذهب بعلي هذين من لقيت من وراء هذا الخائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقن بها قلبه فبشره بالحجة فكأن أول من لقيت عمر فقال: يا هاتان الإعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان الإعلان نعل رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقن بها قلبه بشارته بالحجة. فصرب عمر بيده بين يدي حررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً، وركبني عمر فإذا هو على أثرى فقال رسول الله ﷺ: مالك يا أبا هريرة؟

قلت: لقيت عمر فأحمرته بالدي بعثني به، فصرب [عمر] بن ثديي ضربة حررت لإستي قال: ارجع، قال رسول الله ﷺ: يا عمر ما جئتك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة نعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقن بها قلبه بشارته بالحجة؟ قال: نعم قال عمر: فلا تفعل. إلى آخر الخبر<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم ١ / ٤٤ باب من لقي الله تعالى بالأيان وهو غير شك فيه وشرح المسجع ٣ / ١٠٣، والرياض البصرة ١ / ٣٣٤ طبعة بيروت

(١) كبر لعام ٢ / ٣٣١ ط بيروت حديث ٤١٦١ و ٤١٦٩ و ٤١٧٠

(٢) المصدر السابق

أقول: انظر الى جرأة بن الخطيب وتطاوله على النبي ﷺ انه من جانب قد صرب ابا هريرة، ألا له حمله نعلي رسول الله؟ أم ماذا؟ ومن جانب آخر أنه يهوى رسول الله ﷺ، وفي نهيه ذلك تطاول على ساحة النبي وقديسيته.

### عقوبة بلا دنب:

من ذلك تغريب نصر بن حجاج أبي ذؤيب من عمر دنب، غربه عن المدينة زماناً، روى بن أبي الحديد عن محمد بن سعيد قال: بينا عمر يصرف في بعض سكك مدينة يذسمع امرأة تهتف من حדרها:

هل من سبيل الى قصر أشربها  
أم هل سبيل الى نصر بن حجاج؟  
الى فتى ماجد الأعراق مقتبيل  
سهل الخيا كبريم غير ملحاح  
ميه أعراق صدق حين تمسه  
حى قدح عن المكروب فراح  
سمي السواطر من هزله قدم  
نصيح صورته في الخافك الداحي

فقال [عمر]: ألا أرى معي رجلاً تهتف به لعواتق في حדרهن!

علي بن نصر بن حجاج، فأتى به وإذا هو أحسن الناس وجهاً وعباً وشعراً، فأمر بشعره فحرق فخرجت لهو جنبان كأثني قمر، فأمره أن يعتن، فعتن النساء بعينيه، فقال عمر: لا والله لا تسكنني بارض أنا به.  
فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال هو ما أقول لك فسيره الى البصرة، وحافت المرأة اني تسمع عمر منها ما سمع ان يبدو اليها من شيء فدنست اليه بيتاً

قل للامير لذي تحشى سوادره  
ملي وبحمرا أو نصر بن حجاج  
لي بيت أب حصر بعيرهما  
شرب خليب وطرف فاطر مع  
لا تجعل الطمن حقاً أو تينيه  
ان السبيل سبيل الخائف الرجي  
ما مينة قتلها عرضاً بصائرة  
والناس من هانك قدما ومن ناح  
ب الهوى رغبة اتقوى تقوده  
حتى اقرب بالحمام وسراح

وكان لنصر ام فتى عليه حين، واشتد عليها غيبة ابنه،

فتمترست لعمر، بين الادلن والاقامة، فعددت له على الطريق، فن حرج يزیده لصلاة همت به، وقلت: يا امير المؤمنين لاحا ثبتك عند بين يدي الله عز وجل ولا حاصمك اليه، أحسنت عاصياً وعد الله، إلى جانبك وبيني وبين ابني الفيتي والفقار، والمفوز والاميدان

قال: من هذه؟ قيل: أم نصر بن الحجاج ..

وقد روي عن الاصمعي ان نصر بن الحجاج كتب الى عمر كتاباً هذه صورته. لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر بن حجاج، سلام عبيد الله بعد يا امير المؤمنين.

نعمري لئن سترتني أو حرمتني	ما كنت من عرصي عليك حرام
أئن عنت، بلقاء يوماً بمنية	وبعض ما لي النساء غرام
طنت بي الطن الذي ليس بعده	بقاء فيما لي في المدى كلام
واصبحت مني على غير رغبة	وقد كان لي بالمكثين مقام
سيمعني عما تظن تكرمي	وأبء صادق صالحون كرام
ويمنعها من ما كنت صلاتها	وحال ما هيدينها وصيام
فهان حلالنا فهل أنت راجع	فقد جئت مني كاهل وسام

وفي مثل ذلك حري لأبي ذؤيب: روى عبدالله بن يزيد أن عمر حرج بينة يعس فاد مسوة يحدثن، وإذا هن يقن، أي فتیان خديعة أصبح؟ فكانت امرأة مهن: بو ذؤيب والله هنا نظر اليه [عمر] قال:

أنت والله ذنهن - ويكرهها ويرددها - لا والذي نفسي بيده لا تجامعي بأرض أبداً فقال: يا امير المؤمنين ان كنت لا بد مسيري فسيري حيث سيري ان عمي نصر بن الحجاج، فامر تشييره الى البصرة، فاشخص بيها ..

أقول: ان الحديثين قد روتها جل ارباب السير. ولا يخفى عليك ان هذا لتصرف من قبل الخليفة هو بدعة، وتحميل النرى، ورر غيره وهذا مما نهي عنه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزُرَّ أُخْرَى﴾ النجم: ٣٨.

وان اقدام عمر على تعريب نصر بن الحجاج وأبي ذؤيب مخالف لصورة الدين، ثم أي ذنب لنصر بن الحجاج الذي منحه الله حمالاً وكرم وسباً رفيعاً، وقد عرفته نساء المدينة بعفته ونزاهته حتى هوينته وعشقته، أهذا يستحق التعريب واسفي من قبل الخليفة عمر؟

ولا ريب ان لتعريب تعذيب عيب وعقوبة عظيمة ولم يجعل الله تعالى في دين من الاديان حسن الوجه ولا قبحه منشأ العداوة، لا في الدنيا ولا في الآخرة

ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر الى البصرة؟ فهل كنت نساء لنصرة أعف واتفق من نساء المدينة؟

## الرعية وبعضها لأن الخطاب.

قال ابن شبة: قال عبدالله بن جعفر بن برقان قال: قال رجل لعمر ادو مبك فوث لي اليك حاجة؟ قال: لا، قال: إذن اذهب فبعني الله عنك. فوثي ذاهباً، فتابعه عمر فآخذ ثوبه، فقال جاحثك؟ فقال امرئحل: أبغضت الناس، كرهك الناس، فها ثلاثاء، قال عمر له: مم، ويحك؟ قال: لسيت، وعصاك<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: وروي عن هاجر الشعبي أنه قال: ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش، واستطالت خلافته<sup>(٢)</sup> اقول: هذا نثر قبيح في شأن غبطة الخليفة عمر بن الخطاب وشدة وقسوته في سيرته وسلوكه وأخلاقه ومعاشرته ومن طلب المريد فعله بها سطرته الكتب التاريخية والموسوعات الحديثية وكتب التفسير.

قوله **إثلاً**: «ويكثر العثار فيها...».

كشف الإمام **إثلاً** انقاع عن سير خلافتي أبي بكر وعمر وما صاحب خلافتها من عثرات وأخطاء وقتب لا تسحج مع أصوار اشريعة، فقد ميت الأمة نأراء وموقف لا يمكن ان سكوت عليها.

(١) الامامة والسياسة ١ / ٢٠ ط الحبيبي بمصر

(٢) شرح صحيح ٥٨

## من هتاوى الخليفة عمر المخالفة لنص القرآن:

روى عليه الجمهور قصدا كثيرة صدرت عن الخليفة عمر بن الخطاب قد افنى فيها بحلاف النص، منها: قال ابن أبي الحديد: قال عمر: لا يبلغني ان امرأة تجاوز صدقها نساء النبي ولا ارتجعت ذك منها. فقالت له امرأة: ما جعل الله لك ذك إنه تعالى يقول: ﴿وإن... آتيتهم إحداهن قطراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه هتأياً ورثاً﴾ النساء: ٢٠.

مقدّر [عمر]: كل الناس أمة من صمر، حتى ربات الحدس ألا تعجون من ادم أخطأ وامرأة أصابت، فأصبلت إمامكم ففضلته<sup>(١)</sup>، ومثله في تفسير الزمخشري وابن كثير والسيوطي فراجع

اخرج الحافظ ابن كثير الدمشقي، عن عبد الرحمن بن أبيزي عن أبيه ان رجلاً أتى عمر فقال: إني لأجنبت فلم أجد ماءً، فقال عمر: لا تصلي قبل غمار. أما تذكر يا امير المؤمنين إذا أب وأنت في سرية فأحبسا فلم نجد ماءً، فأب أنت فلم تصل، وأما أنا فتمحكت في القربا فصليت فلما أتينا النبي ﷺ ذكرت ذك له فقال: بما يكفيك، وضرب النبي ﷺ بيده لأرض، ثم نفخ فيها، ومسح بها وجهه وكفيه<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح صحيح ٦١ / ١، تفسير لكشاف الزمخشري ١ / ٥١٤، تفسير ابن كثير الدمشقي ١ / ٦٦ طعة بيروت، اندر مشور للسيوطي ٢ / ١٣٣ طعة مصر  
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٥، تفسير لكبرى البيهقي ١ / ٢٠٩، طعة هند ١٣٥٢ هـ

ومثله أخرج ابن السكيت والبحري ومسلم من أوجه عن الأعمش  
و حمد في مسنده<sup>(١)</sup>

قال الفخر الرازي روى أبو مسلمة بن عبد الرحمن أنه قال. صلى  
بنا عمر بن الخطاب المغرب فترك القراءة فلم تقضت الصلاة قيل له:  
تركت القراءة، قال: كيف كان تركوع والسجود؟ قال: حسناً، قد: لا  
أس<sup>(٢)</sup>

أخرج أبو نصر عبد الوهاب السبكي عن عبادة بن الصامت، عن  
النبي ﷺ قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب).

وأخرج السبكي عن أبي هريرة أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ  
أن أنادي بندية أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب<sup>(٣)</sup>.

أخرج المحب تطبري عن أبي طيب أنه قال: شهدت عمر بن  
الخطاب أتى بامرأة [مجنونة بذي فلان] قد زنت فأمر عمر برجمها  
فانتزعها علي من أيديهم فردهم فرجعوا إلى عمر فقالوا: ردنا علي، قال  
ما فعل هذا علي إلا شيء. فأرسل إليه فجاءه، فقال: ما لك رددت  
هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول. (رفع القلم عن ثلاثة): عن

الدائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتهل حتى يعقل  
قال. بني فقل: هذه متلاة بني فلان، ففعله أنه وهوها فقال عمر: لا  
أدري قال علي: أأ. دري. فترك رجمها<sup>(١)</sup>.

أخرج ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه قال: كن عمر يتعوذ  
من معضلة ليس لها بهو حسن، وكان في المجنونة التي أمر عمر برجمها،  
وفي التي وضعت لسنة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي:

إن الله تعالى يقول. ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ وقال له. إن الله  
رفع القلم عن المجنون.... الحديث فكان عمر يقول: لو لا علي هلكت  
عمر<sup>(٢)</sup>.

وأخرج المتقي الهندي، عن ذهل بن كعب أنه قال أراد عمر أن  
يرجم امرأة التي فجرت وهي حامل فقال له معاذ: إذا نظلم رأيت  
الذي في بطنها ما ذنبه؟ عني ما تقتل نفسين بنفس واحدة. فتركها حتى  
وضعت حملها فرجمها<sup>(٣)</sup>.

أقول: وهناك لعشرات من الفتاوى التي أفتى بها الخليفة وهي  
مخالفة للقرآن والسنة، فتدبر

(١) سنن مسافى ١ / ١٦٩ باب بوع آخر عن نسيم، صحيح البخاري ١ / ٧٢.

مسند حماد ٤ / ٣٢٠، وسنن أبي داود ١ / ٨١ كتاب تطهارة باب استم

(٢) التفسير الكبير للمعمر الرازي ١ / ٢٢٢.

(٣) طهات لشافعية لكبرى لسكي ٣ / ٣٥٥

(١) دوائر العقبي ص ٨١ طبعة مصر، مكتبة لقدمي

(٢) الأسيعاب ٣ / ١١٠٣

(٣) بحر معاني ٥ / ٣١

ما أدخله من بدعة ليس من الدين،

روى اليعقوبي في تاريخه في سنة الثالثة عشر قـ هـ سنّ عمر بن الخطاب قيام شهر رمضان، وكتب بذلك إلى البلدان، وأمر أبي بن كعب، وتلميذ الدارمي أن يصلّي بالناس. فقليل له في ذلك: إن رسول الله لم يعبه فقال: إن تكن بدعة هي أحسنها من بدعه<sup>(١)</sup>.

ومثله أخرجه ابن شبة عن أبي سلمة، والبحاري عن عمرو بن الربيع<sup>(٢)</sup>.

ومن فتاوى الخليفة عمر المخالفة لنص القرآن، أنه كان يتلوّن في الأحكام حتى روي أنه قصى في أحد سبعين قضية<sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على قلة علمه، وأنه كان يحكم بمجرد الظن والتخمين وأحدس من غير ثبوت ودليل... وهكذا انتهى في كلاله فكان له نقص فاحش. وسن عن معنى الآية (فكهة وأتى) فلم يدر ما هو

تحسنه على بيوت الناس:

كان عمر بن الخطاب في زمن خلافته يعسّ بالمدينة قسم رجلاً

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٠١

(٢) تاريخ المدينة ٢ / ٧١٣، صحيح بحاري ١ / ٣٤٢، إرياص الضرة ١

٣٠٩، شرح لهج للمعتزلي ٣ / ١٧٩

(٣) شرح لهج ١١٢ / ٢٤٦.

في بيت يتعسّ، فتسوّر عليه فوجد عنده امرأة ودناً من هجر، فقال يا عدو الله: ظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟

فقال المرحل: وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل، فإني إن كنت عصيت الله في واحدة، فقد عصيت الله ثلاثاً، قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبوا﴾، وقد تحسبت، وقد تعالى. ﴿وليس السبر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾. وقد تسوّرت علي.

وقد تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأثروا وتسألوا على أهلها﴾. وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام<sup>(١)</sup>.

وفي مثل هذا التجسّس عدّة أخبار نقلها ابن الأثير وكتاب هدي وابن عبد ربه وغيرهم فراجع<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض فتاوى الخليفة عمر بن الخطاب، ولو تصفحت كتب الجمهور الفقهاء والحديثية والتاريخية وكتب السيرة لوجدت مئات الفتاوى والأحكام التي صدرت من الخليفة عبي هذه الشاكلة، ولو لا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا وقع من الخطب الناس في هرج ومرج من أمور دينهم

(١) لفتوحات الإسلامية ٢ / ٤٤٧، شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٦١

(٢) لكامل في التاريخ ٣ / ٥٧ ط بيروت، حجة الصحابة ٢ / ٤٠٦، كتاب هدي

لرياص الضرة ١ / ٣٧٥، ط بيروت، لعقد المريد ١ / ٣٤١ ط مصر، كبر

معيار ٢ / ١٤١

من هذا من مسائل الجويضة ما لا سبيل إلى حلها إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، من ذلك، قدوم الجاثليق مع مائة من السصارى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسؤاؤه أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، فحاشوا عيباً فأجابهم

ومنها، ما أخبر خالد بن الوليد أبا بكر أنه قد وجد رجلاً في بعض بواحي العرب يتكح كما تكح المرأة، فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال علي بن أبي طالب: لم يعص الله به أمة من الأمم إلا أمة واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار

ومنها، قصة شارب الخمر الذي ادعى أنه أسلم ومزله كان بين قوم يستحلونها ولم يعلم أنها حرام فبجنتها، فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأمر لحسنها، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام فأشار إلى أبي بكر أن يبعث معه من يدور به على محاسن أنها حريم والأنصر، فإن قرأت عليه آية التحريم فليشهد عليه ولا فلا شيء عليه

ومنها: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فرعوا من بناءه سقط، فعادوا إلى أبي بكر فسألوه فلم يحرم جواباً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: احتمروا في ميمته ومبسرته في القبلة فإنه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما أنا (رضوى) وأختي (حب) متنا لا شريك بالله العزير لجدر، وهما مجردتان فاعسلوهما وكفنوهما.

ومنها: ما سأل رسولك لروم أبا بكر عن رجل لا يرجو أمة ولا يخاف السر ولا يخاف الله ولا يركع ولا يسجد، ويأكل أمة ولدته، وشهد به لم يره، يحب لفتة ويهضم الحق، فلم يجبه أبو بكر، فقال عمر لرسولك لروم زدوت كفراً إلى كفرك، فاحر بذلك علي عليه السلام فقال: هذا رجل من أولياء الله...

ومنها: ما سأل عنه أبو بكر عن الكلاله، فقال: أقول فيها برأي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب: ما أعناه عن الرأي في هذا المكان؟ أم عسى أن الكلاله هم لأخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على الأفرده، ومن قبل الأم على الأفردها، فإن الله عز وجل يقول ﴿يَسْتَمْتِكُمْ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِكُمْ...﴾ (١).

ومنها، خبر يهودي الذي جاء إلى أبي بكر يسأله أين الله؟ فقال هو في السماء على العرش، فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا لقول في مكان دون مكان فقال أبو بكر: هذا كلام الرنداقه، أعرب عني ولا تقتلك. فولى الخبر اليهودي متعجباً يستهزئ به للإسلام، فاستقبله علي عليه السلام فقال: يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به، وإن تقول إن الله عز وجل ليس إلا أين له، جئ أن يحويه مكان، فهو في كل مكان، معبر محسوس ولا يحور...

ومنها: أن رجلاً على عهد أبي بكر جاء يشكوه في رجل زعم أنه  
احتلم بأخته، فلم يعرف حكم هذه المسألة ودهش لها، فقال  
أمير المؤمنين عليه السلام، اذهب به فأقمه بالشمس وحد طبعه، فربما الحلم مثل  
الغل، وكما سبصره حتى لا يعود يؤذي المسلمين

ومنها: ما جرى بعد موت عقبة بن أبي عتبة به حضر جاراته جمع  
من الصحابة فيهم الإمام عتي عليه السلام وعمر وأحرون، فقال عتي لرجل  
كأن حاصر: إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك فأحذر أن تقر بها.

فقال عمر: كل قضايك يا أبا الحسن عجيبة، وهذه من أعجبها  
بموت إسمان تحرم على آخر امراته؟

فقال: نعم، إن هذا عبد كان لعقبة، تروح امرأة حرة، وهي اليوم  
تورث بعض ميراث عقبة، فقد صار بعض زوجها رقاً لها، وبضع المرأة  
حرام على عبدها حتى تعتقه ويترجها

فقال عمر: مثل هذا نسألك عما احتلنا فيه

وجبه: أن رجلاً من قريش أودع امرأة مائة دينار وف لا لها  
لا تدفعها إلى أحدنا حتى يحضر لآخر، وعدا مدة، ثم جاء أحدهما  
فقال: إن صاحبي قد هلك وأريد ذاك، فدفعته إليه، ثم جاء الآخر  
فطلبه، فقالت: أحده صاحبك. فقال: أم كان بشرط كذا، فارتعنا إلى  
عمر، فقال للرجل: ألك بية؟

قال: هي فقال عمر: ما أراك إلا ضامنة فقلت. أنشدك الله،

رفع إلى عتي بن أبي طالب، ورفعها إليه، فقصت حرة لقصة عليه،  
فقال للرجل: أليست القاش لا تسلمها إلى أحد دون صاحبه؟ فقال:

فقال: مالك عدنا، أحضر صاحبك وخذ ما، فنقطع لرجل،  
وكن محتالاً، غلبك ذلك عمر، فقال لا أنفي الله بعد من أبي طالب

وفي هذا يقول اصحاب بن عبد

هل مثل قولك إذ قاموا محاهرة لئلا علي هكنا في فتوى

ولشروهم عن فتوى القوم كثيرة جداً تبسؤك على قلة علمهم  
وبعدهم عن لهم، في الوقت نفسه تكشف مراجعتهم للإمام عليه السلام  
مدى حرارة علم الإمام وكونه أقصاهم وأعلمهم.

في هذا معنى أدكر لقارئ الكريم بأن ابن سبابة التي دعت  
لخليفة عمر بن الخطاب أن يعترف بمكانة أمير المؤمنين وعلمه ورياسته  
وفقهته هي عديمة، لقد كنت تصر يحاته - أيضاً - عريضة، فهي وإن  
احتلفت في اللفظ إلا أنها تشابهت في المعنى، وإليك عزيزي القارئ،  
حالة من تصر يحات الخليفة الشامي بحق أمير المؤمنين عتي بن أبي  
طالب عليه السلام

منها قوله

أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليست فيهم يا أبا الحسن

(مستدرک الحاكم النيسابوري: ١: ٤٥٧، كنز العمال: ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧،



لعقبي: ٧٢).

٢- لا خير في عيش قوم ليست فيهم يا أبا الحسن. (الجامع اللطيف، ط مصر).

٣- لا أحيائي الله لمصلحة لا يكون فيها بن أبي طالب حياً. (الجامع اللطيف)

٤- لا أبقائي الله بأرضي لست بها يا أبا الحسن، (شرح تهجد الصلاة ٣، ١٢٢).

٥- كاد يهلك ابن الخطيب لولا عني بن أبي طالب. (كفاية الطالب ٩٦)

٦- أعوذ بالله من معصية لا عني لها، أو ليس لها أبو الحسن (فرائد السمطين ١، الباب ٦٤ و ٦٥)

٧- اللهم لا تبقي معصية ليس فيها أبو الحسن، أو ليس لها ابن أبي طالب (مبايع المودة ١: ٧٥، تذكرة الخواص لابن الجوزي. ٨٧)

٨- لا أبقائي الله بعدك يا علي. (كما في ذخائر العقبي: ٨٢، فرائد سمطين ١، الباب ٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٦١، الرياض السفرة ٢ ١٩٧)

٩- أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست عيه يا أبا الحسن. (ذخائر العقبي لمحب الدين: ٨٢).

١٠- عجرت النساء أن تدن مثل علي بن أبي طالب. (فرائد

السمطين لحموي، يندبع المودة. ٧٥).

١١- يا بن أبي طالب، فإزلت كاشف كل شبهة وموضع كل حكم. (كنز العمال ٣، ١٧٩)

١٢- بأي آت وأمي، بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الخطيئات إلى النور (مناقب الخوارزمي. ٥٨ من الفصل ١٤)

١٣- في مسألة الرجل أنه يحب الفتنة ويكره الحق بين الإمام والإمام في ما قصده الرجل، فقال عمر بن الخطاب لعلي الله يعلم حيث يعمل وسدته. (الطرق الحكمية لابن القيم الحوزية. ٤٥).

١٤- وفي حادثة أن علياً لطم وجه رجل كان ينتظر إلى نساء المؤمنين في الطواف، فاستعدي لرجل عند عمر، فقال له: ضربك حق، أصابته عين من عيون الله، أو دخاصة من خواص الله ووب من أوبائه. (مهية بن الاثير ٣، ١٦٣)

١٥- لا أبقائي الله بعد من أبي طالب، أو بعدك يا علي (ذخائر لعقبي: ٨٢).

١٦- لا عشت في أمة ست فيها يا أبا الحسن. (أمالي بطوسي: ٣٠٣، مناقب ابن شهر آشوب ١، ٤٩٣).

١٧- اللهم لا تنزلن بي شدة إلا وأسر حين إلى جنبي. (كسر أعمال ٣: ٥٣، ذخائر المعقبي: ٨٢).

وأصرح عبدة قائما عمر بن الخطاب قوله

١٨- لولا علي هنت عمر

عريزي نقاري، كتاب مودّي أن أصح بين يديك مصادر علماء  
أحواف المسنة التي روت النص المذكور آنفاً، لكن وحدتها كثيرة جداً قد  
لا يسع الباحث أن يستقرأها جميعاً، لذا سوف اكتفي ببعضها تاركاً  
تفصيل إلى مساهمة أخرى

أهم مصادر علماء الجمهور التي صرحت بهلاك عمر لولا علي  
مصادر (لولا علي هلك عمر) من كتب الجمهور:

أولاً تفسير الفجر الراري ٧ ٤٨٤

ثانياً تفسير الدر المنثور للسيوطي ١ ٢٨٨

ثالثاً تفسير سيسانوري ٣ سورة الأحقاف

رابعاً، تذكرة سبط بن الخوزي: ٨٧.

خامساً مذهب الخوارج ٤٧ و ٥٦ و ٦٠

سادساً أمد الغدة لابن الأثير ٢٢٠٤.

سابعاً انصوغ عق محروقة لاس حجر ٧٨

ثامناً الاستيعاب لاس عبد الله ٢: ٤٧٤.

تاسعاً تهذيب تهذيب لاس حجر ٦ ٣٣٧ و ٢ ٥١٩ ط

حيدرآباد.

عشر أ المس لكبرى للبهقي ٦ ٢٤٢

الحادي عشر، كثر العباد للمتقي هدي ٣ ٩٦ و ٢٢٨.

الثاني عشر: الإصابة لابن حجر ٢ ٥٠٩ ط مصر.

ثالث عشر: تأويل مختلف الحديث لاس قتيبة السديوني: ٢٠١

و ٢٠٢

رابع عشر: هدية المرتاب لمجاه أحمد أودي: ١٤٦-١٥٢

الخامس عشر: تاريخ خلفاء خلال السديوني. ٦٦.

سادس عشر: نور الأنصار لمسيد مؤمن الشلحي ٧٣

سبع عشر: دجيرة المال لشهاب الدين أحمد بن عبد القادر

المعيلي.

ثامن عشر: إسعاد الراغبين بمحمد بن علي صبان ١٥٢

التسع عشر: جواهر العقدين نور الدين عتيق بن عبد الله

السمهودي المتوفى (٩١١ هـ).

لعشرون شرح الصحيح لاس أبي الحديد المعتزلي، المتوفى

(٦٥٥ هـ)، ٦٠١.

الحادي والعشرون شرح تحرير العلامة القوشجي ٤١٧

الثاني والعشرون: حلية الأولياء لمحمد بن أبي يعقوب

الثالث والعشرون شرح الصحيح لمحمد بن علي بن محمد

الرابع والعشرون تفسير كشف البيان للإمام الثعالبي.

الخمس والعشرون: بطلان باطل للفاسي فصول الله بن

روزبهان.

السادس والعشرون: يتابع المودة للشيخ سليمان الحنفي  
لقندوزي، ٧٠ و ٧٥

لسابع والعشرون: كتابة الطالب للكبجي، ١٠٥

ثمان والعشرون: مختصر جامع العلم، ١٠٥.

اتساع والعشرون: ذخائر العقبي لمحب الدين الطبري، ٨٢.

الثلاثون: الرياض النيرة لمحب الدين الطبري، ٢: ١٩٤

الحادي والثلاثون: مطالب السؤول لابن طهجة الشافعي، ١٣  
و ٢٩ من الفصل السادس

الثاني والثلاثون: أربعين الرازي، ٤٦٦.

ثالث والثلاثون: الفصول المهمة لابن الصصاع المالكي،  
الفصل ١، ص ١٨.

اربع و ثلاثون: طرق الحكمية لابن القيم الجوزية، ٤٧ و ٥٣.

الخامس والثلاثون: الفاتحة الساعية من شرح المبيدي.

أقول: وهناك عبارات مدح وشكر وثناء صدرت من عمر بن  
الخطاب لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكان الفرج والخلاص  
عن يد علي بن أبي طالب عليه السلام، من ذلك:

أولاً: قوله: بكم هدايا الله وبكم أخرجنا من ظلمات إلى النور.  
منزهة المجالس ٢: ٨٨ و ١٧١.

ثانياً: قوله: بكم أحلنا العلم وبكم يعود. (البحار ٩: ٤٩٢).

ثالثاً: قوله: كذا أن يهلك ابن الخطب لولا علي بن أبي طالب  
رابعاً: قوله: الحمد لله، أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن.  
(البحار ٩: ٤٧٩ و ٥٠٦)

خامساً: قوله: أنت والله نصحتني من بينهم. (البحار ٩: ٥٦٠).  
سادساً: قوله: [يا علي] يدك مع الأيدي لم أجرك بها. (البحار  
٩: ٤٧٨)

سابعاً: قوله: فَرَّحَ الله عنك، لقد كدت أن أهلك. (مقرب ابن  
شهر آشوب ١: ٤٩٧)

ثامناً: قوله: فَرَّحَ الله عنك، قد تصدع قلبي. (البحار ٦: ٤٩٢).  
تاسعاً: قوله: - إذ لم يكن الإمام علي موجوداً - أين أبو الحسن  
مفرح الكرب. (البحار ٩: ٤٩٢).

عاشراً: قوله: شعرة من آل أبي طالب أقره من عدي. (البحار ٩:  
٤٧٨).

الحادي عشر: قوله: يا علي، كل قصيدك عجيبة وهذه أعجبها  
(البحار ٩: ٤٧٧).

ثاني عشر: قوله: ما زلت كاشف كل كرب، وموضح كل  
حكم. (كنز العمال).

ثالث عشر: قوله لأصحابه: لا تعصوا لعليّ أمراً. (البحار ٩:  
٤٩٦).

الرابع عشر: قوله إذا اشتد به الأمر وضائق عليه مسالك النجا  
إلى عبي الله، وإذا حلها أمير المؤمنين عليه السلام قال عمر: لقد أمرنا أن  
نسألك. (المحار ٩٠٩: ٤٧٩)

## الفصل الخامس

تتابع قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته «... والاعتذار منها»

\*\*\*

بعد ما عرغت أيها القارئ الكريم طرفاً من أحبار القوم  
والأخطاء التي مرسوم على مرأى وسميع من المسلمين في شتى  
البيد، والفقهية، والسياسية... أتت كانت عثرات صريحة لا تصدر من  
أدى مسلم، وإذا ما تصدر من أعلى قيادة في الحكومة، وإن أبرز عمل  
يجرمي قاموا به هو هناك حرمة ربة الرسول فاطمة عليها السلام، إذ هجموا  
على دارها، وروّعوا بحرق بابها، وكسر ضلعها، ونظم خدّها، وعصرها  
بين الخناظر والنبات، وسقط حبيبها، وقود بعينها بحبائل سيمه إلى  
المسجد، وتهديده بالقتل إن لم يبايع، (إلى ما هناك من مصائب ومحن  
وجرأة في مخالفة لصوص الصريحة من لقرآن والسنة

أقول: في هذه وفي غيرها من المواقف نجد عشرات المصادر قد  
دوت بك تلك الأحداث وتقدمها نقلاً أميناً، ورواها هم كبار لصحة  
الثقات، ومنابعها كتب الجمهور الصحاح.

إذ صدق أمير المؤمنين عليه السلام عديم قال: «يكثر العثر فيها»

ثم اودع قوله دة: «والاعتذار منها»، أي ويكثر الاعتذار من تلك الممارسات الخاطئة التي أول ما صدرت من أبي بكر، إذ أسس قاعدة سار عليها القوم من بعده، فأصبحت مقبلاً ومسلماً للأحاديث المتقدمة.

إنها قاعدة الاجتهاد، (تأول فأخطأ)، ياها من قاعدة كمت الأفواه، وأعمدت فيها لسوقاً وبسبها أسدلت الستائر على المحرمين الطامعين، فتعطّلت حدود، وعصبت الحقوق، إنها القاعدة التي شاء صانعوها أن يفلقوا الأبواب أمام كل غيور على دينه وعرضه وشرعه.

#### اجتهادات عمر بن الخطاب،

لا يسع انقمام أن نذكر اجتهادات الخليفة عمر التي تعددت في جميع الأبواب، أنها اجتهادات خالفت نصوص القرآن في أكثر من أربعين مورداً، نذكر منها بعض الموارد.

مورد الأول: قوله تعالى: ﴿لطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.. فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أن التصديق الشرعي بتطبيق بعد تطلقته على التمرق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة.

وإذا كان الطلاق رجعياً فيعني الرجوع مرتين؛ مرة بعد مرة؛ لأنه رجعة بعد ثلاثة.

عن ابن عباس: من عدة طرق كتبها صحيحة - قال: كان اطلاق ابن عمر رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق ثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر دينهم أمانة، فهو أمصيناه عليهم، فأمصاه عليهم<sup>(٢)</sup>.

في ذلك قال الأستاذ خالد محمد حامد المصري: ثوث عمر بن الخطاب انصوص الدينية المقدسة من انقرآن والسنة عندما دعتة لصحة لذلك، حيث يقسم لقرآن للمؤلفة قلوبهم حصاً من البركة ويؤديه برسوء وأبو بكر يأبي عمر فيقول: لا يعطي على الإسلام شيئاً، ويب يجر برسوء وأبو بكر مع أمهات الأولاد يأتي عمر فيحرم بيعهن، وب الطلاق اثلاث في خمس و حد يقع و حد يحكم السنة و لإجماع حاء عمر قترك لسنة وحطّم الإجماع<sup>(٣)</sup>.

المورد الثاني: سأل عمر بن الخطاب النبي ﷺ عن ميراث جنة مع الأحوة فقد له ما سؤاست هن هذا يا عمر؟ إن أظنك تموت قبل أن تعلمه، قال روي هذا الحديث - سعيد بن مسيب - مات عمر قبل

(١) صحيح مسلم، ج ١، باب طلاق اثلاث من كتاب الطلاق، ومسنّد أحمد ١

(٢) تديمقراطية للأستاذ حامد محمد حامد ١٥١

أن يعلمه<sup>(١)</sup>.

قد عسدة لسلمي لقد جمعت لعمر بن الخطاب في حدة مائه قصبة مختلفة<sup>(٢)</sup>، وعن عمر بن الخطاب في حدة قصبات لم آل فيها عن الحق<sup>(٣)</sup>، قال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قصي في ميراث الحدة مع الأخوة قضى مختلفة<sup>(٤)</sup>.

مورد الثالث: وجوب التيمم للصلاة: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُودًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله سبحانه في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ يَأْتِكُمْ الْمَاءُ فَمَسَحُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ بِمَاءٍ طَيِّبٍ فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في مسنده في شعب الإيمان، ونقله المنذقي الهندي في الكنز ٦ ١٥

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق في مسندهما، ونقله المنذقي في الكنز ٦ ١٥

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ونقله المنذقي في الكنز ٦ ١٥

(٤) انظر حياة يحيى بن زكريا في مادة الخوة

(٥) المائدة ٦

بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً<sup>(١)</sup>.

أجمعت الأمة على أن فاقد ماء يتيمم لعريضة، وهكذا مريض الذي يضره الماء أو المسافر الذي لم يجد ماءً، ولم يجاف في هذا حكم إلا عمر بن الخطاب، فإن المشهور عنه سقوط لعريضة عمق فقد الماء حتى حده

نقل هذه الشهرة لقسطاني في مباحث التيمم من (إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٢: ١٣١).

أخرج لبحاري ومسلم في التيمم من صحيحهما عن سعيد بن عبد الرحمن بن أنس، عن أبيه: أن رجلاً أتى عمر فقال: يا أبا عبد الله، لا تصل.

وكان عمر بن ياسر إذ ذاك حاصراً، فقال عمار: أم تذكر يا أمير المؤمنين إذا رأيت في سرية فأجنب فلم يجد ماءً، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمسكت في لراب وصليت، فقال النبي ﷺ: إن بكفك أن تصرب يديك لأرض ثم تنقع ثم تمسح بها وجهك وكفك، قد عمر بن الله يا عمار، قال: إذا لم أحدث به! فقال عمر: نوبت ما توليت

مورد الرابع: قال الله عز وجل: ﴿وَرَحُلَ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ

(١) سورة النساء ٤٣

منه أو كثر نصيباً مفروضاً<sup>(١)</sup>

وقال سبحانه ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>

إن أموالاً وافرأئض كما سبها الله سبحانه، فلا فرق بين أعجمي وعربي، غير أن ما يكأ روى في (الموطأ) عن سعيد بن المسيب أنه قال: أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحداً من الأعاجم، إلا أحداً ومه في العرب. قد هلك: وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو موضعتة في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت وترثه إن مات، ميراثها في كتاب الله<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الموارد التي أفتى بها عمر بن الخطاب والحديث يطول، تاركين التفصيل في مسألة أخرى إن شاء الله

وعليه إن قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «ويكثر العثار فيها والاعتذار منها»، إن أبا بكر وعمر كانا كثيراً ما يحكمان بالأمر ثم يقضانه، وبالمخصوص أن ذلك كان بارزاً في فتاوى عمر بن الخطاب، حيث كان يفتي بالعتيا ثم يرجع عنها ويعتذر بما أفتى به أولاً.

أقول: هل يوجد مسوغ للاجتهاد مع وجود النص؟ ثم ماذا

(١) النساء ٦

(٢) النساء ٦

(٣) انظر: كتاب الفرائض من الموطأ ١١، ٢.

نعمهم من كلمة اجتهاد؟ وهذا تعي كلمة نص؟ أسئلة تبدر إلى الأذهان في كل حين وعند كل بحث، فما علينا إلا أن نعمهم - ولو بصورة مجملة - معاني لمصطلحات المذكورة آنفاً.

«كل مدّ يعمم أن الإسلام هو خاتم الأديان، وأن القرآن الكريم حاتم الشرائع السماوية، وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى أودع في كتابه العزيز ما يحتاجه البشر من أحكام في العبادات والمعاملات والسلوك والسكن وما يصح ذنبهم وآخرتهم، فكان من الميسور على المسلم أن يبحث عن حكم شرعي في النص القرآني، وما كان القرآن قد برل بلغة العرب فإن ظهور القرآن حجة لا محالة من ذلك.

ثم إن العرب بكل شرائعهم قد عرفوا أساسيات الخطاب والدين، فما كان يحمل على الخفيفة واضح بين، وما كان يحمل على المحار كذلك يفهمه الجميع

وإذا لم يتطرق القرآن الكريم إلى حكم شرعي من التجأ المسمون إلى البحث عنه في قول المعصوم عَلَيْهِ السَّلَام، فكانت سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام هي المنبع الثاني للأحكام الشرعية، وهذا يتضح معني الكتب والعترة وأنها لن يفرق حتى يردا عليه الخوض.

إذاً المراد من النص هو ما صرح فيه بالحكم الشرعي، سواء كان الحكم في الأمور لعبادية أو في أمور لحياتية أي المعاملات ولعمود، أم الاجتهاد هنا فهو مأخوذ في مقابل نص، أي حكم برأى، وقد

عرفوه بالدوق الشخصي والبطر، وعرفه ابن القيم (ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب)<sup>(١)</sup>، وهذا يحيى أبى، يعني يجمع بين مذهبه الخاص يصدر فتوى في مسألة الكذائية دون أن يعتمد على النص الصريح من القرآن والسنة.

وهذا نجاح جديد حصل بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة على يد حليمة أبي بكر، إنه اتجاه جديد في الحكم والفتاء بين المسلمين، وكان له لأثر كبير في تاريخ الحقبة العقيدة الإسلامية

والحكم بالرأي على قسمين.

الأول: هو الذي عرصناه سابقاً

والثاني: هو ما يصطح عليه بالاجتهاد الشخصي أو العمي، وهو استفراغ وسع العقيدة الجامع للشرائط لاستنباط المسائل الشرعية من كتب السنة بعد الجمع والترجيح بالطرق الواردة بعد العرض على القرآن والأصول الإجماعية

وفي هذا يقول ثقة الإسلام للشيخ الكليني: والشرط من الله في ما استعبد به حلقه أن يؤدوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة إلى أن قال ومن أراد الله حذابه وأن يكون إيمانه معاراً مستودعاً مثبت له أساس الاستحسان والتقليد والتأويل بعير علم وبصيرة<sup>(٢)</sup>.

(١) إعلام الموقعين ١/ ٦٦ دار المحيل - بيروت ١٩٧٣ تحقيق طه عبد البرراق سعد

(٢) مكافي المقدمة

وقال النعماني في كتاب (العقيدة) ' القرآن مع العترة والعترة مع قرآن، ومن التمس علم القرآن والتأويل والتزويل والخلال والحرام والخاص والعام من عند غير من فرض الله طوعهم وجعلهم ولاية، الأمر بعد نبيه فقد تده وصل وهلك وأهدك... إلى أن قال: وأعجب من هذا، ادعى هؤلاء أن يس في القرآن علم كل شيء وأنهم لم يجدوه فيه احتاحوا إلى لقياس والاجتهاد والرأي، وافترؤا على النبي ﷺ الكذب والنزور بأنه أباح لهم الاجتهاد وأعطاهم لهم، وعفلوا أمر الله في قوله: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعنده الدين يستطيعونه منهم﴾<sup>(١)</sup>، وفي قوله: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾<sup>(٢)</sup>، نعم، لو ردوا الأمر إلى أهل الذكر وهم أهل البيت ﷺ لأوصلهم الله إلى نور الهدى، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمونه وأضاهم عن لقياس واجتهاد والرأي

هذا الاجتهاد الذي لم يتخذ من القرآن والسنة منهجاً للتفكير والاستنباط فهو باطل، وصاحبه يعتمد رأيه الشخصي الذي يورده هلاكه كي ورد في الحديث.

نعم، يبقى المعنى الأحص، وذلك هو علم العقيدة في النصوص الشرعية من القرآن والسنة وأخبار أهل بيته ﷺ فيجمع بين

(١) لسان ٨٣

(٢) الأبي ٦



مصوص والأخبار ليستنبط منها حكماً شرعياً في مسألة ما بعد أن  
يرشح ضمن مرجحات علمية.

وربما اعترضنا قائل قائل. ماذا تصنع بحديث معاذ بن جبل أن  
بعثه النبي ﷺ إلى انيس، قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال:  
أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول  
الله ﷺ، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟ قال:  
أجتهد رأيي ولا آلو قال: فضرب رسول الله صدره، وقد الحمد لله  
الذي وفق رسول الله لما يرضاه رسول الله روى أحمد وأبو داود  
والترمذي (١).

أقول. هذا الحديث لم يصح عن النبي ﷺ بطريق معتبر، وقد  
أورده الخوزقي في الموضوعات، ولم يجد له طريقاً معتبراً (٢).

وشك الباحثون آخرون في صحة إسناد هذا الحديث إلى  
النبي ﷺ من حيث المتن، حيث اشتملت الرواية على اصطلاحات  
دقيقة نعتي وليدة عصر ما بعد الصحابة، وهذا ما دعاهم إلى التشكيك  
في قيمة إسناد هذه الرواية إلى النبي ﷺ.

ولقد كان من مدسه رأيي ثبوت مد أور يوم عد وفاة

(١) انظر روضة المحرمين

(٢) للاطلاع انظر لأصوات لعمدة لعقبة لمقارن (العلامة السيد محمد تقى  
حكيم) ٣٣٩

الرسول ﷺ شيء كثير من اجرة في إعطاء الحكم واعتوى، وستم  
حل طيلة فترة الخلفاء الثلاثة حتى تبلورت مدرسة لرأي على يد أبي  
حيفة لعمان، والباحث يجد في تأريخ صاحب هذا المذهب أنه قليل  
معاية بالحديث، فلم يصح لديه أكثر من سبعة عشر حديثاً كما صرح به  
بن مخلدون في مقدمته، عملاً أن أبو حيفة كن كثير الاعتداد برأيه في  
قيل الحديث

إذا عرف هذا المجل من تعريف لنص والاجتهاد بالرأي سوف  
نتصح لك - عزيزي القارئ - جميع فتوى الخلفاء الثلاثة، إذ إنها لم  
تعتمد النص القرآني، بل اعرضوا عن ذكر الله واتخذوا الاجتهاد بالرأي  
مسلكاً جديداً، وليلك وحدة من تلك المواقف التي اجتهد فيها الخليفة  
فأصبحت عذراً في حين لتاريخ

من اجتهادات الخليفة أبي بكر ما حصل (يوم بطاح) أو قل  
عنه يوم ملك من نوبة وقومه من بني تميم، حيث تجاوز عن جرائم  
بحالد بن لويد التي لا تعد، ومنها: أنه قتل جمعاً عظيماً من المسلمين  
صههم مالك بن مويرة، ثم سى بروجدة ملك من ليله إلى آخره وقد  
مر الكلام في لصفحات المتقدمة فراجع، وما عذر أبي بكر في بحالد إلا  
عذارته المشهورة: إنه اجتهد فأخطأ.

\*\*\*

## الفصل السادس

### الإمام والشورى وحديث المنشدة

روى العلامة السيد هاشم البحراني بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه : أن علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعند الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدحوا بيتاً ويعلقوا عليهم به وبشاوروا في أمرهم، وأجبتهم ثلاثة أيام، فرب توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى شاب قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب: «إني أحت أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقاً فقبلوه، وإن يكن باطلاً فانكروه» قالوا: قل.

قوله «أشدكم لله - أو قال - أسألكم بالله - الذي يعلم سرايركم ويعلم صدقكم إن صدقتم، ويعلم كذبكم إن كذبتهم، هل فيكم أحد من قبلي أمر بالله ورسوله وصلى النبيين قبله؟» قالوا: بلهيم لا.

قال: «فهو فيكم من يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سواي؟» قالوا: اللههم

لا قال: «فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله ﷺ وكهده غيري؟»

قلوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد زين أخوه بالجنحين في الحنة غيري؟». قلوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد وحده الله قبي ولم يشرك بالله شيئاً؟». قالوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد عمه حرة سيد الشهداء غيري؟». قالوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد زوجته سيدة نساء أهل الجنة غيري؟». قالوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد ابنه سيدي شباب أهل الجنة غيري؟». قالوا: اللهم لا.

قال: «فهل فيكم أحد اعلم بأسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني؟». قلوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد سمى الله عز وجل في عشر آيات مؤمناً غيري؟». قلوا: اللهم لا.

قال: «فهل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات يقدم بين يدي بجواه صدقة غيري؟». قلوا: اللهم لا. قال: «فهل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه، ليبلع الشهيد هذا العائب ذك»، غيري؟». قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم رجل قال له رسول الله ﷺ: «لا عطين الرواية رجلاً عدلاً يحث الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كزار غير فرار، لا يولي لغيره، يفتح الله على يديه»، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر مهزمين، فدعا بي وأنا أرمم فتص في عيني، وقد: «اللهم أذهب عنه الحزن والبرد»، فما وجدت بعده حراً ولا برداً يؤذي، ثم أعطاني الراية فخرجت بها

ففتح الله على يدي حبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب، وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري؟». قلوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: «اللهم انتني بأحب الخلق إليك وولي، وأشدهم حباً لي ولك، يأكل معي من هذا العذتر»، فأنت فأكنت معه، غيري؟». قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: «لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن عليكم رجلاً كنهسي، طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يعصاكم - أو يقصعكم - بالسيف»، غيري؟». قالوا: لا. قال: «فهل فيكم من سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف منك من الملائكة - وفيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل - ليلة انقلب لما جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ غيري؟». قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له جبرئيل عليه السلام: هذه هي نواصة، وذلك يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبرئيل: «وأنا منك» غيري؟». قالوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد نودي من السماء: «لا سيف إلا ذو القعدة ولا فتى إلا عي»، غيري؟». قالوا: لا. قال: «فهل فيكم من يقتل ساكنين ولقاصطين ودارقين على لسان نبي غيري؟». قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ مع الملائكة المقربين بالروح والريحان، تقب له في الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون:

« ستروا عورة نيككم مشترككم الله، غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « فهل فيكم أحد بعث الله عز وجل إليه بالنعزية حيث قبض رسول الله ﷺ وقاضية ﷻ فيكم، إذ سمعت حساً على الباب، وقاتلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه، وهو يقول «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته»، رنكم عز وجل يقرنكم لسلام ويقول لكم إن في الله حلفاً من كل مصيبة، وعزاء من كل هالك، ودركاً من كل قوت، فتعزوا بعزاء الله، واعلموا أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأن في البيت والحسن والحسين أربعة لا خاسر بنا إلا رسول الله ﷺ مسجى بيننا، غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « فهل فيكم أحد ردت عليه الشمس بعد ما غربت أو كادت حتى صلى العصر في وقتها، غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ برأه من أبي بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها فقصها منه، فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول الله، أنزل في شيء؟ فقد: «لا، إلا أنه لا يؤذي عني إلا عني، » غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ: «أنت مني سمرة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وبو كان نبي بعدي بكتته يا علي؟ » غيري؟ » قالوا: لا. قال: « فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «بته لا يجت لك مؤمن ولا يعصك إلا كهر، »

غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « أنعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي، فقلت في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «ما أن سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت بابي، بل الله سد أبوابكم وفتح بابي؟ » قالوا: نعم. قال: « أنعلمون أن رسول الله ﷺ - جاني يوم يطهف دون الدس، فأطرد ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله، إنك أنتجت علينا دواء، فقال رسول الله ﷺ: «ما أن أنتجته، بل الله عز وجل أنتجاء؟ » قالوا: نعم.

قال: « أنعلمون أن رسول الله ﷺ قال: الحق بعدي مع عني وهي مع الحق يزول الحق معه حيث رن؟ » قالوا: نعم. قال: « فهل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني ترك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وبنها لن يترقا حتى يراد عني الخوض، وإنكم لن تصلوا ما تبعتموها واستمسكنتم بها؟ » قالوا: نعم.

قال: « فهل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه، ورد به مكر المشركين واصطجع مصجعه، وشرى بذلك من الله نفسه غيري؟ » قالوا: لا. قال: « فهل فيكم حيث آجار رسول الله ﷺ بين أصحابه أحد كان له آجاً غيري؟ » قالوا: لا.

قال: « فهل فيكم أحد ذكره الله عز وجل بها ذكرني إذ قال: ﴿والتائقون السائقون أولئك السائقون﴾؟ » غيري؟ فهل سبقني

فيكم أحد إلى الله ورسوله؟<sup>١</sup> قنوا: لا قن «فهل فيكم أحد نبي البركة وهو: كعب صرقت فيه ﴿يُنَبِّئُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لندين بيمينهم الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»<sup>٢</sup>، عيري؟ قنوا: لا.

قن: «فهل فيكم أحد يبرر لعمر وسعد وذو حيث عبر حدفكم وحده ودعا جمعكم إلى تيراز فنكضتم عنه، وخرجت إليه فقتلته وقت الله بذلك في أعصاف بشرى والأحراب، عيري؟ قنوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد تروث رسول الله ﷺ به مفتوحاً في المسجد، نحن به ما نحل لرسول الله ﷺ ويحرم له ما يحرم على رسول الله ﷺ فيه عيري؟» قنوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أذن الله فيه به لطهير حيث يقود الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا الْفِتْنَةَ﴾ عيري وروحتي وسي؟» قنوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قن له رسول الله ﷺ ما سألت الله عز وجل في ثمنه إلا سئب لث مثله»، عيري؟ قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد كان صدح رسول الله ﷺ في مواطن كلها عيري؟» قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد روى رسول الله ﷺ قصة من تراث من نحب

(١) سورة ٥٥

(٢) لآخر ٣٣

قدمه فرمى به في وجوه الكفار فنهروا، عيري؟ قنوا: لا.

قن: «فهل فيكم أحد قصي دين رسول الله ﷺ ونجر عدته، عيري؟» قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد اشتقت املانكة إلى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته، عيري؟» قنوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته عيري؟» قنوا: لا.

قن: «فهل فيكم أحد استحلعه رسول الله ﷺ في أهله، وجعل أمر أرواحه إليه من بعده عيري؟» قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ عن كتفه حتى كثر الأصنام التي كنت على الكعبة عيري؟» قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد اصطحح هو ورسول الله ﷺ في حذاف وحيد إداكسي عيري؟» قنوا: لا.

قن: «فهل فيكم أحد قل له رسول الله ﷺ: أنت صاحب رأيي ونوحي في الدنيا والآخرة»، عيري؟ قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد كان أذن على رسول الله ﷺ وآخر حارح من عسده لا ينجح عنه، عيري؟» قنوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي روحته وولده ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعْمَ عَنْ حَتَمٍ مَسْكِيٍّ وَيَسِيرُونَ﴾»، عيري؟ قنوا: لا.

(١) الإسراء ٨

قال: «فهل فيكم أحد نزلت عليه هذه الآية ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ولليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾<sup>(١)</sup>، غيري؟». قنوا، لا. قال: «فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى من بحر المؤمنين<sup>(٢)</sup> غيري؟»، قالوا: لا.

ق: «فهل فيكم أحد أنزل الله عز وجل فيه وفي زوجته وولديه آية المبهمة، وجعل الله عز وجل نفسه نفس رسول الله، غيري؟». قالوا: لا. ق: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾<sup>(٣)</sup> لما وقيت رسول الله ﷺ ليلة القراض، غيري؟»، قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من لهراس<sup>(٤)</sup> شتت ظمأه وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري؟». قنوا: لا.

ق: «فهل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ «اللهم إني أتوب كي ول عندك موسى»<sup>(٥)</sup>، قد رت اشرح لي صدري\* ويسر لي أمري\* وحلل عقدة من لساني\* يفقهوا قرني\* واجعل لي وزيراً من أهلي\*»

(١) لقوله ٩.

(٢) بشره إلى قومه تعالى: ﴿أمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾

السجدة ١٨

(٣) لقوله ٢٠٧

(٤) لهراس ماء بهجل أحد، لما عطش النبي ﷺ جده عبي في درقته ماء من

الهراس، معجم ليدان ٥ ٢٣٢

هارون أخيه\* تبدد به أنري<sup>(١)</sup>، إلى آخر دعوة موسى عليه السلام إلا النبوة، غيري؟». قالوا: لا.

ق: «فهل فيكم أحد أدنى الخلائق لرسول الله ﷺ يوم القيامة، وأقرب إليه مني كما أحرككم بذلك ﷺ، غيري؟». قالوا: لا. قال: «فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ «أنت وشيعتك هم الفئزون، تودون يوم القيامة رواء مرويتين، ويروى عدوك طياء مقححين»، غيري؟». قالوا: لا.

ق: «فهل فيكم أحد ورى رسول الله ﷺ، «من أحت هذه الشعرات فقد أحسني، ومن أحسني فقد أحت الله تعالى، ومن أعصها ودأها فقد أبغضني وآدني، ومن دى فقد أذى الله، ومن دى الله نعه الله وأعد له جهنم وساءت مصيراً». فقد أصبح به؛ وما شعراتك هذه بـ رسول الله قال: «علي، وفاطمة، وحسن، وحسين»، غيري؟». قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب لطلحين، وأنت لصديق الأكبر، وأنت الفردوق لأعظم الذي يفرق بين الحق والباطل»، غيري؟». قالوا: لا.

ق: «فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله ﷺ ثوبه وأنا تحت أثوب وعاصمة والحسن والحسين، ثم قال: «اللهم أب وأهل بيتي

(١) سورة طه ٢٥ ٣١

هؤلاء، إليك لا إلى النار، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بالجحفة بالشجيرات من حتم. «من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى»، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته، وجلس بين رسول الله وزوجته، وقال رسول الله ﷺ: «لا ستر دونك يا علي»، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد احتمل باب خير يوم فتح حصنها، ثم مشى به ساعة، ثم ألقاه، فعاخه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يفلّوه من الأرض، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ: «أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنة»، غيري؟ قالوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أولى الناس بأمتي من بعدي، وإلى الله من والاك، وعادى من عاداك، وقتل من قاتلك بعدي»، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين وأشهرًا غيري؟ قالوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إئتني عن يمين العرش يا علي يوم القيامة، يكسوك الله عز

وجل يردن أحدهم الآخر والآخر الآخر، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أصغمه رسول الله ﷺ من فاكهة الجنة لم يهبط بها جبرئيل وقال: لا يسغني أن يأكلها في الدنيا لآتي أو وصي، غيري؟ قالوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت اقومهم بأمر الله، وأوهمهم بعهد الله، وأعلمهم بالقصة، وأقسمهم بالسوية، وأفقههم بالرعية»، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقر، وتدع فيها من كفر»، غيري؟ قالوا: لا. قال: «فهل فيكم أحد قال للمعين وقد غاضت: (افجري)، فانفجرت فشرب منها القوم، وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمين معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رواياهم، غيري؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنة، فقال: «اقسم هذا أثلاثاً: ثلثاً حنطتي به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك»، غيري؟ قالوا: لا.

قال: فما زال ينشدهم ويذكر لهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم فقال: «أما إذا أقررتم على أنفسكم، وإن لكم من سبي الذي ذكرت فعليكم بتقوى الله وحده، وأهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا ولا تضيعوا أمري، وردّوا الحق إلى أهله، واتبعوا سنة نبيكم ﷺ ويستني من بعده، فإنكم

إن خدمتموني خالفتكم نبيكم ﷺ، فقد سمع ذلك منه جميعكم،  
وسلموها إلى من هو بها أهل وعي له أهل، أما والله ما أن بالزعب في  
دياركم، ولا قلت ما قلت لكم افتحوا ولا تزكية لفسى، ولكن حدثت  
سعة ربي، وأحدث عليكم بالحجة، ثم غصص إلى الصلاة

قال فتأمر القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: قد فصل الله بيني  
من أبي طالب ما ذكر لكم، ونكته رجل لا يفضل أحداً على أحد،  
ويجعلكم وموانيكم سوءاً، وإن وليتموه إيها سوى بين أسودكم  
وأبيضكم ولو وضع السيف عن عنقه، ولكن ولوه عثمان، فهو  
أقدمكم ميلاً، وأليكم عريكة، وأجدر أن يشع مسرتكم، والله عمو  
رحيم<sup>(١)</sup>.

أقول: هذه المناشدة غير التي ذكرها ابن أبي بكر بعد حادثة  
المقيفة وقد ذكر ابن أبي بكر لأصحاب الشورى من فضائله وما نزل في حقه  
من آيات وما قد فيه الرسول ﷺ من الأحاديث الشريفة، الكثير خلال  
الأيام لثلاثة نبي كانوا يجتمعون فيها، إلا أن الشيخ لطوي لم يعدد  
ثلاث مآثر والمضائل إلا (٧٢) منقبة وقصيدة، وكل هذه التي ذكرت قد  
روتها كتب علماء الجمهور وبأسانيد صحيحة معتبرة قد بلغت من  
التواتر والشهرة ما لا يحصى على أدنى ما حدث

(١) أمالي الطوسي ٥٤٥ - ٥٥٤، المجلس ٢٠، الحديث ٤، نسخة البهية في ثبات الوصية  
١ - ٢٨٤ - ٢٩٥، الحديث ٢، ط ١، قم، ٢٠٢٤

قوله ابن أبي بكر: «فصلى رجل منهم لضفته، ومال الآخر لصهره، مع  
هن وهن»

عرفت أن أعضاء الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب هم  
سبعة: عبيد بن أبي طالب، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن  
بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

وكان سعد من بني عم عبد الرحمن، كلاهما من بني زهرة، وكان  
في نفسه شيء من عبيد بن أبي طالب من قبل أحواله؛ لأن أمه حمنة بنت سميان  
من أمية بن عبد شمس، وعلي ابن أبي طالب في قتل صايدهم ما هو معروف  
مشهور

أما عبد الرحمن بن عوف كان صهرًا لعثمان؛ لأن زوجته (أم  
كثير) بنت عتبة بن أبي معيط كانت أختاً لعثمان من أمه  
أما طلحة بن عبيد الله فكان ميلاً لعثمان بصلات بينهما، وقد  
يكفي في ميده إلى عثمان بحرفه عن عبيد بن أبي طالب؛ لأنه يمي، وقد كان بين  
تيم وسبي هاشم مواحد لما كان الخلافة في أبي بكر

بعد موت عمر بن الخطاب اجتمع الستة وتشاوروا واحتلوا،  
فصنم طمحة في الرأي إلى عثمان، والزبير إلى علي، وسعد إلى عبد  
الرحمن، وكان عمر قد أوصى ألا تطول مدة الشورى على ثلاثة أيام،  
وقد كان الخلاف فكرياً مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن

فأقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب وقال: عليك عهد الله وميثاقه  
تعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة خليفته من بعده، قال علي:



أرجو أن أعمل وأعمل على مبلغ عظمي وطقتي. ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بعم

مرفوع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد حيث كانت المشورة، وقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم إني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقة عثمان، وصمق بيده في يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وبإيعه.

قالوا: وخرج لإمام علي عليه السلام واحداً، فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: والله لقد تركت عبداً وآله من الذين يقضون بحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، لقد تقصيت الجهد للمسلمين، فقال المقداد والله إني لأعجب من فريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقصى بالحق ولا أعلم به منه. فقال عبد الرحمن: يا مقداد، إني أحسب عليك افتتق، فاتق الله.

ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أماريه على ولاية الأنصار ووجد عليه كبار الصحابة، قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك، فقال: ما كنت أظن هذا به، ولكن الله عني ألا أكلمه أبداً، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان.

#### أعضاء الشورى،

تزداد أواخر المحبة والولاء بين عمر وعثمان مدة ثمانية العهد بعمر، وذلك يوم أعمى على أبي بكر وقتل أن يبلي بأمر الخلافة إلى آخر

من بعده، فهذا عثمان كاتب عهد أبي بكر كتب بعد البسملة: هذا ما أوصى به أبو بكر، أما بعد. ثم أعمى عليه، فكتب عثمان - من عهد نفسه - عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقرأ، فقرأ فقرأ فقرأ فقرأ، وقال: أراك جعلت أن يختلف الناس إن مات في غشيتي؟ قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله. ثم أتم العهد وأمره أن يقرأه على الناس <sup>(١)</sup>، ووفاء هذ الموقف واعترافاً لذلك الجميل الذي لولا عثمان وما كتبه في لصحيفة من تولية عمر الخلافة لما نالها ابن الخطاب أبداً.

أقول: وفاء لكل ذلك صير عمر أمر الخلافة من بعده في شورى تتألف من ستة أشخاص من كبار الصحابة، ولكن الهدف - كل أهداف - هو عثمان بن عفان ودور حخته من بني أمية، وقد حذر عمر بن الخطاب هذه لزمنة من معتة الاختلاف في شورى بعد أن ربط عثمان بعبد الرحمن بن صوف فهو صهره، كما لا يخفى ميل سعد بن أبي وقاص إلى صهره عبد الرحمن، وفي ذلك أوصاهم عمر بن الخطاب بكلمتين: أزلها: قال: لا تحتفوا، فإن معاوية وعمر بن العاص لكم بدرصد.

ولثانية، قوله: إذا تساوت الآراء في الشورى فمن معه عبد الرحمن هو الفائز، ومن خالف فاصبر به عنقه.

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦٥٠ ط، در إحياء التراث العربي، وفي ص ١٦٣ ورد عهد أبي بكر بصيغة أخرى، مرجع

وبديهي أنَّ الفائز مع عبد الرحمن هو عثمان، وأنَّ المخالف لا يشك في كونه أمير المؤمنين علي عليه السلام، لذا أمرهم بقتله.

من هم أعضاء الشورى؟

أجمعت المصادر على أنَّ الأعضاء هم

- ١- طلحة بن عبد الله التيمي، ٢- سعد بن أبي وقاص، ٣- عبد الرحمن بن عوف، ٤- سريير بن العوام، ٥- عثمان بن عفان، ٦- علي بن أبي طالب

آراء الحليفة عمر بن الخطاب فيهم:

قال عمر بن الخطاب في طلحة وكان مبغضاً له منذ أن أشار على ابن عمه أبي بكر أن يعرض عن عمر في عهده له، حيث قال: (ما تقول إذ سألتك الله كيف خلقت على أمة محمد هذا العظم العليظ؟).

فتوجه إليه أبو بكر فقال: أقول أم أسكت؟ أجابه طلحة: قل، فإنك لا تقول من خير شيئاً، قال أبو بكر: أمّا إنّي أعرفك منذ أصبحت أصعبت يوم أحد واليار <sup>(١)</sup> الذي حدث لك ولقد مات رسول الله ﷺ ساعطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب وقد فيه عمر: (أَنَّ طَلْحَةَ رَجُلٌ مُتَكَبِّرٌ خَشَعٌ).

(١) الباء أي يارباً عليهم: محر، تكثير.

قال المحاضر: لكلمة المذكورة: بَنَ طَلْحَةَ لما نزلت آية الحجاب، قال بمحصر ممن نقل عنه إلى رسول الله ﷺ ما سدي يعنيه حجبهم اليوم وسيموت غداً فسكحهم.

وقال جاحظ: لو قال لعمر قائل: أبت قلت إن رسول الله مات وهو راوي عن ابنة، فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات ساعطاً عليك للكلمة التي قلتها، لكن قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي يحسر عن عمر أن يقول له ما دون هذا؟

ولا يخفى على اللبيب أنَّ عمر صاع الشورى بشك أن تؤدي لأراء إلى انتحاب عثمان بدون تردد، وما اشورى إلا مكيدة للإيقاع بيني وبني هاشم، وقد نفتت لك كيف هتد عمر أعضاء الشورى معاوية وعمر بن العاص، وهو الذي قال في عثمان:

(وعثمان تقنّده قريش هذا لأمر فيحمل بني أمية وبني أبي معيط على رقب الناس ويؤثروهم بالقيء، فيسير إليه عصابة من دؤبان العرب فيذبحونه على فراشه ذبحاً).

وفي عبارة أخرى قال: (إن وليها سبط بني معيط على رقب المسلمين، فيتحذون عبيد الله خوفاً، ومن الله دولاً).

وأكد قوله هذا بقوله الأخير: كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحثها إياك، ثم اعطفه والله لئن فعموا لتعلن، ولئن فعلت بفعلن، ثم أخذ ساضية عثمان وقال: فإذا كان ذلك فذكر قولي فإنه كائن.

هذا تصريح واضح من خليفة الراحل وهو على فراش الموت، فهل تعتقد أنها دراسة منه أم تدبير محكم في إقصاء الإمام علي من الخلافة وتقليده عثمان بن عفان؟!

وفي سعد بن أبي وقاص قال عمر: (إنه رجل لا يصلح إلا للقوس والنبش - يقصد بذلك الحرب - ولا رأي له في الإدارة).  
وفي عبد الرحمن بن عوف قال: (لا يصلح إلا للعبادة).  
وفي الزبير بن العوام قال: (إنه يوم شيطان رجيم ويوم بر رجيم).

وفي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (لله أنت، لولا دعاية فبك، أما والله لئن وليتهم لتحملتهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء)  
هذه تصريحات دقيقة أدلى بها عمرو بن الخطاب وهو في سياق الموت. وقد عرفت عزيزي القارئ أن كل واحد من أصحاب الشورى متدس بحطايا وسلوك غير مرضي إلا علي بن أبي طالب، وقد فتش فيه أعداؤه ومبغضوه فلم يجدوا فيه إلا خلعة حسنة وهي الدعاية. ترى هل ذلك نقص في علي أو جميل وحسن؟ وهل يجب على المؤمن أن يكون طعناً غليظاً أو يكون هماً بشاً رؤوفاً بالمؤمنين عطوفاً عليهم؟  
إذا عي لا يقاس بأحد سواء من أعضاء الشورى الستة أم من غيرهم من الصحابة.

\*\*\*

## الفصل السابع

قوله عليه السلام «إلى أن قام ثالث القوم...» وأراد به عثمان

سيرة عثمان بن عفان:

عثمان هو أحد الستة من أصحاب الشورى الذين عيّنهم عمر بعد أن طعن، ورشحه عبد الرحمن بن عوف للخلافة، ثم ندم على ذلك، وأوصمه عثمان بالنفاق واعتزله عبد الرحمن؛ لأنه لم يوف بالعهود من اتباع حدود الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر.  
يبيع بالخلافة يوم السبت أول محرم سنة (٢٤هـ)، وقتل في المدينة يوم الجمعة في ذي الحجة سنة (٣٥هـ) عن عمر ماهر التسعين<sup>(١)</sup>، ودفن في (حش كوكب) وهو منبئ لبعض اليهود.  
لم يبلغ عثمان درجة أبي بكر ولا عمر ولا جميعاً في الحزم والعمل، ولم يعرف عنه إلا دون أبي بكر في سبخته، ولم يعرف عنه شيء يذكر في الحروب والعزوت سوى هجرته للحبيشة والمدينة.  
وسوف نتطرق إلى شيء من أعماله وسلوكه وجهته، وكيف

(١) وقيل: ماهر الثمين، على اختلاف في أرويات.

كأن يعمل بصحابة معدلة خارجة عن انطلق السليم، وكيف كان  
يقترب عشيرته وأبناء جده من بني أمية حتى صير الخلافة منكاً  
عضوياً هم...

#### اجتهادات عثمان وما فيها من مخالفات لنص القرآني :

روى الطبري، عن الواقدي، عن عمر بن صالح بن دافع، عن  
صديق مولى الثومة، عن أس عباس، قال: أول ما تكلم الناس في عثمان  
صديقاً أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين طلق الآية الكريمة،  
وعين ما كان يعمل رسول الله والشيخان به، وعمله نفسه ست  
سنوات، والآية هي: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن  
تقصروا من الصلوة﴾ (١) (٢).

غير أن عثمان اتهمها بعد اسبة السادسة في خلافته، فعانه على ذلك  
صحابة الرسول ﷺ، وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه  
علي في من جاءه فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت  
نبيك يصلي ركعتين، ثم أبكر، ثم عمر، وأنت صديقاً في ولايتك، فما  
أدري ما رجعت إليه؟ قال عثمان: رأي رأيته.

كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١  
٢٥٨، عن يعلى بن أمية جاء فيه تأكيد للقصر.

(١) لسبب ١٠

(٢) انظر حوادث سنة ٢٩ لهجرة من تاريخ طبري ٣ ٣٢٢

وفي (صحيح مسلم) أيضاً عن ابن عمر جاء فيه التأكيد على قصر  
الصلاة في السفر ومن لسي ﷺ وأبي بكر وعمر  
وفي (صحيح لبحري) عن ابن عباس ١: ١٣١: قام النبي (١٩)  
يوماً في مكة يقصر

انظر تفصيل هذا الحدث في: الكامل لابن الاثير ٣ ٤٩، مسند  
أحمد ٤ ٩٤ و ٤٤: ٢٠٢ الموطأ لمث ١ ٢٨٢ سنن السنائي ٣: ١٢٠.  
مسند أحمد بن حنبل ١ ٣٧٨، كتاب الأم للشافعي ١ ١٥٩ و ٧، ١٧٥،  
سنن البيهقي ٣ ١٤٤ و ١٥٣، المحلى لاس حرم ٤: ٢٧٠  
وهناك عشرات المصادر بعثت هذا لتصرف من عثمان، وهو  
خلاف النص لقرآني وسيرة النبي ﷺ وسيرة أبي بكر وعمر  
وقد أراد بعض أن يدفع عن عثمان ولتمس له عذراً، فذلك  
ابن قيم الجوزية ادعى أن لعثمان في ذلك لمكان مالا وأهلاً وقد تزوج  
هناك

غير أن أهل العلم وفقه الرواية من اسبة رذوا هذا الادعاء  
وابطلوه، وعلى رأسهم ابن حجر في (فتح الباري) عا أخرجه أحمد  
البيهقي، ق. وقد كان عثمان محرماً ولا يجوز لمحرّم أن يحطّ أو  
يكح

وهذا ما روي عن عثمان نفسه عن رسول الله ﷺ، وأخرجه  
مالك في (الموطأ)، والشافعي في (لأم)، وأحمد بن حنبل في (المسند)،  
ومسلم في صحيحه، والسنائي في سننه، وأبو داود في سننه، وابن ماجه

في سنه، وفي ذلك قال ابن حزم في (المحل) ٧: ١٩٧: لا يجوز كبح المحرم، إن كبح نوع منه، امرأته

كان هذا لتعبير واتلاعب بالنصوص والسنة بشريقة هو في مقدمة، لطعون التي وحثت إلى عثمان وعدوه مهمة جداً.

#### تعطيل الحدود التي فرضها الله سبحانه :

من الملاحظات على عثمان في خلافته تعطيل الحد في القصاص، وذلك لما وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله لا شيء، لا لكونه صديقاً لأبي لؤلؤة

أخرج البيهقي في (السنن الكبرى) ٨: ٦١ مسنداً لعبيد الله بن عمر: أنه لما طعن عمر بن الخطاب بيد أبي لؤلؤة وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقبض لعمر: إن عبيد الله - ولدك - قتل الهرمزان

قال: ولم قتله؟ قال: إنه قتل أبي، قال: وكيف ذلك؟ قال: رأيته قتل ذلك مستحلياً بأبي لؤلؤة، وهو أمره بقتل أبي، قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا ما كنت تأسألو عبيد الله البيعة على الهرمزان هو قتلني؟ فإن أقام البيعة فدمي بدمه، وإن لم يقم البيعة فأقيدوا عبيد الله بالهرمزان

فما ولي عثمان قيل له: ألا تمضي وضية عمر في عبيد الله بن عمر؟ قال: ومن ولي الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: قد عفوت عن عبيد الله بن عمر.

وفي (تاريخ يعقوبي) إن ناس أكثر، لعط في دم الهرمزان

وامسأك عثمان عن عبيد الله بن عمر، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال: ألا لي ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمر وتركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقل: إن الهرمزان مولى لله ولرسوله وليس لك أن تهيب ما كان لله ولرسوله.

قال: فسطر وتظفرون. ثم أخرج عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة وأنزله ذراً، فسب الموضع إليه (كريمة ابن عمر) وذكر ابن سعد حادثة هرمزان وأن عبيد الله قتله وقتل معه ابنة أبي لؤلؤة وهي مسلمة، وأراد عبيد الله ألا يترك سبياً في المدينة، لا يقتله، وأقسم على ذلك، فرجروه وشتدوا عليه، كما عرض بقتل بعض المهاجرين، فأخذوا سيوفهم وحسبوه.

وعن أبي جحر، عن أبيه، قال: رأيت عبيد الله بك وهو يدهي عثمان، وعثمان يقول له: قتلتك الله، فقتلت رجلاً يصلي وصية صغيرة وأحر في ذمة رسول الله ما في الحق تركك، قال: فمجبت لعثمان حين ولي كلف تركه. وكان رأي علي واضعاً قتله بمن قتل<sup>(٢)</sup>، كان عمل عثمان هذا خلافاً لصريح القرآن الكريم ولسنة الشريفة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٤١

(٢) أخر بعض الأحداث في المطبوعات الكبرى (٨٠٨) عبيد

(٣) البقرة ١٧٨

وقال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿لشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ (٢)

#### حكم الجنابة عند عثمان:

جاء في (صحيح مسلم) أن زيد بن خالد الجهني أخبر عطاء بن يسار أنه سأل عثمان بن عفان: أرايت إذا جامع الرجل امرأته ولم يمس؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول الله (٣)

بينما سئلت عائشة فقالت بوجوب الغسل باعتباره جنابة. وهذا يعني ما أسند إلى رسول الله ﷺ فهو مكذوب عليه.

وفي (صحيح البخاري) بسئل عثمان بن عفان عن الرجل يجمع فلا ينزل؟ فقد: ليس عليه غسل. ثم قال: سمعته من رسول الله ﷺ ونسب القول أيضاً إلى الإمام علي وطلحة والزبير وأبي بن كعب (٤).

وقد وقع عمر بن الخطاب في نفس المأزق، وقد رده الإمام علي عليه السلام ومعه عن رأيه ذلك.

(١) البقرة: ١٧٩

(٢) البقرة: ١٩٤

(٣) صحيح مسلم ١٤٢، ١

(٤) صحيح البخاري ١٠٩٠١

إذا ما سبه عثمان إلى علي عليه السلام فهو مكذوب عليه. وقد شهد الجميع على أن الإمام عبداً لله عليه السلام. أمقه لصحبة وأقصاهم وأكثرهم علماً وإيماناً وصريح الآية الكريمة: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ (١).

ثم إن كتب الفقه عند فرق المسلمين تبصّر على بغسل من الجنابة وإن لم يكن فيه إنزال، بل يكفي التقيّد اختصاراً (٢).

#### أكله الصيد وهو محرم:

تكرّر من عثمان أكل الصيد وهو محرم، وهو عمل يوجب صريح القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً﴾ (٣).

أخرج سعيد بن منصور - كما ذكره ابن حزم من طريق يسر بن سعيد - قال: إن عثمان بن عفان كان يصاد له لوحش على جندل ثم يبيع فبأكله وهو محرم سنتين من خلافته. ثم إن الزبير كذّبه فقال: ما أدري ما هذا يصاد لك ومن أحسن، لو تركه، فتركه.

وهكذا تجد قريباً منه عند الإمام الشافعي والبيهقي والبخاري

(١) النساء: ٤٣

(٢) نظر كتاب لأبي الشافعي ٣١٠١، وما مشه من ٣٤ تفسير القرطبي ٢٠٤، ٥

(٣) قال: إحياء معاصرة الرجل المرأة وصحيح البخاري ١٠٨١، صحيح مسلم

١٤٢١ مسند أحمد ٢٣٤ و٣٤٧، موطأ مالك ١٥١، انترمدي ١٦١

(٣) دئمة ٩٦

وأحمد بن حنبل، ومثله شهد عثمان يأكل وهو حرم للإمام علي عليه السلام وقد نهاه عن أكله فلم يمتنع، وقد رُفِص علي أن يأكل من ذلك الصيد.

وأغرب من ذلك اعتراض عثمان على الإمام علي عليه السلام، كان يقول له: إنك كثير خلاف علينا أما حرمة أكل لحم الصيد فهو متفق عليه عند فقهاء أهل السنة. راجع: أحكام القرآن للجصاص ص ٢: ٥٨٦. تفسير بصري ٧: ٤٨. المحلى لابن حزم ٧: ٢٤٩ و ٢٥١. تفسير القرطبي ٦: ٣٢٢ الموطأ مالم ١: ٢٥٧، وهكذا الصحيح والمسانيد فذكرها يطول.

ما أفتى به عثمان خلافاً للنص:

من جهادات عثمان بن عفان إنه أفتى بحلّية، جمع بين الأخيتين وقد جاء النص القرآني صريحاً بالتحريم، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ. وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ...﴾<sup>(١)</sup>. فالآية تشمل الحرّة والأمة على حدّ سواء، والتحريم عليه إجماع الصحابة والمسلمين.

انظر: تفسير ابن كثير ١: ٤٧٣. تفسير الشوكاني ١: ٤١١. أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٥٨. وتفسير الدر المنثور للسيوطي ٢: ١٣٧. وتفصيل الفصحة في (موصلاً) لم ٢، ١٠.

\*\*\*

## الفصل الثامن

قوله عليه السلام: «قام ثلاث القوم نافعاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه. وقدم معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع. إلى أن انتكث قتله. وأجهز عليه عمه. وكبت به بطنته...»

أشار عليه السلام إلى عمل عثمان في احتضانه بني أمية ونبي أبي معيط ونهب لأموال والصدقات والتلاعب بأرزاق الناس، حتّى أثارى عدد وافتقر لأحرون، وما ذاك إلّا للتصريح، الذي أولى به عثمان في تقسيم الأموال، حيث قال (هدى مال الله أعطيه من شئت، وأمنعه ممن شئت، فأرغم الله ألف من رغم).

إنّما الصدقات والأموال والهيبة والركوات وكافة الأموال من لذهب والفصة التي تحبى من أقصى الشرق وأعرب، إنّها أموال لمسلمين، وإذا تقسّم بين صفوف الخدمة وطلقات من آل أمية وآل أبي معيط وسائر وخدمه، إنّها أموال المسلمين وهبها عثمان لغير من أقربائه لعيشوا بها عيشة سبوك ولسلاطين الجبرة.

## حاشية عثمان وخطابته واركاز دولته،

من أهم الأمور التي ارتكها عثمان في خلافته بعد محامته  
العديدة لصريح لقرآن والسنة الشريفة وسيرة أبي بكر وعمر، هي  
أولاً: استعلاء نفسه من بني أمية وبني آل معيط وقد حملهم  
على رقاب المسلمين.

ثانياً: اقتطاع أموال الصدقات والفيء والخمس من بيت الله  
وعصبتها إلى شيوخ بني أمية، كآبي سفيان، ومروان، والحكم، وأمثامهم  
ثالثاً: تعطيل حدودكم في قصة عبيد الله بن عمر واهرموان.  
رابعاً: إهانته لجملة من كبار الصحابة كبن مسعود، وعمار،  
والإمام علي (عليه السلام)، وأبي ذر، بن وهب، بعضهم<sup>(١)</sup> وضرب آخرين

خاصاً. إهانته لزوجات النبي مما دفع بعائشة أن تحرص على قتله  
إذ قالت: «قتلوا بعثلاً فإنه قد كفر»

وسوف نقصر على بعض الشواهد لآحمله في الأمر الأول  
وثاني فحسب.

## أولاً: استعلاء عثمان العسقة من بني أمية

من لدواعي مهمة في بقية المسلمين على عثمان هو اتحاده عسقة

بني أمية، عتلاً وحياة وولادة وتسليطهم على رقاب أساس، يذكر منهم  
سمود حبر.

استودج الأول: الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي وهو أخو  
عثمان من أمه، كان أبوه عقبة - وأبو جهن وأبو هب والحكم بن أبي  
لعاص - من أشد وألد أعداء رسول الله في الجاهلية وهكذا في الإسلام  
وقد أغرى عقبة صديقه وخليله ألا وهو أبي بن حنف أن يصق  
في وجه رسول الله ﷺ فعل<sup>(١)</sup>، فنزلت فيه آيات: ﴿ويوم يعض  
الظالم عن يديه بقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً \* يا ويلتى ليتني  
لم أتخذ فلاناً خليلاً \* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان  
الشيطان للإنسان حذولاً﴾<sup>(٢)</sup>

انظر: تفسير الطبري ١٩ ٦٠. تفسير الزمخشري ٢: ٣٢٦. تفسير  
الحازن ٣: ٣٦٥. تفسير الرزي ٦: ٣٦٩. تفسير ابن كثير ٣: ٣١٧.  
تفسير القرطبي ٢٥٠١٣. لدر حشور ٦٨: ٥

كان عقبة - المعين - وأبو هب والحكم بن أبي معاص ممن يؤذون  
رسول الله ﷺ في بيته<sup>(٣)</sup>، فكان أحدهم يصرح عن الرسول ﷺ رخم  
انشاة وهو يصق

(١) نظر سيرة بن هشام ١، ٣٦١، ط دار معرفة بيروت

(٢) انظر ص ٢٧-٢٩

(٣) سيرة ابن هشام ٢ ٤١٦

(١) انقشة لكري، عثمان، د. طه حسين ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٩٨، ط ٩، دار المعارف



وفي (صفت) ابن سعد بن رسول الله ﷺ قال (كنت ببر شر حارين؛ أبي هب وعقبة بن أبي معيط، وإذا كانا يأتيان بالروث فيطرحونه على دبي) (١)

هذا عقبة بن أبي معيط الذي بصر في وجه النبي ﷺ فتوعده رسول الله ﷺ إن ظفرك، وقد من الله على رسوله أن ظهر بعدو الله في أسرى بدر، ولم يكن من قبل منه الفداء، فسأله النبي ﷺ إلى علي ليضرب عنقه ففعل، ونزلت الآيات المتقدمة في حقه. هذا شأن عقبة بن أبي معيط

أما الوليد بن عقبة فهو الوليد الفاسق، كان على سر أبيه في العداء والهجور والكفر، وأسلم كرهًا، وبطل الغضاء وبعادة للإمام علي عليه السلام قاتل أبيه. وفي الوليد نزلت الآية الكريمة (٢). «أمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستور» (٣). وفي حق الوليد أيضًا نزلت الآية. «إن جاءكم فاسق سبًا فنبهوا» (٤).

#### فسق الوليد بن عقبة:

روى أبو الفرج الأصبهاني بسنده عن قتادة الدوسي في قوله

نعم. «إن جاءكم فاسق سبًا» قال. هذا ابن أبي معيط لوليد بن عقبة، بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقًا، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهاهم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عينه، فلما جازوه أخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره (١)

وسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنا أحد ملك سبأ، وأبسط منك لسبأ، وأملأ لكينة طعماً فقال له علي عليه السلام: سكت فإنها أنت فسق، فمروا لقرآن. «أمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستور» (٢) (٣).

وروى أبو الفرج بسنده عن أبي مريم الثقفي عن علي عليه السلام: إن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي ﷺ تشكي الوليد، وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: رجعي وقولي: إن رسول الله قد أجري، فبطلت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت: ما أفلح عبي، فقطع رسول الله ﷺ هدة من ثوبه ثم قال: اصبي بهذا ثم قولي: إن رسول الله ﷺ أجري،

(١) طبعات ابن سعد ١: ١٨٦، ط مصر

(١) الاستيعاب لأسن عبد البر ٢: ٦٢، أسد الغابة لأسن الأثير الأثير ٥: ٩٠

(٣) نسخة ١٨

(٢) حديث ٦

(١) لأعي ٥: ١٤١

(٢) نسخة ١٨

(٣) لأعي ٥: ١٤١

فطلعت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت: يا رسول الله، ما زدي إلا ضرباً، فرفع يديه ﷺ وقال: اللهم عليك الوليد، مرتين أو ثلاثاً<sup>(١)</sup>

وروي أبو الفرج بسنده عن حماد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه، قال: لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاصي والوليد بن عتبة، فأقبل الوليد يوماً فجلس، ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان زحى له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال له الوليد: والله يا أمير المؤمنين، لقد تلجلج في صدري بيت حين رأيتك أثرت عمتك عن ابن أمك.

فقال له عثمان: إنه شيخ قريش، فما البيتان اللذان قلتها؟

قال: قلت

رأيت لعمري امرأة ونفسى قرابية  
دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما  
فأثنت عمراً أن يشتت وخالداً  
لكني يدعواني يوم تائلي عتي

يعني عمراً وحالداً ابني عثمان.

قال: هرق له عثمان وقد له: قد وليتك العراف يعني الكوفة ولما ولي عثمان الوليد بن عتبة الكوفة، قدمها وعيها سعد بن أبي وقاص، فأحمر قدومه، فقال: وما صنع؟

هو وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ويسب سكر شئت

من شأنه، فلم يثبت أن يحده نصف ليلته فاستأذن عن سعد فأذن له، فسلم عليه بالأمرة وجلس معه، فقال له سعد ما أقدمك أباً وحب؟ قال: أحببت زيارتك قدراً وعلى ذلك، أجت بريداً؟

قال: أنا أرؤن من ذلك، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحتني إليه، وقد استعذني أمير المؤمنين على الكوفة، فمكثت صويلاً ثم قال: لا والله، ما أدري أصلحت بعد أم فسدن بعدك! ثم قال: خذيني فخريني جهازاً وأنشدني بحم أمري، لم يشهد اليوم ناصره

فقال: أما والله لأن أقول للشعر وأروي له منك، ولو شئت لأجنتك، ولكني أدع ذلك لما تعلم. نعم، والله قد أمرت بمحاسنتك ولنظر في أمر عماسك، ثم بعث إلى عماله فحبسهم وضيق عليهم، فكتسوا بل سعد يستعيثون، فكلمه فيهم.

فقال: له أو لسعروف عندك موضع؟ قال: نعم والله. فحل سبلهم، قال العوام بن حوشب: إنه لما قدم عن سعد قال له سعد: ما أدري أكنت بعد أم حقت بعدك؟ فقال: لا تجزعن أب إسحاق، فإني هو منك يتعداه قوم ويتعده آخرون فقد له سعد: أراكم والله سحعلزله منك<sup>(٢)</sup>

هذا هو الوليد الذي برل فيه قرأ، وقد ولأه عثمان بتداء

صدقات بني تغلب، ثم يوكيه أكبر مصر في العالم الإسلامي، ألا وهي الكوفة، فيكون أميراً وحاكماً وإليه تجبى الأموال من شرق البلاد وغربها، وإماماً يقتدى به في الصلاة، وإليه يرجع الناس في فتاواهم وأمرهم الدينية والدنيوية.

### جرائم الوليد بن عقبة

وهي كثيرة نذكر منها:

١- أنه سلب بيت مال المسلمين في كوفة مرّات عديدة، أولها أخذ منه مائة ألف دينار، فيعرضه الصحابي جليل عبد الله بن مسعود القدّم على بيت مال كوفة، ويصرخ بالمسلمين ويذهب إلى عثمان في المدينة فيشتكي صده.

ولكن ليس له إذن صاعية، بل يرى عثمان أنّ هذا حدّياً ونجاوراً على شرف بيت آل معيط وآل أمية، وعلى ابن مسعود أن يؤذّب؛ لأنّه تجاوز حدود السلطة، بل إنّ توبيخه وتعنيفه بت أمراً مسلماً من الخديعة، فقال له: وما أنت والمطالبة؟ وهل أنت إلّا خازن لنا؟

فما كان من الصحابي عبد الله بن مسعود إلّا أن يطرح المفاتيح قائلاً: كنت أظن أنّي خازن للمسلمين، وأما أنا خازن لآل أمية وآل بني معيط فلا حاجة لي إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) لعقد المريد ٢: ٢٧٢، الأسبب لبلاذري ٥: ٣١.

٢- من جرائم الوليد أنّه تمهّر بشرب الخمر بكثرة وقبل صلاة الصبح، ثم أتى مسجد الكوفة وأتم المسلمين وصلى بهم والخمر تفوح من فمه وتدور برأسه، وقد صلى بهم الصبح أربعاً، وتلا عليهم القرآن هذا البيت:

ملك القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

حتى إذا فرغ من صلاته خطبهم: هل أزيدكم؟

ثم تقياً في المحراب، ممّا حمل عليه المسلمون يرمونه بالحصا، فلم يجد بداً من الفرار حتى هرع قدراً والحصباء تلاحقه إلى بيته.

في ذلك يقول خطيئة الشاعر جرول بن أوس العبسي:

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانيةً وجاهر بالنفق  
ومخ الخمر في سنن لمصلي وبأدى والجميع إلى هراق  
أريدكم على أن تحمدوني فلكم وملي من خلاقي<sup>(٢)</sup>

وذكر بعض المؤرخين أنّه كان يقول الوليد في ركوعه ذلك وسجوده: اشرب واسقني<sup>(٣)</sup>.

ونقل بعضهم أنّه قال: أريدكم؟ بعد أن صلى صلاة الصبح أربعاً، فقال له ابن مسعود: لا زدك الله خيراً ولا من بعثت إلينا.

(١) الأعني ٥: ١٢٥.

(٢) تاريخ أبي الفداء ١٧٦.

وأخذ فردة حقه وصرت به وجه الوليد، وحصبه الناس فهرب  
وهو مترج إلى انقصر وحصباء تأخذه.

وفي هذا نقرأ الآيات الآتية للحطية.

شهد حطية يوم يلقي ربه أن الوليد أحق بغدر  
نبدى وقد نفذت صلاتهم أنزيدكم ثملاً وما يدري  
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا منه لزادهم على عشر  
فأبو أب وهب وهو فعلوا لقربت من الشمع ولوثر  
حبسوا عنك أن جريت ولو تخلو عدت م تيزن فحيري

أما سيمون فيستشيطوا غصباً، فتقدم الوفود إلى المدينة شاكية  
تطلب من عثمان عزل وليه ابن عقبة، غير أن عثمان يصرب الشكة  
ويكره بادشهود، فتعدو الصرحات من كل زاوية، بل وحتى زوجات  
اسمي ولصحابة الذين هم إلى عثمان أقرب قد اعترفوا على عثمان أشياء  
الاعتراض، فهذا طلحة والزبير وعائشة وغيرهم يواجهن الخليفة  
بشدة كي يعاقب الوليد، فيضطر إلى عمله - لكن يحاول أن يصرف عنه  
خداً، إلا أن الصحابة - وفي مقدمتهم الإمام علي عليه السلام - يصرون على  
إقامة الحد على الوليد، ولم يتصد لهذا إلا أمير المؤمنين علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

(١) نظر تعيين الحد في العهد الجديد ٢٧٣. لأصم ١٢٥ فتح لاري  
٤٤:٦ مستأجد ١٤٤١ سنن أبيه في ٣١٨ تريح البقوي ٢ ١٤٢.

قال أبو نوح أحمر بن محمد بن حنف وكيع، قال قال حماد بن  
إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشم بن مكدي  
و لأصمعي، قال كان الوليد ابن عقبة ربا شريفاً حمر، فشرى الخمر  
وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد جامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثم  
لثمت إليهم وقال لهم: أريدكم؟

وتقياً في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رفع صوته: علق  
القلب الزباب

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان، فأحبروه وشهدوا عليه بشره  
الخمر، فأتي به فأمر رجلاً بضربه اخذ، فلما دأب منه قال له: شدتك الله  
وقربني من أمير المؤمنين فتركه. فعاف عبي بن أبي طالب عليه السلام أن  
يعطل اخذ، فقدم إليه فحده، فقال له الوليد: نشدتك بالله وبالقراءة،  
قال له علي: اسكت أبا وهب، فلما هكت بنو إسرائيل بتعطيلهم  
حدود، فضره وقال: لتدعوني فريش بعد هد حلاًدها<sup>(١)</sup>.

فهل ينتهي عثمان من محاية الوليد؟ كلا، فإن الرحم والعصية  
لحامية فوق كل شيء عند الخليفة عثمان، فبعد هذا كله يستعمله على  
صدقات كذب وبنقين، وكان للإسلام خلا من لصحابة لعياري  
ومؤمنين لأمداء غير هد فهاجر فيستعمله على الصدقات!

وفي الوليد بن عقبة - لما تشاجر مع علي عليه السلام نزلت فيه الآيات

(١) لأصم ١٢٦

تصرح بفسقه وإيهان علي عليه السلام - أشد حساد بن ثابت شعراً قد فيه  
أسزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قراناً  
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقاً وعلي مبعوثاً إيماناً  
ليس من كان مؤمناً عمرك الـ له كمن كان فاسقاً حواناً  
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الحساب عياناً  
فمن يجزى بذلك جناناً ووليد يجزى بذلك هواناً  
ورب جدي لعقبة بن أبان لا بأس في بلادنا تياناً

#### النموذج الثاني: من ولادة عثمان أخوه من الرضاعة:

ولي أخاه ابن أبي سرح العاسق المرتد مصرأ، وهو عبد الله بن أبي  
سرح أخو عثمان من الرضاعة، ارضعتها الأشعرية فكان السب في  
قربه إلى عثمان.

شأ هذا نشأة أموية، فهو في خلقه وسلوكه وسيرته وعدائه للنبي  
والإسلام ولأهل البيت لا يحتجب قيد أنملة عن آل أبي معيط وبني  
أمية

سورة عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

١ - أسسم قبل الفتح

٢ - هاجر إلى المدينة

٣ - ارتد وعاد إلى أحضان الشرك في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

٤ - عاد إلى مكة وهو أشد بعضاً وعداءً على الإسلام ونبيه

الأكرم

٥ - افترى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المسلمين.

٦ - أهدى النبي صلى الله عليه وآله دمه - لما فتح مكة - ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة

٧ - نزلت في هذا اللعين آيت من الذكر الحكيم، منها قوله

تعالى: ﴿ومن أضرم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلى ولم يوح  
إليه شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله﴾ <sup>(١)</sup>.

أجمعت المصادر، لتريحية وكتب لتفسير على أن هذه الآية نزلت  
في شأن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) لما كانت له من سابقة الكفر ثم  
إسلامه ثم ارتداده وافتراءه على الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

انظر: تفسير الرازي ٤: ٩٦. تفسير القرطبي ٧: ٤٠. تفسير  
البيضاوي ١: ٣٩١. تفسير الخازن ٢: ٣٧. تفسير الزمخشري ١: ٤٦١.  
تفسير الشوكاني ٢: ٣٣. تفسير السفي على هدمش تفسير  
الخازن ٢: ٣٧

نظر إل هذا المرتد الكافر الذي نزل فيه قرآن وقد هدر النبي  
دمه، غير أن عثمان - أحده في الرضاعة - يستأمنه ويستويهه من النبي،  
والنبي لم يحبه حتى كثر ذلك مرّات عديدة، إذ كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر من

يقوم إليه فيقتله، لكن حين الدين من خواليه حتى قال رسول الله ﷺ  
 «إني صممتُ كي تكون الحمّة لمن يثمد أهرى في هدر دمه قبل انتمائه»،  
 فقال رجل من الأنصار: لو أومأت إلي يا رسول الله، فقال: «إنّ السي لا  
 ينبغي أب تكون له خاتمة الأعين»

وعليك بالتفصيل من مصادر انقوم أنسب البلاذري ٤٩:٥  
 سن أبي داود ٢. ٢٢٠. الاستيعاب لابن عبد البر ١. ٣٨١. أسد  
 العادة ٣. ١٧٣. تفسير اشوكاني ٢: ١٣٤. الإصانة ٢: ٣١٧.

وم يكتب ابن عفان بهذا المقدار من جرائم هذا الفاسق المرتد،  
 بل يدينه ويقرّبه فيولّيه ثغراً من ثغور المسلمين وهو مصر أفريقي  
 العظيمة، ويقدم له في ما قدمه من الهدايا والذبح انكثيرة وجميع  
 الصدقات والركوات وما أهد الله عليه من فتح أفريقيا من مصر  
 وطرابلس وتونس وخرثر والمغرب دون أن يشاركه أحد، بل هي  
 طعمة سائغة قدمها عثمان لأخيه المرتد، وهي تربو على خمسمائة ألف  
 دينار، ويكرم من هذه لأموال اعظيمة كافة الفقراء والمساكين ومن له  
 حق فيها

وإذا جاء معترض ليعترض قال له: هذا ما الله أعطيه من  
 شئت وأمنعه عثمان شئت رغم أنه من أبي واعترض<sup>(١)</sup>.

(١) نظر أساتذ الأشراف للبلاذري ٢٦٠ ٢٦١ تدريخ ابن كثير ٧ ١٥٢. شرح نهج  
 للإمام ٦٧٠١ وأسديعابة لابن الأثير الأثير ٣ ١٧٣.

كان هذا التصرف يسمح ولتلاعب بأموال المسلمين من  
 الأسباب مهمة في بقمة أهل مصر على من أبي سرح وعثمان الذي ولّاه،  
 فلم يجد أهل مصر محرراً من هذا المارق، لأن الشكوى لعلها تصلح من  
 شأن تلك لأوضاع انفاضة، فجدوا إلى عثمان يشكونه بما فرط به ابن  
 أبي سرح، فأرسل عثمان كتاباً إلى وليه فذهره فيه التوبيخ، ولكن  
 سرعان ما ألحقه بكتاب خلاف ذلك يشد فيه التعذيب والتشكيل  
 وأولئك البشر، الذين قدموا إلى مدينة يحمون شكوى أخوهم المصريين  
 إلى عثمان.

وتكررت هذه الحدة، وفي المرة الأخيرة أخذ من أبي سرح  
 الشكوة فأوسعهم ضرباً ونكلاً، وقال بعضهم حتمه على يد هذا  
 فاسق، مما توجه عدد عظيم من شكوة يربو عددهم على تسعمائة  
 شخص، إلى عثمان والصحة في المدينة وأرغموا عثمان على عزل وابيه  
 وإلا يقتل

هذا يسير من كثير في بحابة عثمان لبني أمية واستعين الصفة

مهم

ثانياً: اقتطاع أموال بيت المسلمين لأقربائه:

السبب الثاني في الإجهاز على عثمان وقتله على يد مسلمين هو  
 تلاعبه بالأموال والصدقات وما يرد عليه من شيء وتقسيمه بين بطانته  
 وأبناء عمومته والمقربين له من بني أمية وآل معيط، يذكر منهم عدة  
 بمادح

### النموذج الأول: الحكم بن أبي العاص

الحكم هو عم عثمان، كان من ألد أعداء النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة، وكان أحد الذين يؤذون رسول الله ﷺ، وتمن يعيبه ويستهرئ منه ويغمره، حتى دعى عليه رسول الله ﷺ مرة حينما كان يغمره، وقال ﷺ: «اللهم اجعل به وزها»، فرجف مكانه وارتعش وظلت هذه الرعشة معه إلى آخر يوم من حياته.

قدم المدينة بعد فتح مكة واستمر في غمره للنبي ﷺ، وقد هذذه النبي على سلوكه ذلك فلم يمتنع حتى قال ﷺ: «من عذيري من هذا الوزغ اللعين». وبفاه وولده جميعاً إلى الطائف.

كان يتظاهر بالإسلام ويبطن الكفر والفسق والتفاق، ويحاول أن يلعب دوراً مع المشركين والمباغين للوقية بالإسلام، ولطالما كاد للإسلام وللنبي ﷺ، وما كان ذلك ليحفي على النبي ﷺ حتى لعنه وطرده وبفاه إلى الطائف مع ولده.

انظر: اسد الغابة لاسن الأثير ٢: ٣٤، وفي الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧. ورد أن الحكم كان يؤذي النبي في مكة وهو أحد جيرانه.

أما اللعن: ورد لعن الحكم وولده على لسان النبي ﷺ في مصادر عديدة، منها: المستدرک للحاكم النيسابوري ٤: ٤٨١، وجاء فيه: أن رسول الله لعن الحكم وولده. وفي كنز العمال للمتقي الهندي ٦٠٩٠ ورد فيه: عن عبدالله بن الزبير، شهد أن الرسول لعن الحكم وما

ولد.

وعن أئد لعن النبي للحكم وولده جملة من أصحاب التفسير

والسير.

انظر: تفسير القرطبي ١٦: ١٩٧. شرح ابن أبي الحديد ٢: ٥٥.

نهاية ابن الأثير ٣: ٢٣. اسد الغابة ٢: ٣٤. تفسير الكشاف للزخشي ٣: ٩٩. تفسير الرازي ٧: ٤٩١.

وتمن روى اللعن: ابن حجر في تظهير الحان على هامش

الصواعق ص ١٤٤، عن عمرو بن مرة، قال: استأذن الحكم على رسول

الله ﷺ فعرف صوته، فقال: «إنذروا له، لعنه الله ومن يخرج من صلبه

لأ المؤمنين منهم وقليل ما هم، ذو مكر وخديعة، يعطون الدنيا وما هم

في الآخرة من خلاق».

أخرجه البلاذري في الأنساب ٥: ١٥٦، ونقله في السيرة الحلبية

عن الواقدي ١: ٣٣٧.

وفي الحكم قالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله يقول لأبيك

وجذك أبي العاص بن أمية: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

تفسير الألوسي ١٥: ١٠٧. تفسير الشوكاني ٢: ٢٣١. السيرة

الحلبية ١: ٣٣٧. الدر المنثور للسيوطي ٤: ١٩١.

وفي تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٦: أن عائشة قالت لمروان: لعن الله

أباك وأنت في صلبه، وأنت بعض من لعنه الله، ثم اردفت قائلة:

والشجرة الملعونة في القرآن.

### النموذج الثاني: عطايا عثمان لمروان،

تصح قن قليل أن مروان كان أحد المدعويين على سنان النبي ﷺ، فهو بن الحكم بن أبي العاص، وهو طريد رسول الله ﷺ. لكن العصب من عثمان أن يطلب من النبي ﷺ أن يشفع له! فأبى رسول الله ﷺ واستمر حتى طلبه ذلك من أبي بكر وعمر فرفض طسه

ورداً بعثمان في خلافته يتعدى كل هذه الحدود غير أنه بانقرآن الكريم، ولا بأسه ولا بسيرة الشيعين، إذ يستجيب لمعصية القليلة فيأتي بعقبة حكم بن أبي العاص وبنيه الذين لعنهم رسول الله ﷺ وطردهم من المدينة، بل وقدم لهم الأموال وسلطهم على رقاب المسلمين، وقدم بنته زوجة لأحد خصوم الإسلام، الطريد ابن الطريد مروان بن الحكم

### من هبات عثمان لابن عمه مروان،

١ - أقطع فداً مروان بن الحكم، وكانت فدك صدقة رسول الله ﷺ منحها لابنته فاطمة رضي الله عنها. انظر: كتاب المعارف لانس قتيبة، ص ٨٤. تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨.

٢ - أخرج ابن عبد ربه في العقد لفريد ٢: ٢٦١. واقتتح عثمان أفريقيا وأخذ خمسها ووهبه لمروان وانظر: شرح النهج لمعزلي ١:

### ٣ - وهب صدقات أفريقيا وما جني له من الهبة ولرگوات إلى

مروان بن الحكم

٤ - عذرؤه استحقاق فضاة كلها لمروان

### موقف مروان في يوم الجمل،

عن أبي غنم، أن تضعص أهل حمص قن مروان: لا أطب ثر عثمان من طلحة بعد اليوم، فالتحق له بسهم فأصاب ساقه، فقطع أكحله، فجعل الدم ينض، فاستدعى من مولى له غلة فركبها وأدبر، وقال لمولاه: أما من مكن أقدر فيه على لزور، فقد قنني لدم، فقال له مولاه: بيج وإلا حقتك اقوم، ففد: بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذ، حتى انتهى إلى دار من دور البصرة فترها ومات بها.

ولا تعصب في مصرع طلحة أنه أخذ بدعه أمير المؤمنين رضي الله عنه، قال رضي الله عنه: في خطبته يوم الجمل: واعتصموا لطلحة، الب الناس على ابن عفان حتى إذ قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعاً ثم نكث بيعته، اللهم خذه ولا تمهله. (١)

### النموذج الثالث: هبات عثمان لسعد بن أبي وقاص،

كان سعد بن أبي وقاص وابي عمر بن الخطاب على لكوفة إذ هو



الذي مضى، وهو أحد أعضاء الشورى الستة، وصهر عند الرحمن بن عوف. أثرى سعد من الأموال والإبل ما لا يعدّ، يقول فيه صاحب (الطبقات) ترك سعد يوم مات مائتي ألف وخمسين ألفاً من النقود. وأشاد المسعودي بداره بالعقيق.

روى سعد بن أبي وقاص وأبناءؤه عن أبيهم حديث المنزلة، بل روى في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) أحاديث كثيرة، وهذا يعني أنّ سعداً كان يعرف مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الله وعند رسوله، وما له من سابقة في الإسلام ومواقب ما لا يمكن إحصاؤها، ومع ذلك كان محروفاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) سواء في سقيفة بني ساعدة أو يوم الشورى، أو عند بيعة الناس لأمر المؤمنين (عليه السلام) بعد مقتل عثمان. وهو الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة أمام الناس: أحرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فأجابته (عليه السلام) أن تحت كل شعرة شيطاناً

وسعد هذا الذي روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لعلي (عليه السلام) ثلاث فضائل. حديث المعلقة، والريّة، والمباهنة ثم قال سعد فلئن يكوبني منهن أحت إني من حمير النعم.

ذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب علياً - أن تراب - فذكر قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: «أما نرضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله»، وقوله تعالى: ﴿... ندع أباونا وأبنائكم﴾.

كل هذه الفضائل وغيرها يرونها سعد بن أبي وقاص، ولكنه اعتزل أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يبعه.

#### السودج الرابع: هبات عثمان للزبير:

كان الزبير زوج أسماء بنت أبي بكر، وله حظوة عند عائشة؛ لأنّه أخت زوجته والحانية على أولاده كعبد الله، حيث استطاعت عائشة أن تعذبه النقص لعلي (عليه السلام) فجعلته مثله من ألد الخصوم

والزبير بن صفية بنت عبد المطلب وكان مع علي في يوم الشورى، ثم انقلب عليه وركب إلى عثمان لهبته وعصبيه ثم غدر به، فكان هو وطليحة من المؤلّين على عثمان حتى قتل، ثم كانا في مقدمة الذين بيعوا علياً بالخلافة لكنهم نكثوا بيعته وجهزوا الجيوش لحربه، فكانت واقعة الحمل.

إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) دعا الزبير يوم البصرة وذكره بكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال له: «تجاربه وأنت له ظلم...»، فيتذكر لربير ويترك الحرب، فيعود به - ويبعث عائشة في صدوكة وعصره - عند الله يعتبره بأنّه إنما حاف علياً

إنّه الزبير ابن عمه علي، وعلي ابن خال ابرير، ترى كيف عاقبة كل منها؟

هذا الزبير استحوذ على أموال وفيرة وعصيا حمة انتزها من بيت مال المستمين، وهما له عثمان، لكن ليس من ماله الخاص بل هي

أمور الفقراء والمساكين من المسلمين، حتى بلغت نفوده عشرات  
ملايين، ودوره لعشرات، وصياغته هنا وهناك في شرق البلاد وغربها  
قال البخاري: كان عبده - الزبير - من المليون خمسون ألف ألف  
ومائتا ألف، أي خمسون مليوناً ومائتا ألف.

وجاء في كتاب الجهاد: خلفه إحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين  
بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر<sup>(١)</sup>

وفي (شرح البخاري) و(فتح الباري)، و(إرشاد الساري)،  
و(عمدة القاري): أن الصواب إن ما يملكه الزبير من المال كان تسعة  
وخمسين ألف ألف ومائتا ألف<sup>(٢)</sup>

وأضاف ابن سعد في طبقاته: كان يملك الزبير في مصر  
بالإسكندرية وفي الكوفة في كل منها خططاً، وله دور في البصرة، وله  
ضياغ تبيع عليه العلاء في أرض المدينة<sup>(٣)</sup>.

وأخرج المسعودي: أن الزبير خلف ألف فرس، وألف عبد،  
وألف أمة، وخططاً<sup>(٤)</sup>.

وهل اكتفى زبير بهذا المليون والفرس؟ كلا، بل كان يطمح لولاية  
والتسلط على رقاب الناس، فهل يروق للزبير أن يسمع كلام

(١) صحيح البخاري ٥: ٢١

(٢) شذرات الذهب ١: ٤٣

(٣) طبقات ابن سعد ٣: ٧٧

(٤) مروج الذهب ١: ٣٤٤

أمير المؤمنين علي عليه السلام لما ولي الخلافة، حيث قال: «إن من تنزهاً من  
بيت مال المسلمين أو منحه إياه عثمان أكثر من حقه عليه أن يعيده  
ويحاسب عليه»

هذا ترى الزبير يتفق مع طلحة عبيد بن جراح، ويخرجان على  
حكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام ويؤكبان الناس على وصي رسول الله وحليفته  
باحق

فكانت حرب الجمل، وقد أصبح فيها الزبير مدججاً بالسلاح،  
فداه أمير المؤمنين: «يا زبير، أخرج إلي»، فخرج شاكاً في سلاحه، فقال  
له علي عليه السلام: «ويحك يا زبير، ما الذي أخرجك؟»، قال: دم عثمان

قال علي عليه السلام: «قل الله أولان بدم عثمان، أما تذكر يوم بقيت رسول  
الله صلى الله عليه وآله في بني ياضة وهو راكب حمارة فضحك إلي رسول الله صلى الله عليه وآله  
وصحكت أنت معه فقلت أنت يا رسول الله، ما يدع عني رهوه». فقال  
لش: ليس به رهوه، أتحته يا زبير؟ فقلت: بئ والله لأحبه فقال بش: إنك  
والله ستقتله وأنت به طالم؟»

فقال لزبير: استعفر الله، لو ذكرتني ما خرجت فقد علي عليه السلام: «يا  
زبير، ارجع». فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حقيقا السنان، هذا  
والله العار الذي لا يغفر. فقد علي عليه السلام: «ارجع بالعار قبل أن تجمع العار  
والنار». فخرج الزبير قائلاً

احترت عاراً على نار مؤججة ما إن يقوم له خلق من الطين

إلى آخر الأبيات.

فقال ابنه عبد الله: أين تدعنا؟ فقال يا بني: أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته. فقال: لا والله، ولكك فررت من سيوف بني عبد المطلب فإثنا طوال حداد تحملها فتية أنجاد.

قال: لا والله، ولكنني ذكرت ما أنسانيه الدهر، أبا الجبن تعترني لا أباك لك، ثم أمال سنانه وشد في الميصة، فقال علي عليه السلام: «فرجوا له»، ثم رجع فشد في الميسرة، ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه فقال: أيفعل هذا جبان؟

ثم مضى منصرفاً حتى أتى وادي السباع والأحيف بن قيس معتزل في قومه من بني ثميم، فمدح الزبير نفر من بني ثميم فسبقهم إليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة، فقال: أتؤمّي أو أؤمك؟ فأتمه الزبير، فقتله عمرو في الصلاة، وكان له من العمر خمس وسبعون سنة.

أقول: وعاقبة الزبير كانت على إثر دعاء أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال فيه: «وان الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر على عدوي فاكتفيه اليوم بما شئت»<sup>(١)</sup>.

#### النموذج الخامس: هبات عثمان لطلحة:

هو طلحة بن عبيد الله التيمي، ابن عم عائشة بنت أبي بكر وأقرب الناس إليها.

كانت رغبة عائشة في طلحة أن يتم أمر الخلافة إليه بعد عمر، وقد عاضدته على الانتقام من عثمان، فجاء تأليبها للإطاحة بحكمه والثورة عليه حتى قتل.

وقد حاول طلحة أن يستولي على بيت مال المسلمين في المدينة وعثمان في الحصار حتى توّسل عثمان بعلي، فقال: إذا كنت مأكولاً فكن أنت أكلِي. فجاء عليّ وفتح بيت المال وقسمه على مستحقّيه.

وفي طلحة يقول عثمان حينما كان يجرّض على قتله وهو محاصر في بيته. ويبي عن ابن الحضرمية - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ويجرّض على قتلي.

عن البلاذري: أن عثمان أوصل طلحة مائتي ألف دينار، وأخرج ابن الجوزي: أن طلحة خلّف ثلاثمائة جبل ذهباً، وكان لطلحة ما لا يحصى من الدور والضياع في مختلف البلاد. وقال ابن عبد ربّه: إنهم وجدوا في تركة طلحة ثلاثمائة بهار من ذهب وفضة.

وقد ورد عن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن محمد بن طلحة وسعدى أم يحيى ابن طلحة عمّا تركه طلحة من النفود من الذهب والفضة ما يفوق الملايين.

(١) سفينة البحار ٣٢٥.٥ طبع دار الأمانة قم

انظر تفصيل هذا وغيره في 'أسباب البلاذري' ٥: ٧ مروح الذهب ١: ٤٣٤. العقد الفريد ٢: ٢٧٩. طقات ابن سعد ٣: ١٥٨. ط ليدن. برياض البصرة ٢: ٢٥٨.

روي أنه لما كتب أبو بكر وصيته في عمر وأرسلها بيد رجدين ليقرأها على الناس، قلنا لناس: هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبضتموه فقرأه ولا ترقه. فقد صلحة أقرأه وإن كان فيه عمر فقال له عمر: من أين عرفت ذكرى به؟

فقد صلحة. وليته بالأسر وولأك ليوم<sup>(١)</sup>

المودح السادس: هبات عثمان للحارث بن الحكم:

حارث بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان، وهو وأبوه وأخوته كانوا مطرودين من قبل النبي ﷺ إلى طائف، وهو من تدث لشجرة ملعونة

عاد من الطائف إلى المدينة مع أبيه وأصبح صهراً لعثمان على ابنته عائشة، ونال من عصابه ما كان لجميع المسلمين الحق فيه. وهب له عثمان من بيت مال المسلمين ثلاثمائة ألف درهم. انظر. أسباب الأشراف للبلاذري ٥: ٥٢. وهب له ابن الصدقات، وهي حقوق مسلمين من الفقراء والمستكين كما في الأسباب للبلاذري ٥: ٢٨

وهب له ما تصدق رسول الله ﷺ من سوق جهروز على

(١) شرح مقاصد ٢: ٢١٥

كافة المسلمين كما في (المعارف) لابن قتيبة ص ٨٤، وشرح ابن أبي خلدن ١: ٦٧. ومجصرات الراسب ٢: ٢١٢.

المودح السابع: هبات عثمان لعبد الله بن خالد الأموي.

عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، وهو صهر عثمان على ابنته. كتب له عثمان مائة ألف درهم يأخذها من مال المسلمين، وكان على بيت مال عبد الله بن عامر حارثه في البصرة<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن عبد الله بن خالد قدم على عثمان ومعه ناس عراة، فأمر لعبد الله ثلاثمائة ألف درهم، ولكن رجس ممن معه مائة ألف درهم نصك إلى حارث بن مال في مدينة وهو عبد الله بن الأرقم، فأبى هذا إعطاءهم ذلك من بيت مال واستكثر المبلغ هم وامتنع أن يدفعهم المال، فوثقه عثمان بقوله: فما مع أن تدفع ذلك لهم، وما أنت إلا حارث لما؟

فأجبه ابن الأرقم: إنما كنت أحسب نفسي حارباً للمسلمين لا خائزاً لك أنت، وما تخزيت سوى علامك، والله لا ألي بك بيت المال أبداً، وأتى بمعتبج وعلقها على السبر

وقيل: أوكل بيت المال إلى معيقب بن فاطمة وبعث إلى ابن الأرقم ثلاثمائة ألف درهم فأبى أخذها<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٥

(٢) لأسباب للبلاذري ٥: ٥٨.

## النموذج الثامن: عبد الرحمن بن عوف الزهري واستحواده

على المال،

كان عبد الرحمن الزهري صهر عثمان، وهو أحد السنة من انشوري، والذي هدد علياً بالقتل إن لم يبايع لعثمان، وهو الذي أشار إليه عمر بن الخطاب قبل موته، قال: إذا اجتمع ثلاثة وخالف ثلاثة بالخليفة من كان فيه رأي عبد الرحمن. وهو الذي صفق على يدي عثمان وتحطبه: السلام عليك يا أمير المؤمنين إنه كان مبغضاً للإمام عيسى عليه السلام وهكذا صهره سعد بن أبي وقاص. اقتنى عبد الرحمن الزهري أموالاً طائلة فأتى ثراء واسعاً، فكان له من الإبل والغنائم والخيل والأراضي والذهب والفضة ما لا يطيق أحد عدّها أو حصدها.

قال اليعقوبي: إنه طلق إحدى نساءه الأربع، وبعد موته أذعته بالإرث فوزّتها عثمان من ربع الثمن ما يسوي مائة ألف دينار، وهذا يعني أنه كان يملك من النقد فقط ما يتاهز ثلاثة ملايين دينار.

وقال السعدي: إن عبد الرحمن ابتنى داراً ووسعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف من العنم، وكان يزرع بالجرف على عشرين صاحباً<sup>(١)</sup>.

(١) نظر مروح لذهب ١ ٤٣٤ تدرج اليعقوبي ٢: ١٤٦، لرباعص البصرة صاحب الدين لصدي ٢ ٢٩١ صفوة الصفوة لاس الجوري ١: ١٣٨ طبقات ابن سعد ٣: ٩٦.

عرفت في ما سبق كيف حارب عبد الرحمن الخليفة عثمان وما دار إلا للسببين

لأول لبغض علي عليه السلام وبني هاشم.

الثاني: الطمع بعرض الدنيا وما يقدمه عثمان له ولصهره سعد بن أبي وقاص من أعطاه الحزين وهبات، حتى قيل: إن الذهب الذي تجتمع عند عبد الرحمن بعد مماته كان يكسر بالمؤوس.

بن لأنه كان يحاييه ليوم طمعاً أن يحاييه عثمان بالخلافة، لكن سبحانه الله، لم تدم هذه المحابة حتى كانت بينهما البغضاء والخشونة والاعتراض والنقد، حتى تعكّر الصفو بين عبد الرحمن وعثمان، فكان كلما عاد إلى عثمان بلائمة غصب عليه وردا به يتهمه بالنفاق، وإذا به يطرده، وإذا به يجمع التحدث إليه، ويهجره.

ثم نصير الأمور أن يأتي عبد الرحمن إلى الإمام عيسى فيطلب منه أن يجرّد سيفه، وهو أول تابع له على عثمان ولكن هيهات هيهات، فقد وصل لسيل الربى.

وقد أصبح عبد الرحمن أكثر ندماً لما بقي أبو ذر إلى الرينة وقد مات هناك وحيداً غريباً، فتذكر مع علي في فعل عثمان، فقال له عيسى عليه السلام: هذا عملك، فيجيبه عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، إنه خالف ما أعطاني...

قال أبو قدي: ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتى مات، ومن سعد بن أبي وقاص حتى مات عثمان.

وروي أنه ضحَّ لباس يوماً حين صلَّوا لصجر في خلافة عثمان، فمدوا  
بعد الرحمن بن عوف فحوَّل وجهه إليهم واستدبر القبلة ثم شجع  
قميصه من حينه، فقال: يا معشر أصحاب محمد، يا معشر المسلمين،  
اشهدوا لله وأشهدكم أنني قد جمعت عثمان من الخلافة كما جمعت سراياي  
هذه

فأجابه مجيب من الصف الأول: ﴿لَا وَقد عصيت قبل وكنت  
من المفسدين﴾ (١). فنظروا من الرجل فإذا هو علي بن أبي  
طالب عليه السلام.

#### تركة عثمان بن عفان

لصنعت هذه الأرقام من سيرة بني أمية برعيت انقوم عثمان بن  
عفان، تقول مصادر: يوم قتل عثمان خلف ضيقاً كثيراً ودوراً وحلياً  
واسية وفوداً من الذهب والفضة - والابل والمواشي والإماء والمهلك  
ما لا يعدُّ!

وقد نقل أنه ما سب من أمواله التي كانت عند نحره ثلاثون  
ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار،  
وألف بعير، وما يساوي من الصدقات في راديس وحير ووادي انقري  
بقيمة مائتي ألف دينار، وكان له ألف مملوك

(١) يوس ٩١

وقد عرفت هبات والعطايا التي منحها بقومه، فقد بلغ ما أعطاه  
خمس عشرة نعراً فقط: أربعة ملايين ونصف مليون دينار ومائة وسبعة  
عشر مليون درهماً، فهي بعض القود التي اقتطعها من بيت من  
المسلمين ثم وهبها للحكم وأولاده، وابن أبي سرح، وأبي سفيان،  
والوليد، ويعز، وزيد بن ثابت، وطحفة، والبربر، وسعد بن أبي  
وقاص

هذه وغيره من لسبب ولنهب دعا أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه السلام لئلا يبيع بالخلافة أن يتدبى سيرته وعمه السياسي بقوله  
«ألا إن كل قطيعة اقتطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو  
مردود في بيت المال، فإن الحق لقديم لا يبطئه شيء»

كان هذا إسراءاً حقيقياً لأمثال طلحة بن عبيد الله، ويحيى بن أمية،  
والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سفيان، وعبد الله بن  
خالد بن أسيد بن أبي العيص، وسعيد بن العاص، والحارث بن الحكم  
بن أبي العيص، وأمثالهم من بني أمية ونبي أبي معيط. ثم بدأ  
يسترجع أموال المسلمين إلى بيت الله، غير أن هذه العداة لا يرتضيها  
أرباب الأطماع، فجميع بني أمية وآل معيط وجدوا أن الأمر يعيهم،  
وهذا خطر محقق لهم، وأن يد لعدلة لابد من أن تلاحقهم، لذا  
وحدوا حيز مبيتهم هو إثارة الفتنة بين أساس وشيخ الحرب على وصي  
رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته باحق، فكانت حرب الجمل، ثم تبعها حرب  
صفين، وأخيراً حرب النهروان، ولم يمهله في تصديق تلك العداة

المنشودة حتى فتحوا المسلمين بقتله في ليلة القدر من سنة (٤٠ هـ).

### ثالثاً: تعطيل الحدود

لقد ذكرنا بعض الموارد، منها: قصة عبيد الله بن عمر ومقتل (الهرمران)، فكان ينبغي على عثمان بن عفان أن يأخذ عبيد الله بدم الهرمران إلا أنه لم يفعل، وقد مر الكلام في الصفحات المتقدمة مر حج. وأما الأمر الرابع<sup>(١)</sup> والخامس<sup>(٢)</sup> فقد مرّت الإشارة إليهما في الصفحات السابقة فراجع.

\*\*\*

### الفصل التاسع

قوله عليه السلام «فما راعني إلا والناس كعروق الضبع التي يثألون

علي من كل جانب»

في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

جاء في كتاب (الحمل): أن الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد النبي ﷺ لينظروا من يولّونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله، فانفق رأي عمار وأبي الهيثم ابن النبهان وروعة بن رافع وسالك بن عجلان وأبي أيوب على إبعاد أمير المؤمنين عي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة، وكان أشدهم مبالغة عليه عترة، فقال لهم: أيها الأنصار، قد سار ليكم عثمان بالأمس بما رأيتموه وأنتم على شرف من توقع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم، وأن علياً عليه السلام أولى الناس بهذا الأمر لفضله وسابقته.

فقالوا حينئذ بأجمعهم لبقية الناس من الأنصار والمهاجرين: أيها الناس، إنا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إن شاء الله، وإن علياً عليه السلام من قد علمتم، وما يعرف مكن أحد أحل لهذا الأمر منه ولا أولى به.

(١) هامة عثمان الكبير بصحابة.

(٢) إهداه عثمان لبعض رواد بني هاشم كعائشة

فقال الناس بأجمعهم: قد رصينا، وهو عدينا على ما ذكرتم

وأفصل

وقاموا كنهم فأتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقصها، فضاكرو عليه تلك الإبل اهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً، فلما رأى ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد طاهرة لناس، وقال عليه السلام: «إن كرهي رجل واحد لم أحس في هذا لأمر»

فهبط الناس معه حتى دحر المسجد، فكان أول من بايعه صبيحة. فقد قبضة بن ذؤيب لأسدي: «خوفت ألا يتم أمره» لأن أول يد بيعته ثلأ

ثم بايعه الربيع وبيعة المسلمون بسينة إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمرو، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وكعب بن مالك، وحسن بن ثابت، وعبد الله بن سلام

فأمر بحصار عبد الله بن عمرو فدفع بايع. قال: لا أبايع حتى يبايع جميع الناس. فقبل به علي عليه السلام: «عاطني حبلاً ألا تبرح. قد لا أعطيتك. فقل لأشتر له عليه السلام: إن هذا قد أمن سوطك وسيفك، فدعني أصرب عنقه. فقال عليه السلام: ست أريد ذلك منه على كرهه، حلوا صبيته، لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق، وهو في كبره أسوء خلقاً. ثم أتى سعد بن أبي وقاص فقال له بايع. فقال سعد: حللي،

فإذا لم يبق غيري ببيتك، هو الله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً. فقال عليه السلام: صدق، حلوا سيته.

ثم بعث على محمد بن مسلمة، فلما أتته قال له: بايع. قال: إن النبي أمرني إذا احتلب الناس وصاروا هكذا - وشبهت بين أصابعه - أن أخرج بسيفي فأضرب عرض أحد، فإذا تقطعت أتيت سرلي فكنت فيه لا أرحه حتى تأتيني يد خاطئة أو مية قاضية. فقل عليه السلام له: فطلق ذاك فكن كما أمرت به.

ثم بعث إلى أسامة بن زيد فلما جاء قال له: بايع. فقال له: إني مولاك ولا خلاف مني عليك، وستأتيك بيعتي إذا سكن الناس فأمره بالانصراف. وم بعث إلى أحد غيرهم

وقيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبد الله بن سلام؟ فقل عليه السلام: لا حاجة لنا في من لا حاجة به فبت.

أقول: والذين تخلفوا عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام هم: ١- سعد بن أبي وقاص، ٢- عبد الله بن عمرو، ٣- أسامة بن زيد، ٤- محمد بن مسلمة، ٥- زيد بن ثابت، ٦- حسان بن ثابت (الشعر)، ٧- مروان بن الحكم بن أبي يعاض، ٨- عبد الله بن الربيع بن العوام، ٩- ولد عثمان بن عفان، ١٠- مسلمة بن مخلد، ١١- سعيد بن العاص، ١٢- لويد بن عقبة بن أبي معيط، ١٣- جماعة كانوا في دار عثمان يوم الحصار، ١٤- سبعة بني أمية وما أكثرهم، ١٥- أبو سعيد الخدري.



عن زيد بن أسلم قال: جاء طلحة والزبير إلى عبي وهو متمرد بحيطان المدينة فدخلوا عليه وقالوا: أبسط يدك نبايعك، فإن الناس لا يرضون إلا بك.

فقد هما: لا حاجة لي في ذلك، لأن أكون لكما وزيراً خير من أن أكون لكما أميراً، فليسط من شاء منكما يده أبيعه.

فقالا: يا الناس لا يؤثرون غيرك، ولا يعدلون عنك إلى سواك، فأبسط يدك نبايعك أول الناس، فامتنع عليهم، إلا بحضور جميع في المسجد.

فقالا: بل نبايعك هاهنا ثم نبايعك في المسجد، فبإيه أول الناس، ثم ببيعة الناس على المنبر أولهم طلحة بن عبد الله وكانت يده شلاء، فصعد المنبر فصفق على يده. ثم نزل طلحة والزبير وبايعه الناس بعدهما<sup>(١)</sup>.

في كلام لأمر المؤمنين عليه السلام يعني به الزبير: «يزعم أنه قد بيع بيده ولم يبايع قلبه، فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة، فبأت عندها بأمر يعرف ولا فليدخل في ما أخرج عنه»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر أسانيف الأشراف ص ٢٠٥ تاريخ الطبري ٤: ٤٢٨ انعقد المريد ٤: ٣١٠ تذكرة الخواص ٥٧. لکن فی التاریخ ٣: ١٩٠ توپع مختصر لدول ١١٥٠. امسى ٢٠ ق ٢. ص ٦٦. لفتوح لابن اعثم ١٢، ٤٣٢.  
(٢) نهج بلاغة خطبة رقم ٨

ولقصود عن العدة هو الزبير بن عوام، وهو ابن صفية، وصفيه عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لربير صهراً لأبي بكر، وأسماه بت أبي بكر كانت زوجته

لما قتل عثمان وبيع الناس لأمر المؤمنين عليه السلام كان طلحة والزبير أول من بيع، وكان الإمام عبي عليه السلام يقول: لا يقولون لي خذني أن بعد بي وتكث بيعتي قال لا تخاف، فبأت ديت لا يكون مني أحد فقد أمر المؤمنين عليه السلام في الله عيت بذلك راع وكفيل. قال نعم، الله لك عبي راع وكفيل.

فلما كان بعد أيام دم من ذلك لما حدثت نفسه بخلافة، وكان يقول: بيعت عنياً بيدي لا قلبي، وتارة يقول: أكرهت على البيعة، وتارة يقول: وارتيت تورية.

قد أمر المؤمنين عليه السلام. هذا قرار منه بالبيعة، وادّعى أنه لم يبايع قلبه لم يقم عليه دليلاً، فأما أن يقيم دليلاً على ما ادّعى أو يعود إلى صحتي؛ لأنه من بيع لغيره لا يجوز أن يأخذ لنفسه البيعة، والزبير بيع علياً ثم أعرض وعرض نفسه في معرض الخلافة وكتب إلى معاوية (أما بعد، فإن الناس قد قتلوا عثمان وبايعوني، فإذا أنك كتبي فبايع لي أنت وأشراف أهل الشام).

فمن قرأ معاوية كتب في جوابه

بسم الله الرحمن الرحيم، بعد الله لربير أمير المؤمنين من معاوية

من أبي سعيد، سلام عليك، أما بعد، فربّي قد سمعت بك أهل الشام فأجابوا، وستوثقوا، فدونت الكوفة ولبصره وما كور الرجا و...  
 خلافة لا سقك فيها من أبي طالب، وقد سمعت لصحة من عبد الله من بعدك، وطبعة هو من عم أبي بكر، فظاهر انصب بدم عثمان وادع لباس في ذلك، وليكن مكنيا الحد والتشهير.

فلما وصل الكتب إلى الزبير أعلم به طلحة وأقرأه يده، فم يشك في اصح لها من قبل معاوية وأحمد عن خلاف علي بن عبد الله بايعاله

وأول خلافتها أذ جاء إلى علي بن عثمان وطلبا منه أن يوليها المصريين لبصرة والكوفة فقد عثمان، ارضيا بقسم الله تعالى لهما وعما بي لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمنته، فدخلها لباس، فستأوده بالخروج إلى مكة للعمرة.

فقد عثمان: ما العمرة تريدن، وأما تريدان العدة، وبكت ابنة، فدخلها له الله أنها ما يريدان عبر العمرة.

فقد هما: أعباء البيعة في ثنية، فعادها بأشد ما يكون من الأتي والموثيق فأدبها، فمما خرج من عنده قال عثمان من كان حاضر، والله لا ترونها إلا في فنة يقتتلان فيها.

قالوا يا أمير المؤمنين، الأمر عودهما. قال عثمان: ليقضي الله أمره كن معجولاً. ومما خرج من المدينة لم يلقي أحداً إلا وقالوا له ليس لعي

في أعقاب بيعة، وبني بعده مكرهين

فبلغ علي بن عثمان قوهي، فعد أعداهم لله واعرب درهم، أم والله بعد علمت أنهم سيقبلون أنفسهم أحيث مقتل، ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم. والله لا يلقياني بعد اليوم إلا في كتية خشاء يقتلان فيها أنفسهم، فعداً هي وسحقاً

فكان كما قد: لأن عني هاجر إلى الكوفة وبيع أهل الكوفة له، وما مضت إلا أيام قلائل حتى سارت عائشة من مكة إلى لبصرة ومعها الزبير وطلحة وهم يضيوب بدم عثمان. وخرج علي بن عثمان معهم أصحابه فكانت وقعة الجمل

#### حرية الانتحاب:

م يمارس المسلمون عملية الانتخاب الحر في تعيين الخليفة الحاكم إلا في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان كاب النص على خلافته لا يشك فيه إلا متحرّصون، ومع كل ذلك فلم يستطع المسلمون أن يدلوا بأصواتهم اتجاه الخليفة الأول والثاني والثالث، بل إنما جاءت على رعم لأتوف

وأما أمير المؤمنين عثمان أبعاد الحريات بمصدرة والمختصة إلى المسلمين بعد أن سلبها، فمما خرج من عنده قال عثمان من كان حاضر، والله لا ترونها إلا في فنة يقتتلان فيها.

الحريات

١- حرية رأي والتعير.

٢- حرية الامتناع عن البيعة.

٣- حرية نقد الحكومة

٤- حرية نقد الحاكم

٥- حرية السؤال والمحاورة

٦- حرية التعلم والروية

٧- حرية النقل والهجرة من بلد إلى آخر

فلم يستعمل عليه السلام القوة ولا السيف ولا الصرب ولا قيود ولا حرق. لبيوت في من امتنع عن بيعته، فهذا عبد الله بن عمرو وسعد بن أبي وقاص، وأسمه بن زيد، ومحمد بن مسلمة، قد تحلفوا عن بيعته، واستأذنه غمار بن يسر أن يأتي بهم ليحبسهم على البيعة كي حرث سنة الخلفاء الثلاثة من قبل، فقد عليه السلام لعنهم: دح عك هؤلاء الرهط الثلاثة: أمّ ابن عمرو ضعيف في دينه، وأمّ سعد ابن أبي وقاص محسود، وأمّ محمد بن مسلمة فذلني إليه أي قتلت قاتل أخيه مراحاً يوم حبر.

(١) المعيار والموازنة للأسكافي ١٠٨

أقول: عبارة أمير المؤمنين وصحة بيعة ليس هناك ذنب، وهذا في عدم البلاعة يسمى (مدح) يشبه الدم فكان يسعى عن محمد بن مسلمة أن يعاقب صبيح الإمام بالإحسان، وأقبحه كذب عليه أن يبيع أمير المؤمنين كسائر المسلمين وبيع ذلك لم ينع.

وم يبيع عطاء أحد ممن فعله في رأي أو في سياسة، بل كان يجري لتقسيم بين المسلمين على البيعة ولا يترق في المعطاء بين من هو تحت له أو منغض.

كما أنه عليه السلام لم يجر أحداً من المسلمين على الحرب معه، بل يذهب إلى بصرته، فحلف إليه من استحباب له دعوته، وترك من تحلف عنه، وقد عاتبهم على سوء فعلهم ذلك ليس إلا.

في من نكث بيعته عليه السلام

أجمعت كتب التاريخ على أنه صلحة ولزير هما أول من بايع الإمام عياً أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد لرسول عليه السلام، وكان بضمحان بالإمارة، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يوطأ شيئاً من ذلك، فكث بيعته وخرجوا عليه وقد عاتبه في حرب جملتي ذهب صحبته عشرت الآلاف من المسلمين.

وفي ذلك قال عليه السلام: «اللهم إنيها قطعاني وطماني ونكثا بيعتي وأنتا الناس عني فاحلل ما عقدوا ولا تحكم لهم ما أبرموا».

روى لمدني عن عبد الله بن جعدة، قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي عليه السلام، فمررت بمكة فاعتصمت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد النبي عليه السلام ود نوذي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحول

الله ووصلني على رسول الله ثم قال: «أما بعد، فإني والله تعالى لما قص  
 سيرة نبي الله صلى الله عليه وآله وورثته وعترته وأوليائه دون الناس لا يا  
 سلطانهم أحب، ولا يصمع في حقها صامع، إذ انري لنا قوما فعصوا  
 سبط بن عباس عليه السلام، فصارت لإمرة بعير، وصرت سوقة يطمع فيها  
 الضعيف، ويتعزى عليها الذليل، فكنت الأعين منا بذلك، وحشت  
 لصدوره، وجرعت لنفوس. وأيم الله لو لا محافة فرقة المسلمين، وأن  
 يعود لكفر ويور الدين، لكنا على غير ما كنت لهم عليه، فولي الأمر ولا  
 م يألو الناس حيراً، ثم استخرجتموني - أيها الناس - من بني  
 فبيعتوني على شأن مني لأمركم، وقرابة تصدفي في قلوب كثير  
 منكم، وما يعني هذه الرحلان في أول من بايع - نعمون ذلك وقد  
 كننا وعدوا، ونهضنا إلى البصرة بعدئذ ليعرفا جماعتكم، ويلقيا بأسمكم  
 بكم. أنهم فعلوا به عملاً أحسن راية، ولا تفتش لها صرعة، ولا  
 تمل لها عثرة، ولا تمهلها عواقب، فإنها يظنون حقاً تركه، ودمماً سيفكه  
 اللهم إني اقتضيت وعدك فأتيت وقبولك الحق. ولم يغى عليه  
 يبصرته الله. اللهم فأجز لي موعودك ولا تكلي لي نفسي، بك على كل  
 شيء قدير» (١)

وفي طلحة والزبير ما قص البيعة، قال أبو جعفر الأسكافي ثم  
 بعث علي بن أبي طالب بعثاً من يسر إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد

(١) شرح معجم ليلعة (ب. أبي الحديد دعري) ١ - ٣٠٧ - ٣٠٨.

فأتاهما فدعاهما، حتى حسبا إلى علي بن أبي طالب فقال لهما: شديتكما الله، هل  
 جئتاني طائعين لبيعة ودعوتني إليها وأنا كارهها؟

قالا: نعم. فقال علي بن أبي طالب: غير مجبرين ولا مقسورين، فاسلمتما لي  
 بيعتكما وأعطينتاني عهدكما؟ قالا: نعم قال. في دعائكما بعد إلى ما  
 أرى؟

قالا: أعطيتك بيعتنا على ألا تقضي الأمور ولا تقطعها دوساً،  
 وأن تستشيرنا في كل أمر، ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من بعض على  
 غيرنا ما قد علمت، وأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتمضي بالحكم بعير  
 مشورتنا ولا علماً

فقال علي بن أبي طالب: لقد نعمتما يسيراً وأرجأتني كثيراً، فاستغفرا الله  
 يعفرك لكما. إلا تحب أنني أدفعتك عن حق وجب لكما فطلعتكما إليه؟  
 قالا: معاذ الله

قل: فهل استأثرت من هذا مال لنفسي بشيء؟ قالا: معاذ الله.  
 قل: أموقع حكم أي حق لأخذ من المسلمين فجهلته أو صغفت عنه؟  
 قالا: معاذ الله. قل: فم الذي كرهت من أمري حتى رأيتنا خلالي؟

قالا: خلافت عمر بن الخطاب في القسم، بك جعلت حقاً في  
 القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يثبت في ما أهد الله تعالى  
 بأسبغنا ورمحنا وأوحشنا عليه نحيل وطهرت عليه دعوتنا وأخذناه  
 قسراً ممن لا يرى الإسلام، لا كرها

فقال **إيلا** : أت ما ذكرتموه من الاستشارة بكمي فوالله ما كانت لي في الولاية رعدة، ولكنكم دعوتوني إليها وحلتموني عليها فحمت أن أردكم فتختلف الأمة، فلما أفصت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمصيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج إلى رأيكم فيه ولا رأي غيركم، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة بوجهه واحتج إلى مشاوره فيه بشورتكم

وأق القسم والأسوة فرب ذلك أمر لم أحكم فيه بأدىء به، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذكر، وكتاب الله نطق به وهو الكتاب، لذي لا يأتيه الدحل بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأق قولكي: جعلت بيننا وما أفاءته سيوف ورمحنا سوء يسا وير غير، فقد سبق إلى الإسلام قوم وبصرة بأسبغهم ورمحهم فلا فضتهم رسول الله ﷺ في أنفسهم ولا ثرمهم بلسن، والله سبحانه موافق السابق والمجاهد يوم لقيامه أعمالهم، وليس لكي - والله - عدي ولا لغيركم إلا هذا أخذ الله بقبولنا وقلوبكم إلى الحق، وأهمل وإياكم صر).

٢١٠ روى ابن عقيد، وعبه الشيخ محمد بن الحسن بطوسي في أو خير أمليه، وأبو

جعفر الأسكاني في معبر وروية ١٢٢

٢٠١ -

قوله **إيلا** : فلما نهضت بالأمر مكثت طائفة ..

قال أبو جعفر الأسكاني شعري فتم سعه **إيلا** مسير طمحه ووزير وعائشة إلى البصرة صعد المبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ، فقال: «قد سارت عائشة والوزير وطلحة، وكل يدعي الأمر دون صاحبه، يطبه طلحة؛ لأنه ابن عم عائشة، ولا يرى الوزير إلا أنه أحق بالخلافة؛ لأنه ختن عائشة!

فو الله، يثن صفرو به يريدون... ولا يرون ديث أبداً - ليضربن طلحة عنق الوزير، والوزير عنق طلحة، تنازعا شديداً على الملك

والله إن راحة الحمل لا تصعد عمية ولا تنزل منزلاً إلا إلى معصية الله وسخطه حتى تورث نفسها ومن معها متالف (هناكة، يقتل ثلثهم، ويهزم ثلثهم، ويتوب ثلثهم. والله، لتسحقها كلاب خواب، فهل يعثر معثر أو يتفكر متفكر ١٩

والله، رب طلحة والوزير ليعلمان أنها مخطفان وما جهلان، ولرب عام قتله جهله وعمه معه لا يسمعه

فتدبرو - رحكم الله - هذه الأنباء، ففيها الشيان والشماء، وتمهحو ما يرد عليكم من الهدى، ولا يلهم عنكم صفحاً لتعلموا أن أموراً مبينة على يقين متقدم، وعلم ثاقب، وحقبة بالغة، لا بين عند أشدائد ولا يفتد عند الموزل، أمره في التقدم والبصرة أمر واحد، لا يضحع في القون، ولا يفتد عند الإقدام، ولا يفرق بين حانه أيام

التي عليه السلام وبين هذه الحان في الجهد والاجتهاد، والقوة والعزم  
ولبصيرة في جميع أمورهم، فلاحظوا أحواله لتعلموا أن أمره مبني على  
أسس صلبة، وأموره ماضية على البصيرة في دين، وأن هذه الألعاب  
لا يتيسر إلا عزمه، وأن أموره لا تنسق ولا تنفق إلا لمن اعتمد على  
الثقة والمعرفة، وأيد بالصبر من الله والملائكة.

ثم عقب الأسدي فيقول: هذه رويتهكم ذخيرة مكشوفة في ماء  
الحوآب بأسيادكم عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: طرقت عائشة  
وطلحة وابزير ماء الحوآب ومن معهم ليلاً - وهو ماء لثني عامر بن  
صعبصة - فباحتهم كلاب الحوآب، فبقرت صعباب إليهم، فقال: قاتل  
لعن الله أهل الحوآب ما أكثر كلامهم

قالت عائشة: أي ماء هذا؟ فقال محمد بن طلحة وعبد الله بن  
الزبير: هذا ماء الحوآب

فقلت عائشة: والله لأصحبكم، ردوني ردوي، إني سمعت  
رسول الله عليه السلام يقول: «كأن كلاب ماء يدعى حوآب قد نبحت على  
امرأة من نسائي وهي في فئة باغية»، ثم قال: «بعلك أنت يد حمير»،  
قالت: ثم دعا علياً فذبحه بي شاء ردوي

فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله، يراك الدس والمسلمون فيصلح  
لله دس بينهم. وقال طلحة: ليس هذا بحين رجوع ثم جاء عبد الله بن  
الزبير فقال: ليس هذا ماء الحوآب، وحلف لها على ذلك، فبنت وهي

من شهد يشهد على أن هذا ليس ماء الحوآب؟

فأقاموا خمسين رجلاً من لأعراب يشهدون أنه ليس ماء  
حوآب، وجعلوا هم جعلاً، وكانت أول شهادة رور أقيمت في  
إسلام

#### بيان بعض الحقائق تخص الكاثرين:

بطالما في هذه الخطبة المباركة ما رسمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام  
في إبلاده الدس حقائق كانت قد حصيت على الكثير منهم، من تلك  
حقائق

أولاً: أن طلحة والزبير كن منهما يطلب الأمر والرياسة بنفسه،  
فهما محتتمدان في الظاهر محتتمان في الباطن.

ثانياً: أنهما إن طعرا بالسلطة - ولا يطعرا بها - فسوف يهرب  
أحدهما عن الآخر، وسوف يتسلمان إلى العذر  
ثالثاً: صرح أن خروج عائشة حروح معصية، وفي ذلك معصية  
لله والرسول.

رابعاً: أن مسير عائشة مع طلحة والزبير سوف يوردهم أهلكة  
خامساً: أن يقوم يقتل عنهم نفعهم، ويقتل مثلهم، ويتوب

(١) معيار وإمارة ٥٣-٥٦، تحقيق محمد باقر محمودي، ط ١، ١٩٨١

أخرون وهو الثالث الساجي

ولم علم الناس أنّ الحرب واقعة وأمير المؤمنين خارج بقائه  
لناكثين لا محالة قال حقة بن عمر يستعطف الإمام بأبيات فيها من  
الرفقة والحنطة ما لا يحفى.

بكت لأرض والسما على الشاخص من يريد أهل العراق  
يا وزير انبي قد عظم الخطيب وطعم العراق مر المداق  
وإذا القوم حاصموك فقوم ناكسوا الطرف حاصمو الأعناق  
لا يقولون إذ تقوى وإن قد استحقول المبرز السباق  
فعيون الحجاز تذرف بدم جمع وتلك لقلوب عند لثامي  
فعليك سلام ما دزت الشمشى ولا حشراب بالزقراق (١)

وفي هذا الحو اضطرب يصح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الناكثين  
ويحذرهم هوى المظنن، ويحث برسلته إلى طلحة والزبير وعائشة، وقد  
أرخ حكيم بن مساف هذه الصور، إذ كان يراكها بنفسه فقال:

أيا حس أبقت من كان نائماً وما كن من يدعى إلى الحق يسمع  
وما كن من يعطى الرضا بقل لرضا وما كن من أعطته الحق يقع  
وانت امرؤ أعطيت من كل وجهة محاسنها والله يعطي ويمنع

ومما منك بالأمر يؤلم غلظة وما فيك لعمري الخالف مطمع  
وإن رجلاً لا يبيعوك ويخالفوا هذالك وأجروا في الصلال مضيع  
لأمر سحره بصورهم وشمر بعولي وانف ترعرع  
فرتي لأرحوا أن تدور عليهم رحي الموت حتى يسكبوا ويصرعو  
وطيحة فيهما لبربر قرينه وليس لك لا يدفع الله مدفع  
فإن يعضها ما حرب أصيق حقة وإن يرجع عن تلك فالسلم أوسع  
وما يبيعوه كارهين لبيعة وما بطلت منهم إلى انكره إصع  
ولا بطبها عفاً فرأ ولا بد هم أحياناً بعيد الدين لجمعوا  
على تقصها من له شد عقدها فقصرهما من أصابع أربع  
جروح بأم المؤمنين وغدرهم وعيب على من كان في نصب أشجع  
وذكرهم قتل ابن عقبة حذغة وهم قتلوه وامخادع يمدع  
وعود علي ببيعة هاشمية وعودهم في ما هم فيه خسوع (٢)

#### حرب الجمل:

قال ابن أبي حديد في (شرح النهج). برز علي عليه السلام يوم الجمل  
ونادى بالزبير: يا أبا عبد الله، مررت، فخرج الزبير، فتقارب حتى

(١) أبي لطوسي: ٧١٦

(٢) بطر. جمل ١٧٧ منقوب ابن شهر شوب ٣ ١٧٩

اجتذفت أعناق حبيبي، فقال له علي عليه السلام: إنما دعوتك لأذكرك حديثاً  
قوله في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، أنذكر يوم رآك وأنت معتنقي، فقال لك  
أحبته؟ قلت وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي؟ فقال: أما إنك  
ستحاربه وأنت ظالم به. فسترجع الرير وقال أذكرتني ما أنسبه  
لدهر. ورجع إلى صفوه

فقد له عبد الله أنه قد رجعت بينا نغير الموحه الذي فارقتنا  
به، فقال: أذكرني علي حديثاً أنسبه لدهر، فلا أحاربه أبدأ، وإني لرجع  
وتاركم منذ أيام

فقال له عبد الله: ما أراك إلا جنت عن سيف بني عبد  
المطلب، إنها لسيف حداد تحملها فتية أجداد. فقال لرير: وبلت،  
أنهيجني عن حربه؟ أم أتي قد حنفت ألا أحاربه قال: كثر عن  
يمينك، لا تتحدث نساء قريش أنك جنت، وما كنت حيناً

فقال لرير: غلامني مكحول حر كفرة عن يميني، ثم أنص  
سنان ربحه - أي انتزعها - وحم على عسكر علي عليه السلام سرح لا صان  
له فقال علي عليه السلام، أفرحوا له، فإنه محرم، ثم عاد إلى أصحابه، ثم  
جاء ثانية، ثم ثالثة، ثم قال لأبيه: أحبباً ويحك ترى؟ فقد لقد  
أعدت

وفي شأن الرير وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ذكره به  
أمير المؤمنين قال ابن لعموم أحياناً وهو راجع ومصمم على ترك القتال

سأدى علي بأمر يست أنكره وكان عمرو أميث الخيزر مند حين  
فقلت حبيب من عبد أبي حمسي بعض لدي قلت منذ أيام يكميني  
ترك الأمور التي تفضي معتب والله أمثل في لديني وفي لدين  
فحترت عداً على نبي مؤشجة أمي يقوم لك خلق من الطين<sup>(١)</sup>

ولما اعتزل الزبير الحرب وادبر عن جيش سالكاً وذي السباع،  
إد مر بعسكر الأحنف بن قيس وهو يومئذ معتزل العربيين، فأحبر  
الأحنف بمزور الرير فقال رفاعاً صوته: ما أصعب بالزبير! ففت  
غارين به جيشين - من المسلمين حتى أخذت السيوف منها ما أحدها  
انسل وتركهم، أم إنه لطيف باقتل، فقتله الله فحققه عمرو بن جرهموز  
وكان فائقاً حتى سايه بعض لطريق إلى أن حضرهم الصلاة، فقام  
لخذه ثم شدد عليه فقتله وأخذ سيفه ورجعه بهما إلى الأحنف  
فأحبره، فقال والله ما أدري أسأت أم أحسنت؟ اذهب إلى علي عليه السلام  
فأحبره، فجاء عمرو بن جرهموز إلى أمير المؤمنين عليه السلام وندوله سيف  
لرير، فقال فيه الإمام عليه السلام: سيف طالم جلى به الكرب عن وجه  
رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال ابن جرهموز: الجائرة يا أمير المؤمنين. فقال: أما إنني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «بشر قاتل بن صفة سائره» وكان كما قال صلى الله عليه وآله،  
إد خرج ابن جرهموز مع اندريقين في اسهروا فقتل معهم

(١) شرح لهج (ابن أبي الحديد) ١ ٢٣٣



أما لربر فقد عرفت عقبته؛ فهو في الأمل يؤتب أساس على  
عثن بن عمار مع صاحبه طلحة وعائشة واليوم يقف بصف الساكنين  
ضد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال ابن حرمر لما بشر بالمر:

أتيت عليك برأس الزبي — — — — —  
فبشر بك يوم الحسب — — — — —  
فقتل به بن قتل بر — — — — —  
فإن ترض ذلك فمك الرص — — — — —  
ورب المحن والمحرمين — — — — —  
لسيان عندي قتل الزبي — — — — —  
وصرطة عندي يدي — — — — —

قوله عليه السلام : وقسط آخرون:

العاسيون هم: معدوية، وعمرو بن لعاص، وسر بن أوطاة،  
وأبو العادية الفزري، وأبو جولي السكسكي، ودو انكلاع، ومن  
والاهم، وأهل الشام.

اجتمعت كلمة هؤلاء على حرب أمير المؤمنين عليه السلام، فساروا  
حتى نزلو صفين؛ موضع على امرات من الجانب الغربي بطرف الشام،  
وكن مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم من الكوفة بن  
صفين لخمس حن من شهر شوال سنة ست وثلاثين من هجرة،

وكان معه من الجيش سبعون ألفاً، وعدة جيش أهل الشام خمسة وثلاثين  
ألفاً، وقيل: غير ذلك.

وكانت الحرب في يوم الأربعاء أول صفر سنة سبع وثلاثين، وقد  
قتل بصفين من أهل الشام سبعون ألفاً، ومن أهل لعراق خمسة  
وعشرون ألفاً.

ومن قتل واستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام في يوم صفين عمار بن  
ياسر، وكان صاحباً وقد حاور تسعين من عمره، وقره بصفين كان  
شجاعاً سحياً جواداً وأديباً شاعراً مصقاً. اشترك في قتله أبو العادية  
الفزاري إذ طعنه برمح، وقام عنده أبو جولي السكسكي ليحتز رأسه.  
ولما سقط عمار على الأرض استسقى فأتي بلن في قدح، فلما رآه كبر ثم  
شره وقال: يا سيدي قد «أخترت لك من دينا صياح من لن»  
وتقتلك المنة لدعية، فهذا آخر أيامي

وكان ذو انكلاع سمع عمرو بن لعاص يقول: قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: تقتلك المنة لباعة وذو انكلاع هذا كن من  
رؤساء عسكر أهل الشام، وكان مستون ألفاً من العرب تحت إمرة،  
فقد لعمر بن لعاص. وبحك، نحن «منة الباعة» وكب في شك من  
ذلك، فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا

واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمرو بن  
لعاص: «يوفي ذو انكلاع مال يبعته قومه ولأخسد علينا حن».

واجتمع رجالان في صفين في سلب عتير وفي قتله، فأبى عبد الله  
من عمرو بن العاص يتحاكى إليه، فقال: ويحكما، اخرجنا عتي، فوَدَّ  
رسول الله ﷺ قس: «أولعت قريش بعتار، وعتار يدعوهم إلى الجنة،  
وهم يدعونه إلى النار».

وجا كثير القتل بين الصفيين، قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن  
زيد: سر إلى معاوية وقل له: دعوناك إلى الطاعة والجماعة فأبى  
وعبدت، وقد كثرت القتل بين المسلمين أنزلني حتى نجس أسس مما هم  
فيه، ولما أدنى كميل رسالة علي عليه السلام قال معاوية لقومه: ما تقولون؟  
فهو عن ذلك إلا عمرو بن العاص فإنه قس، قد أنصطك، وإنه بشر  
مثلك، فعيره معاوية وقال: ما هذه العداوة، أتض آني إن قتلت تمال  
الخلافة والسطة؟

فقال عمرو ما زحنت فقال معاوية:

ونقد رجعت وقلت مريحة مارج ومارح يحمله مقال اهاري

فأبى عمرو بن العاص في جواب معاوية

معاوي إن نكمت عن الزر، بك الويلات فانظر في المحاري  
معاوي ما اجترمت إليك دنيا، وما بالذي حدثت هاري  
وما دسي بال سادي علي، وكيش عروم يدعى لبر ر  
فلو باروتك سارت ليشاً، حديد السب يخطف كسل باز  
أصبع في العجاجة يابن هند، وعند لبه كالتيس حجارى

فانصرف كميل وأحبر علياً عليه السلام بما جرى، فتهبتم عتي عتيراً،  
وضمحت لأشتر.

وفي (مناقب الخوارزمي)، كان معاوية على كل مع وحوه قريش  
يخطر إلى علي عليه السلام يقتل كل من بارزه، فقال معاوية لقد دعاني علي إلى  
الراز حتى استحييت من قريش

فقال أخوه عتة بن أبي سفيان: دغ عنك هذا كأن لم تسمعه، فقد  
علمت أنه قتل حريثاً وفصح عمراً وقتل كل من برز إليه، وإنا يقوم  
مقامك بسر بن أرطاة

فقال بسر: ما كان أحد أحق بمباررته من ابن حرب، فأثما إذا  
يتموه فأبى له، وكان لبسر ابن عم فقال:

فأنت يا بسر إن كنت مثله، ولا فإن الديك بلصبح أكمل  
كأنك يا بسر بن أرطاة جاهل، يشدته في الحرب أو يتجدهل  
متى تلقه فابوت في رأس رجمه، وفي سبعة شعل لفسك شاعل  
ومن بعده في حد الخيل عطف، وما قبله في أول الخيل حامل

فما سر خرح مني شيء فإني استحي أن أرجع عما قلت، فعد  
بسر في المعركة فرأى علياً عليه السلام في أول الخيل مقطوعاً عن خيله مع  
الأشتر وهو يريد لئن ويقول

أب علي فابانوتي تحبروا، ثم برروالي في نوعي وأندروا  
سيمي حسام وسنني أزهر، ما البهي انطاهر لمظهر

فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه عبيد الله وهو لا يعرفه إنه  
سر، فاجنى سيقه بيده فصرعه عبيد الله على وجهه فاكشفت عورته،  
فبصره عبيد الله، فناداه الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنه بسر بن  
أرطاة، فقتل عبيد الله: دعه، فحمل ابن عم بسر على عبيد الله فحس  
لأشتر عليه وهو يقول:

أكل يوم رحل شبح شاعره وعورة وسط المعراج طهره

وطعنه الأشتر فكسر صلبه، وقام بسر من ضربة عبيد الله وولى

فرسه، وباداه أمير المؤمنين عبيد الله: يا بسر، كان معاوية يهد أحق منك

وفي ذلك يقول النصر بن حارث:

أي كسل يوم فارس تندبونه به عورة وسط المعاجة بديه

يكف بها عنه عبيد الله ويصحك منها في خلاء معاوية

بذت أمس من عمرو فقع رأسه وعورة بسر مثلها خذو حاذيه

فقلوا لعمرو وبس أردة أنصر سبيكم لا تفقيا الليث ثابيه

أقول: إن وقتنع صفين كثيرة وسردها يطول، وليس نحن

نصيدها، وقد ذكرنا مقتطفات منها في كتابنا (الأدب السياسي في صدر

الإسلام)، فراجع<sup>(١)</sup>

### قوله عبيد الله: ومرفت أخرى...

المرفقون هم انديين مرقوا من ذين الله واستحبوا القتال من  
خبيفة رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، وسقوا  
بالخوارج لأنهم كانوا في حشد العراق مع أمير المؤمنين ولما كانت وقعة  
صفين وكاد معاوية يهزم أشار عمرو بن لعمص برفع المصاحف، وهي  
حبة التي اتخذ بها قوم من حشد لعرق واضروا على قول التحكيم،  
وأمير المؤمنين ع يجذروهم من هذه الخدعة فلم يقبلوا نصيحته،  
وكادوا يقتلوه أو يسلموه إلى معاوية إن لم يقبل التحكيم، فقبله مكرهاً  
ولسيوف مشهورة عليه، ثم احتاروا أبا موسى الأشعري لتحكيم  
وأمير المؤمنين ع اختارهم ابن العباس فلم يرضوا به.

ولما رجع جند العراق من صفين شعر القوم بالخلل  
وخسران، فخرج من بينهم ثلثا عشر ألفاً وهم الذين أباحوا في موضع  
سمه النهروان من أرض العراق على بعد أربعة فراسخ من بغداد،  
وكان على رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي، وجرقوص بن زهير  
الحلي معروف بذي ثلثية.

ثم قسم رسول الله ﷺ عثمان حين وقى عثمان هوزب - أهل  
رحل طووس من آدم بن عيينه أثر سجود عثمان ولم يخص لسييئته،  
ثم قال: رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم

فرد عثمان: وكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت، فعصت رسول

فقال: **وَقَالَ: وَيَيْتُ، إِنْ مَ يَكُنْ الْعَدَلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟** فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ، أَلَا نَعْتَهُ؟

فَقَالَ **رَبِّي**: دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ أَتْبَاعٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ سَهْمٌ مِنَ الرَّمِيَةِ، يَقْتُلُهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ أَحَبِّ خَلْقٍ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِي. فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَلِيٌّ** فِي مَسْ قَلِ يَوْمَ الْبَهْرَوَانِ مِنَ الْخَوَارِجِ <sup>(١)</sup>.

وَعَنْ شَرِيكَ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: كُنْتُ أَتَمْتِي أَبَا أُنْقَى وَحَدَّثَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِحَدَّثِي عَنْ الْخَوَارِجِ، فَلَقِيتُ أَبَا بَرَّةَ فِي يَوْمٍ عَرَفَهُ فِي بَصْرَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَرَّةَ، حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُهُ فِي الْخَوَارِجِ.

قَالَ: أَحَدُكَ بَمَا سَمِعْتَ أَذْنَايَ وَرَأَيْتَ عَيْنَايَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَدَنَانِيرَ فَكَانَ يَقْسِمُهُمْ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مَظْمُومٌ الشَّعْرَ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السَّجُودِ، فَتَعَرَّضَ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَأَنَّهُ مَسَّ قَلْبَ وَجْهِهِ فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا، فَأَنَّهُ مَسَّ قَلْبَ يَمِينِهِ فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا، ثُمَّ أَنَّهُ مَسَّ جَنْبَهُ فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا.

فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلْتُ فِي الْقِسْمَةِ مِنْذُ الْيَوْمِ. فَعَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَا تَجِدُونَ بَعْدِي أَحَدًا أَعْدَبَ عَلَيْكُمْ مِنِّي، قَالُوا ثَلَاثًا.

ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ مِنْ قَبْلِ بَشْرِقِ رَجُلَانِ هَذَا مِنْهُمْ، هَذَا مِنْهُمْ هَكَذَا، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ. سَيَأْتِيهِمُ اسْتِحْلَاقٌ، لَا يَزِيدُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخَرُهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاقْبَلُوهُمْ قَالُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ الْخَلْقُ وَالحَقِيقَةُ، قَالُوا ثَلَاثًا. وَقَالَ حَمَادٌ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَزْهَرِيُّ بْنُ قُسَ، وَوَقَّعَهُ مِنْ حَبَّانٍ، وَنَقِيَّةَ وَحَالَهُ رَجُلٌ الصَّحِيحُ <sup>(١)</sup>.

اسْمُتْ عَقَائِدُ الْخَوَارِجِ بِالنَّظَرِ الشَّدِيدِ حَتَّى إِتَمَّ كُفْرُهَا كُلِّهَا مِنْ بَحْثِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ أَبَاحُوا الدَّمَاءَ وَالْأَعْرَاضَ.

قَالَ لَطْفَرِي: حَرَجَتْ عَصَابَةُ مِنْهُمْ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بِنِصْرَةً عَلَى حِمَارٍ، فَعَبَّرُوا بِهِ. فَدَعَوْهُ فَتَهَدَّدَ بِهِ وَأَفْرَعُوهُ، وَقَالُوا: لِمَ مَسَّ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ أَهْوَى إِلَى ثَوْبِهِ يَسْأَلُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَكَانَ يَسْفُطُ عَنْهُ لَمَّا أَفْرَعُوهُ. فَقَالُوا لَهُ: أَفْرَعُوكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا لَهُ: لَا رَوْحَ عَلَيْكَ، فَحَدَّثْنَا عَنْ أَبِيكَ بِحَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ أَسَى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَمَّا لَعَنَ اللَّهُ يَنْفَعُ بِهِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّ قَتْلَهُ تَكُونُ مَمُوبٌ فِيهِ.

(١) فتح الباري ١٢ - ٢٥٣

(١) نظر تفصيل ذلك في صحيح البخاري ١٧٩٠٤

قرب الرحمن كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً،  
ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً

فعلوا: هذا حديث سأنسك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأسي  
عليه حرّ فلو: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال.  
إنه كان محمداً في أولها وفي آخرها. قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم  
وبعد؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشدّ توقيفاً على دينه وأشدّ بصيرة  
فقدو: بنت سبع هوى وتولى الرجل على أسبغها لا على أفعده والله  
سقبلت عدة ما فتده أحد

فأحدوه فكنفوه ثم أقبلوا به وبمراثة وهي جبل من حصى حتى نزلوا  
تحت بحر موقر فأصجعوه فذبحوه وسدّ دمه في خاء، وأقبلوا إلى  
المرأة فقتل يئياً أما امرأه ألا تتقون الله؟ ففقدوا بعضهما

فلمع ذلك علماً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن  
خبيب واعتز صهم لباس، فبعث إليهم اخارث بن مرة يعيدي لياتيهم  
فيطر في ما يبعه صهم، ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتبه، فخرج  
حتى انتهى إلى انهر ليسألهم، فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى الخبر  
أمير المؤمنين عليه السلام والناس، فقام إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، علام  
تبع هؤلاء وراءنا يخلصون في أموالنا وعيائنا، سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا  
نما يبيت ويبيهم سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام

ثم جاء مقبلاً إليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود استقفي بالنهر،

وبعث إلى أهل انهر: ادفعوا اين قتلنا حواسنا منكم نقتلهم بهم،  
تارككم وكف عنكم حتى ألقى أهل الشام، فبعن الله يقلب قلوبكم  
ويردّكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم. فبعثوا إليه فقاتلوا. كتبنا قتلهم،  
وكلّ مستحلّ دماءهم ودماءكم<sup>(١)</sup>.

ولما اصطف الحيش للقتل قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه لا  
تدروهم يقتلوا. قال لبغداد في تاريخه<sup>(٢)</sup> فبدأ الخوارج قروا فقتل  
يا أمير المؤمنين، قد رموا قال: فادن لهم بالقتل.

ثم قد عي عليه السلام. نقتل اليوم أربعة آلاف من خوارج أحدهم  
دو اشدية، فلما طعن يقوم ورم استخرج ذي اللثية، فقتل من حاده  
من الركب: اقضع أربعة آلاف قصبة، وركب بعلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال.  
اطرح على كل قتيل منهم قصبة، فم أذن كذلك وأما من يديه وهو  
ركب حمي، ولناس يتبعوه حتى بقيت في يدي وحده، فطرت إليه  
وإذا وجهه أريد وإذا هو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، فده خير  
ماء عند موضع دابة، فقال: فمش هذا، ففتشته فإذا قتيل قد صار في  
القاء، وإذا رجله في يدي فجدتها وقلت: هذه رجل إنسان، فزل عن  
البيعة مسرعاً، فجدد الرجل الأخرى وجربده، حتى صار على  
لتراب، فود هو المحدث، فكثر عني بأعلى صوته ثم سجده فكثر من

(١) تاريخ طبري ٦٠٤

(٢) تاريخ بغداد ١٤٠٦٨

كلهم (١).

ولم يفت من هذه الحرب من الخوارج إلا تسعة، ولم يقتل من أصحاب عبي لا دون العشرة

وقد صار أولئك التسعة إلى جهات متفرقة: سار منهم رجلان إلى سحسان، ورجلان إلى عمان، ورجلان إلى اليمن، ورجلان إلى ناحية الجزيرة، ورجل إلى تن مويون في اليمن، فاجتاز في هذه البلاد من أتباع هؤلاء (٢).

وللخوارج عدة أسماء: سَمُّوا أولاً بحكمة؛ لقولهم عندما اعترضوا على التحكيم: (لا حكم إلا لله) ثم سَمُّوا بالخوارجية نسبة إلى حروراء، وهي قرية قرب الكوفة خرجوا إليها أول الأمر وسَمُّوا بشراة، ومفرده شرا، كأنهم - حسب زعمهم - شروا أنفسهم، أي باعوها لله تعالى. وسَمُّوا بأسرهم رعيائهم ولتي أصبحت فيما بعد فرقة وأحزاباً، كالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إصاض، ولأزارقة نسبة إلى نافع بن الأزرق (٣).

روي في (عناية المرام) عن (أمازي) شيخ بفساده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، عن أبيه عن جده (عليه السلام)، قال: «بلغ

أُم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) أن موي له يتقصص علياً (عليه السلام) ويتذنبه، فأرسلت إليه، فتصا إليها فقلت له يا بني، أنك تنقص علياً وتتذنبه؟

قال: نعم يا أمه. فقلت له: أقعد ثكبك أمك حتى أحدث بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم حتر لنفسك يا كفاً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة تسع نساء، وكنت لبني ويومي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأبيت البعد ففت أدخل يا رسول الله؟

قال: لا، فكبت كوة شديدة مخافة أن يكون ردني من منصفه أو من في شيء من نسائه، ثم لم أبيت حتى أتيت الباب الثاني، ففت أدخل يا رسول الله؟ ففت: لا، فكبت كوة أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالث، ففت: أدخل يا رسول الله؟

ففت: أدخل يا أم سلمة، فدخلت وعبي (عليه السلام) جالس بين يديه وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا في تأمري؟ قال: أمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول لثالثة ففت له: يا عبي، يا أخي، إذا كن ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدماً قديماً حتى تنقذ وسيفك شاهر يقطر من دمهم، ثم نصت (صلى الله عليه وآله) لي فقال لي: والله، ما هذه الحكاية يا أم سلمة؟

فتت: للذي كان من ردك يا رسول الله، فقال لي: والله ما رددت

(١) شرح الصحيح لأبي أبي حميد ٢: ٢٧٦

(٢) الفسوح لأبي أعثم ١: ١٣٢. وابدل والمجلد ١: ٧

(٣) مطر كتاب (الأدب السيامي في صدر الإسلام) ٢٤٥-٢٧٦

من موحدة، وأنت على خير من الله ورسوله، ولكن أتيتي وجرائل  
يعبري بالأحداث التي تكون بعدي فأمرني أن أوصي بذلك علياً

يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في  
دنياه وأخي في الآخرة يا أم سلمة، اسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي  
طالب حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد عداً في القيامة. يا أم  
سلمة، اسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب وصي وحليفتي من  
بعدي، وقاضي عداي، والدائد عن حوصي. يا أم سلمة، اسمعي  
واشهدني هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين، وإمام المؤمنين، وقائد  
نهر مجدين، وقاتل الكافرين وأقاصطين والمارقين.

قلت يا رسول الله، من الساكنون؟ قال: الذين يبيعونه بالمدينة  
ويكنون بالبصرة. قلت: من الفاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من  
أهل الشام. قلت من المرقومون؟ قال: أصحاب النهروان. فقد مولى أم  
سلمة فرجت عني فرح الله بك، والله لا سببت عبداً أنداك.

### تنبية وتعليق.

لقد استغل بعض من يكتب لمعاصرين اخطئة الشقية، في  
ذهب بعض الآخر إلى انتشيك باخطئة تباعاً لأبن ثيمية ومن شاكله

في عقائده، لا شيء إلا تكونها تعرض بالذين عصوا بخلافة من  
أمير المؤمنين عليه السلام، مع معرفة أوثق مآخية الإمام علي عليه السلام بخلافة،  
وسابقته في الإسلام، ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولا هم لأصحاب هذه الأقدام لا طمس الحقائق وإحباطها على  
الأجناد انطلاقاً من لتعديس والتشويه ولتعظيم لذي رسموه للمخلفاء،  
بن جميع المضحية، والذي يفوق حتى تقديس الأنبياء.

ولا يخفى أن من بين الصحابة أبا سفيان، ومعاوية، وعمرو بن  
الخاص، وخالد بن الوليد، والزبير بن العوام، وبسر بن أرطاة، ولوليد  
بن عتبة، ونعيرة، وذا الحويصرة، والحكم، ومروان بن الحكم - طريدي  
رسول الله - ومنهم من قال: "يا النبي يهجر.."

وشخصيات أخرى يقدسها بعض، نكتها أساءت إلى الإسلام،  
بن هتكت حرمة، وكادت تطيح بصرح هذا السيد الحيف لولا إرادة  
الله سبحانه

لقد استمر هذا الفريق من الكتاب على أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه السلام، وأرادوا منه ألا يكشف أورك من مصي، وألا يتنوه بها  
جري عليه من مضائات وعرض، وألا يتعرض للقوم حتى لو خلفوا  
بقرآن والسنة بن عليه أن يسكت عن شطحاتهم، فكيف سكت في أيام  
خلافتهم فعليه أن يسكت بعد وفاتهم

لا أدري أي مصنف هذا يتبجح به ذاك البعض من ذوي الأقدام

(١) لم يخطوط في ٤٢٥٠ مخرج لمرآة ١٠٦٣

المخدوعة، كأنهم لم يقرؤ آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وآيات الجهاد، وما يحثه القرآن المجيد في الدفاع عن الحقوق، وردع الظالمين، والوقوف بوجه الطواغيت وأهل البدع<sup>١٩</sup>

فإن كان القرآن الكريم يحث الإنسب لمسلم على أن يدفع عن حقه المسلوب حتى يستحصل عليه بأي شكل من الأشكال، فما بالنا بأمر المؤمنين عليه السلام وهو لتراعي هذه الأمة<sup>٢٠</sup> إن كان يطالب بحقه المعصوب - الخلافة - انطلاقاً من تكليف شرعي الموجه إليه، ولما عرصت لأمة عنه أعرض عنها وتركها وشأنها

فإذا كان الأمر كذلك فعلام هذا الاعتراض عن كلامه عليه السلام<sup>٢١</sup> فهل كان خلاف محرمات لأحداث أو إنه يخالف القرآن والسنة<sup>٢٢</sup>

ثم أية قدسية للمصحافة التي ينادي بها أرباب الفروهم يعلمون جيداً أن من بينهم من نزل فيهم بقرآن يلعبهم، ووصف حمة منهم بأسفدق، والآيات في ذلك عديدة، من نزلت فيهم سورة (المنافقون)!

ثم إن عليه السلام في حصه «كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿تنتبذوا الآخرة﴾»<sup>(١)</sup> بل والله، لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم ورجعها.

شد عليه السلام في عذريته هذه سكير على حجة في محالهم له، وعرضهم عنه، وقد استشهد عليه السلام بآية الكريمة

ولا يحصى على النبي أن استحقاق الآخرة كان معلقاً على عدم إرادة العلو والفساد وهؤلاء الحجة - سواء الكثرين والفاستين والمدركين، أو من سبقهم من الخلفاء الثلاثة - لم علوا في الأرض وأفسدوا فيها وخافوا الإمام العدل وتركوا متابعتها فلا مناص من تشبيههم بمن لم يسمع تلك الآية الكريمة.

ثم دفع توهم الاعتذار عنهم بعدم السمع لو اعتذر به بقوله «س والله لقد سمعوها ووعوها»، إنه كلام مؤكد بالقسم واللام وكلمة التحقيق (قد)، ثم أكد كل ذلك بالإشارة إلى سر عدم حصول ثمرة لسمع بعد حصول نفسه فقال عليه السلام: «ويكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم ورجعها»، فكان ذلك هو المانع عن ثمرات ثمرة لسمع عنه ولباعث على عرضهم عن إبداء الآخرة، والسبب لاشتراطهم لضلالة باهدي، ولسعيهم في الأرض بالعبث والفساد.

وكلام أمير المؤمنين عليه السلام ينطق على هذه ائمة العصبة من الناس وعن أمثالهم ومن عساه يتخيل أن الحق في سنوكتهم



## خاتمة الخطبة

قوله عليه السلام: «أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقترؤا على كظة ظلم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوه، ولألमितم دنياكم هذه أزهد عندي من عفتة هنز».

عما تقدم من الخطبة كن بياناً لحل القوم وحله عليه السلام معهم، مذكر شكايته إلى المسلمين والتظلم في أمر الخلافة، ودم لشورى وما انتهى إليه من الخال التي أوجبت نزوله عن مرتبه إلى أن قرن بالجماعة المذكورين، وقد اتضحت بك، الفصول المتقدمة من الخطبة أن القوم ركبوا إلى غصب الخلافة وهم على يقين ببطلان عملهم، وأن ما ارتكبه هو جرم عظيم، ولكن (حليت لدي بأعينهم)، أما هو عليه السلام فلم يقس الخلافة إلا لأمر سذكره لاحقاً إن شاء الله

وقد جاء قوله ذاك مؤكداً بالقسم فقال: «أما والذي فلق الحبة». وقال: «وبرأ لنسمة»

إيضاحاً: فالق الحبة، وبارئ النسمة، وكلا لإصفتين جاءتا في

قسم عظيم، ولا يملك أن يوصف إلا أن قد ورد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿فَالِقَ الْهَجْ وَالنَّوَى﴾<sup>(١)</sup>، والوصف الثاني قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

إن أمير المؤمنين عليه السلام يرى نفسه مكملاً من قبل الشارع المقدس لأن يطالب انقوم في سترجاع حقه من الخلافة، وما تلك المطالبة إلا لإقامة العدل وإحراء الحدود والأحكام وإعطاء كل صاحب حق حقه وليس هناك طمع شخصي في السلطة، وفي خطبه وكتبه عليه السلام الشيء الكثير الذي يفصح عن ذلك لواجب المنقضي على عاتقه الشريف، من ذلك ورد في كتابه إلى أهل مصر:

«أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومهيئاً على المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلتقى في روعي، ولا يحظر بسلي أن العرب ترعح هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنهم مسخوه عني من بعده، فلما راعني إلا اثنين الناس عن فلان يبايعونه، فامسكت بيدي حتى رأيت راحة ناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فحشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون

المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم. »<sup>(١)</sup>

ثم يقول في نفس الكتاب: «يُرَى وَاللَّهِ لَوْ لَقِينَهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلُّهَا مَا بِالْيَتِ وَلَا اسْتَوْجَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمْ أُنْدِي هُمْ فِيهِ، وَالْهَدَى لِنَدِي أَنَا عِيبُهُ، لَعَنَ بِصِيرَةٍ مِنْ بَعْضِي، وَيَقِينُ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي بِلِقَاءِ اللَّهِ حَشَاتِي، وَلِحُسْنِ ثَوْبِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاحٍ، وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَبِي أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهٌ وَهْ وَفِتْنَةٌ، فَيَتَّخِذُوا مِمَّنْ اللَّهُ دَوْلًا، وَعِبَادَهُ مَخُولًا، وَلِصَاحِبِ حَرْبًا، وَلِمَاسِقِينَ حَرْبًا، فَيَرَى مِنْهُمْ لِنَدِي شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَمَ، وَجَلَدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنْ سَهُمَ مِنْ لَمْ يَسْلَمْ حَتَّى رَضَخْتُ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَ ..»<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من ثبت الأعداد التي قادته إلى قبول الخلافة ثلاثة.

العدد الأول: حضور الحاضرين لمبايعته من الأنصار والمهاجرين

العدد الثاني: قيام الحجّة عليه بوجود الناصر له في حطب الحق لو ترك انقيادهم.

العدد الثالث: ما أخذ الله على العبياء - أي الأئمة - من العهد على إنكار المكورات وتقمع الظالمين ودفع لطلامات عند يمكن

(١) صحيح البلاغة، كتاب الإمام إلى أهل مصر مع مائة الأشهر، رقم ٦٢

(٢) صحيح البلاغة، كتاب الإمام إلى أهل مصر مع مائة الأشهر، رقم ٦٢

والعذران الأولان هما شرطان في الثالث، إذ لا يتعقد ولا يجب  
إنكار المنكر بدونها.

وفي النص المتقدم تجد في قوله: «كظمة ظلم» كناية عن قوة الظلم  
وفي قوله عليه السلام: «سعب مظلوم» كناية عن قوة المظلومية وما حق  
بمظلوم من ضرر شديد وظلم لا يطاق

أما قوله عليه السلام: «لألقيت خذلها»، أي زمام الخلافة، وفيه  
استعارة، فقد شبه الخلافة بدلاقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء  
ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها.

وقوله عليه السلام: «السقيت آحرها بكأس أولها»، مراده عليه السلام لترك  
الخلافة آحرأ كما تركتها أولاً، وحتيت الناس يشربون من كأس الخبرة  
والجهالة بعد عثبات ويعمهمون في سكرتهم كما شربوا في زمن لثلاثة.  
في قوله المتقدم استعار لفظ (السقي) لترك المدكور، ورشح تلك  
الاستعارة بذكر لكأس

أما قوله عليه السلام: «لألقيتم ديباكم هذه أهون عدي من عمة  
عنز»، نصريح منه عليه السلام أن هذه الدنيا لا شيء عنده ولا تساوي إلا ما  
تشره العر من أمهها، فبها بلغ نعيم الدنيا وزهرجه عند القوم فهي  
كهذا السار أو كنز انقطع شبعه بحيث لا يستفيع به، كما هو في كلامه  
لأبن عباس.

بل، إنه عليه السلام أقدم على قبول الخلافة آحرأ لإجراء أمورهم على

انعاقون العدد مأخوذ على العلماء

أقول أهل السواد<sup>(١)</sup> المقصود بهم العراقيون. أمّا انكتب  
فكانت فيه حجة من لأستنة قال أبو الحسن الكيدري: وجدت في  
الكتب القديمة أن الكتاب الذي دفعه الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان  
فيه عدة مسائل.

أحداها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما  
نسب؟ فأجاب عليه السلام بأنه يونس بن متى عليه السلام خرج من بطن لحوت  
مسألة الثانية: ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟ فقال  
عليه السلام: هو مهر عدوت؛ لقوله تعالى: ﴿لَا مِنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيده﴾<sup>(٢)</sup>.

المسألة الثالثة: ما العادة التي لو فعلها واحد استحق العقوبة،  
وإن لم يفعلها استحق العقوبة أيضاً؟ فأجابه بأب صلاة لسكاري.

مسألة اربعة: ما انطثر الذي لا فرح له ولا فرح ولا أصن؟  
فقال عليه السلام: هو طائر عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ  
طَيْرٍ يَأْذَنُ فَنفَخَ فِيهَا فَنُكُونُ طَيْراً بِأَذْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

المسألة الخامسة: رجل عليه من الدين ألف درهم وده في كيمه  
ألف درهم، فقصته ضامن بألف درهم، فحال عليه الحول، فالركاة على

(١) مصطلح عديم يطلق على ما كفي بلاد ايرانيين

(٢) لقوة ٢٤٩.

(٣) المائدة ١١٠

أَيُّ الْمَالَيْنِ نَجِبٌ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ ضَمِنَ الضَّامِنُ بِإِجَازَةٍ مِنْ عَلَيْهِ الدِّينِ فَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ، وَإِنْ ضَمِنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرِهِ فَالرَّكَاءَةُ مَفْرُوضَةٌ فِي مَالِهِ.

المسألة السادسة: حَجَّ جَمَاعَةٌ وَنَزَلُوا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ وَأَعْلَقُوا وَاحِدَ مِنْهُمْ بِبَابِ الدَّارِ، وَفِيهَا حِمْلٌ فَهَمَّتْ مِنَ الْعَطَشِ قُلُوبُ عَوْدِهِمْ إِلَى الدَّارِ فَالْجُزَاءُ عَلَى أَتَمِّهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى الَّذِي أَعْلَقَ الْبَابَ وَلَمْ يَخْرُجْهُنَّ وَلَمْ يَصْصَحْ لَهُنَّ مَاءً.

المسألة السابعة: شَهِدَ شَهِيدَانِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَاعَةً سَلَزَنَ فَأَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِرَحْمِهِ، فَرَجَمَهُ وَاحِدَ مِنْهُمْ دُونَ الْبَاقَيْنِ، وَوَأَقَفَهُمْ قَوْمٌ أَجَانِبٌ فِي الرِّجَمِ فَرَجَمَ مِنْ رَحْمِهِ عَنْ شَهَادَتِهِ، وَالْمُوحُومُ لَمْ يَمُتْ، ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعَ الْآخَرُونَ عَنْ شَهَادَتِهِمْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَعَنِ مَنْ يَجِبُ دِيَّتُهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَجِبُ عَلَى مَنْ رَجَمَهُ مِنَ الشُّهُودِ وَمَنْ وَاقَفَهُ.

المسألة الثامنة: شَهِدَ شَاهِدَانِ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى يَهُودِيٍّ أَنَّهُ أَسْلَمَ، فَهَلْ تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمَا أَمْ لَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمَا لِأَنَّهُمَا يَحْوَرَانِ بَعِيرِ كَلَامِ اللَّهِ وَشَهَادَةِ الرُّورِ.

المسألة التاسعة: شَهِدَ شَاهِدَانِ مِنَ النَّصْرَانِيِّينَ عَلَى نَصْرَانِيٍّ أَوْ يَهُودِيٍّ أَنَّهُ أَسْلَمَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمَا؛ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ نَصْرَانِيٍّ <sup>(١)</sup>، وَمَنْ لَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ لَا يَشْهَدُ شَهَادَةَ الرُّورِ.

المسألة العاشرة: قَطَعَ إِنْسَانٌ يَدَ آخَرَ فَحَصَرَ أَرْبَعَةَ شُهُودٍ عِنْدَ الْإِمَامِ وَشَهِدُوا، عَلَى قَطْعِ يَدِهِ، وَأَنَّهُ زَنَى وَهُوَ مُحْصَنٌ، فَأَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَرْجِمَهُ فَمَاتَ قَبْلَ الرِّجَمِ بِقَطْعِ يَدِهِ، عَلَى لَفْطِ دِيَةِ الْقَطْعِ أَوْ دِيَةِ الْبُغْصِ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَطَعَ يَدَهُ دِيَّةٌ يَدٍ لَقَطَعَ - حَسْبُ - وَلَوْ شَهِدُوا أَنَّهُ سَرَقَ نَصَابًا لَمْ يَجِبْ دِيَّةُ يَدِهِ عَلَى قَطْعِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هذا شرح مجمل لخطبة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمُسَمَّاةُ بِ(الشَّقِيقِيَّةِ)، حَرَّصْنَا عَلَى أَنْ نَذْكُرَ أَهَمَّ نِقَاطَاتِ الْمُنْتَبِهَةِ بِكَلَامِهِ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاحْمَدُ اللَّهِ عَلَى حَسَنِ تَوْفِيقِهِ وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.



## فهرس الكتاب

٥	مقدمة المكتبة .....
٧	الفصل الأول: خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية .....
٩	شرح مفردات الخطبة .....
١٦	ما نقله ابن أبي الحديد في شأن الخطبة .....
١٨	مصادر الخطبة الشقشقية .....
٢١	تسمية الخطبة .....
٢٥	الأبعاد الحسية للخطبة .....
٢٦	الأوجه البلاغية في الخطبة .....
٣١	الفصل الثاني: تفصيل بعد إجمال .....
٣٤	لماذا سقيفة بني ساعدة؟ .....
٣٧	كيف تمت البيعة لأبي بكر؟ .....
٤٥	نتائج ما تقدم .....
٤٩	كيف كانت بيعة عمر بن الخطاب؟ .....
٦٠	بؤادر الشورى والبيعة لعثمان .....

٦٦	قرار الشورى يصنعه الخليفة الثاني
٧١	الفصل الثالث: قوله ﷺ في خطبته: «يستقبلها في حياته»
٧٣	أبو قحافة يرد خلافة ولده أبي بكر
٧٤	الفرار من الزحف
٧٧	الفصل الرابع: قوله ﷺ: «يغلظ كلمها ويحسن مسها...»
٧٧	أخلاق عمر بن الخطاب
٧٩	صحابه الرسول يشهدون على عمر بغلظته
٨١	خشونة عمر وغلظته حتى مع الحيوان
٨٢	خشونته مع الرسول ﷺ
٨٤	مشاكسة عمر للنبي والرد عليه
٨٥	ما اعترضه على النبي في مرضه قوله: (النبي يهجر)
٨٨	تعرضه لزوجات النبي ﷺ
٨٨	عمر بن الخطاب يتناول على صفة عمة النبي ﷺ
٨٩	قساوته مع رحمه
٩١	خشونته مع نسائه
٩١	مع ولده
٩١	حتى النساء يعرفن خشونة عمر
٩٣	الدرة آلة التأديب
٩٤	خشونة عمر وغلظته مع اصحاب النبي ﷺ

٩٥	مع أبي بكر بن أبي قحافة
٩٥	السؤال والتعلم ممنوع والسياسة هي الجواب
٩٦	عمر يضرب أبا هريرة ويتناول على الرسول ﷺ فينهاه
٩٨	عقوبة بلا ذنب
١٠٢	الرعية وبغضها لابن الخطاب
١٠٣	من فتاوى الخليفة عمر المخالفة لنص القرآن
١٠٦	ما أدخله من بدعة ليس من الدين
١٠٦	تجسسه على بيوت الناس
١١٤	مصادر (لولا علي ظلك عمر) من كتب الجمهور
١١٩	الفصل الخامس: قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «... والاعتذار منها»
١٢٠	اجتهادات عمر بن الخطاب
١٣١	الفصل السادس: الإمام والشورى وحديث المناشدة
١٤٤	أعضاء الشورى
١٤٦	من هم أعضاء الشورى؟
١٤٦	آراء الخليفة عمر بن الخطاب فيهم
١٤٩	الفصل السابع: قوله ﷺ: «إلى أن قام ثالث القوم...»
١٤٩	سيرة عثمان بن عفان
١٥٠	اجتهادات عثمان وما فيها من مخالفات للنص القرآني
١٥٢	تعطيل الحدود التي فرضها الله سبحانه

١٨٨	تعطيل الحدود
١٨٩	الفصل التاسع: قوله <small>عليه السلام</small> : «فما راعني إلا والناس كمعرف
١٨٩	في بيعة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٩٥	حرية الانتخاب
١٩٧	في من نكث بيعته <small>عليه السلام</small>
٢٠١	قوله <small>عليه السلام</small> : قلما غيبت بالأمور نكث طائفة
٢٠٣	بيان بعض الحقائق تخص الناكثين
٢٠٥	حرب الجمل
٢٠٨	قوله <small>عليه السلام</small> : وقسط آخرون
٢١٣	قوله <small>عليه السلام</small> : وعرفت أخرى
٢٢٠	تنبيه وتعليق
٢٢٥	خاتمة الخطبة
٢٣٣	فهرس الكتاب

\*\*\*

١٥٤	حكم الجنابة عند عثمان
١٥٥	أكله الصيد وهو محرم
١٥٦	ما أفتى به عثمان خلافاً للنص
١٥٧	الفصل الثامن: قوله <small>عليه السلام</small> : «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه...»
١٥٨	حاشية عثمان وبطائه وأركان دولته
١٦٠	فسق الوليد بن عقبة
١٦٤	جرائم الوليد بن عقبة
١٦٨	النموذج الثاني: من ولاة عثمان أخوه من الرضاعة
١٦٨	سيرة عبيد الله بن سعد بن أبي سرح
١٧١	اقتطاع أموال بيت المسلمين لأقربائه
١٧٢	النموذج الأول: الحكم بن أبي العاص
١٧٤	النموذج الثاني: عطايا عثمان لمروان
١٧٤	من هبات عثمان لابن عمه مروان
١٧٥	موقف مروان في يوم الجمل
١٧٥	النموذج الثالث: هبات عثمان لسعد بن أبي وقاص
١٧٧	النموذج الرابع: هبات عثمان للزبير
١٨١	النموذج الخامس: هبات عثمان لطلحة
١٨٤	النموذج الثامن: عبد الرحمن بن عوف الزهري واستحوافه علياً لماله
١٨٦	تركة عثمان بن عفان

إن القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة يشكلان هوية الإنسان المسلم . و هما مصداق كلام النبي (ص) في التمسك بالثقلين ، فالقرآن هو الثقل الأول ، ونهج البلاغة هو التجسد الأتم للثقل الثاني أعني العنرة ، ولو تدهرنا في هذا الكتاب - بعد تدبرنا في القرآن الكريم - حق التدبر . لرأينا أنه يحتوي على خير الدنيا والآخرة ، وجدير به أن يكون منهجاً لحياة البشرية وطريقاً نحو السعادة الأبدية .

إن سلسلة (في رحاب نهج البلاغة) التي تصدرها مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف . محاولة متواضعة لإظهار هذه الحقيقة ، حيث تهدف إلى وضع دراسات مختصرة عن هذا السقر القيم تتناول شرح خطبته أو كتاب أو حكمه وردت في هذا الكتاب ، أو دراسة موضوع معين ، أو دفع شبهة مثارة . كل ذلك لتعميم الفائدة . وتسهيل الوصول إلى ثلثي هذا السقر القيم .

## الشفقة

وإنما سره في شفقته على خلقه

خطبة أثارَت جدلاً كثيراً ، لما تحتويه من صراحة في نكر الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الملأ الأعلى . وما حدث من إبعاد العنرة الطاهرة عما أمر به الرسول بالوحي الإلهي وبلغه لإتمام النعمة وإكمال الدين .



موقع العتبة العلوية المقدسة : [www.imamali-a.com](http://www.imamali-a.com)

موقع مكتبة الروضة الحيدرية : [www.haydarya.com](http://www.haydarya.com)

رقم الاصدار (٧٨)